

تأليف
محمد بن عيسى بن كنّان
(١٠٧٤هـ - ١١٥٣هـ)

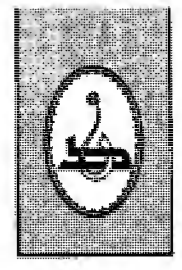
تحقيق
عبّاس صبّاغ

دار النفائس



للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان ـ بناية صفي الدين
ص.ب ١١/٦٣٤٧ أو ١٤/٥١٥٢
برقياً: دانفايسكو ـ ت ٨١٠١٩٤
أو ٨٦١٣٦٧ بيروت ـ لبنان

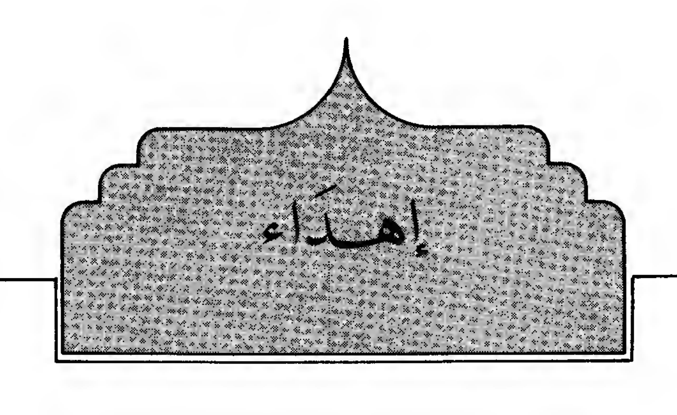
الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م



حدائق الياسمين

في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين

بسم الله الرحمن الرحيم



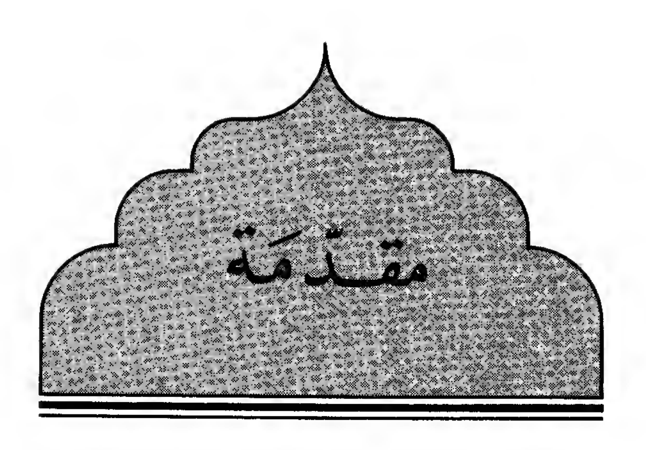
ـ إلى الذين يمجِّدون العلم تعلُّماً وتعليماً.

ـ إلى الناظرين بعين الحق إلى ما يرعى أمور الدين والدنيا.

ـ إلى كل الأحرار الذين يؤمنون بالسلام العادل قولاً وعملاً.

ـ إلى كل هؤلاء.. أقدم بالنيابة عن «ابن كنّان»:

«حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين».



بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ من إحدى قضايا الوقت الراهن، في الأوساط العربية على وجه التحديد، قضية الأصالة والمعاصرة، هذه القضية التي مُذ أطلقت أثيرت حولها زوبعة من المناقشات والمجادلات.

فكيف نحافظ على أصالتنا في عصر غدت خطواته سريعة في كل المجالات دون تمييز؟.

أو كيف نواكب العصر، ولنا تراث جمّ ما استقر بعد على مناضد البحث؟.

ولمّا كانت علاقة النتاج التاريخي والفلسفي، وشرعية السلطة، علاقة جدلية مثيرة، وأن هذه العلاقة أصيلة في الفكر العربي الإسلامي ومعاصرة في الوقت ذاته، فلا مندوحة من تناول موضوع من التراث يناقش هذه القضية القديمة الحديثة.

فشرعية السلطة هي إحدى أبرز مشاغل المفكرين المسلمين طيلة تاريخهم الطويل.

فإثر قيام الفتنة بُعَيْدَ مقتل «عثمان بن عفان، سنة /٣٥/ هـ - /٦٥٥/ م، آل الحكم فيما بعد إلى معاوية بن أبي سفيان سنة /٤١/ هـ - /٦٦١/ م، حيث اتخذ الحكم في عهده وما تلاه صفة سياسية أكثر منها دينية، فضرب بذلك مبدأ الشورى الذي أتى به الدين الحنيف، حيث قال الله عزّ وجلّ مؤكداً هذا المبدأ

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾[1].

وتعويضاً عما افتقده المسلمون من جرّاء هذا العمل دأب المفكرون على وضع صيغة تحدد الصفات التي يجب أن تتوافر في الحاكم وأخرى يجب أن يتحلى بها لقيام المدينة الفاضلة، وهذه الصفات هي:

١ ـ أن يكون تام الأعضاء.

٢ ـ أن يكون ذكياً جيد الفهم والتصوُّر.

٣ ـ أن يكون قويَّ العزيمة والنفس في مقارعة الأعداء والشهوات.

٤ ـ أن يكون صادقاً عدلاً[2].

وأبرز من دعا إلى ذلك أبو حامد الغزالي[3] (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١ م) حيث تميَّز كثيراً حين كتب صراحة ما يجب أن يكون عليه الحاكم في كتابه «التبر المسبوك في نصيحة الملوك» حيث تبدو ـ في أسلوبه ـ صيغة الأمر واضحة جلية، كأن يقول: «واعلم أيها السلطان أن الله أنعم عليك نعماً ظاهرة وآلاء متكاثرة يجب عليك شكرها، ويتعين عليك إذاعتها ونشرها».

ثم أتى بعده عبد الرحمن الشيزري (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٢ م) فوجه كتابه «المنهج المسلوك في سياسة الملوك» إلى خزانة صلاح الدين يوسف بن أيوب[4] منتهجاً فيه نهج الغزالي فيما يجب أن يكون عليه الحاكم في سياسة الرعيّة[5].

---

(١) سورة الشورى، الآية /٣٨/.

(٢) الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٤، عادل العوا: المذاهب الفلسفية ص ١٥٢.

(٣) محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي: التبر المسبوك في نصيحة الملوك ص ٥.

(٤) أنظر الصفحة (٦٠).

(٥) حيث يقول في كتابه: «المنهج المسلوك في سياسة الملوك»:
«. . . الملك الناصر صلاح الدين. . . محيي دولة أمير المؤمنين. . . جمعت لخزانة علومه هذا الكتاب الذي يحتوي، على ظريف من الحكمة، وجواهر في الأدب وأصول في السياسة وتدبير الرعية. . .».
(عبد الرحمن الشيزري: المنهج المسلوك في سياسة الملوك ص ١، مخطوط في مكتبة الجامعة الأمريكية (Mic - A - 336)).

إلّا أن مفكرين آخرين نحوا غير هذا المنحى، بأسلوب بعيد، عن هذه الصيغة المباشرة، في مواجهة الملوك، فضمنوا كتبهم ما يجب أن تقوم عليه أركان المملكة، وما كانت عليه الممالك السابقة.

حيث يقف الماوردي (ت ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م) على رأس من نحا هذا المنحى في كتابه «الأحكام السلطانية» ففيه يتكلم عن مؤسسات الحكم وتاريخ نشأتها، وما آلت عليه في عهده.

ثم إنه بعد أن استقرت دولة المماليك، وتحددت معالمها إبّان حكم السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨-٦٧٦ هـ/ ١٢٥٩ / ١٢٧٧ م) وجد العلماء من مصريين وشاميين، أن حكم مماليكهم يقوم على حدّ السيف فقط، وهذا لا يكفي، فمن وراء هذا السيف، يقف حشد كبير من موظفي الدولة ذوي الأصول المحلية، فصبُّوا جلَّ اهتماماتهم على الكتّاب أو من هم من أركان الدولة من المتعممين.

ومن أبرز من نهج هذا المنهج، واضعاً كتابه لكتّاب الدولة وناظريها «النوري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ - ٧٣٣ هـ)» في سفره الضخم «نهاية الأرب في فنون الأدب».

و «ابن فضل الله العمري أحمد بن يحيى (٧٠٠-٧٤٩) هـ» في سفره الضخم أيضاً «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» وكتابه «التعريف بالمصطلح الشريف».

و «القلقشندي أحمد بن علي (ت ٨٤١)» في سفريه الضخمين «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» و «مآثر الأنافة في معالم الخلافة».

وممن برز أيضاً في هذا المضمار «المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥) هـ» في كتابيه: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» و «إغاثة الأمة بكشف الغمة».

والأسدي، محمد بن محمد بن خليل في كتابه «التيسير والاعتبار في حسن التدبير والتصرف والاختيار».

وقد تمثل أسلوب هذين الأخيرين في الدعوة علناً إلى ما أصاب الأمة من ضمور وانحلال فعالجا مشكلات الدولة، وانتقدا الفاسد من الأمور.

وكان من جملة من وقف مثل هذا الموقف صاحب «كوكب الملك ودولة الترك» الذي اختفى اسمه وكتابه، والذي دلل على كتابه «محمد بن كنّان» في كتابه «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين».

فمن خلال أسلوبه، الذي نقل عنه، كان ينتقد ما كان عليه عصره، كأن يقول في نظر الصندوق: «وهو على أوقاف. . . تصرف على وجه البر للرجال والنساء والأطفال، في وقت معلوم من السنة، ثم تلاشى أمره، واستولى على ذلك من منع هذا البر»[1].

ومن صاحب «كوكب الملك ودولة الترك»، الذي عاش على ما يبدو في فترة ضعف السلطنة المملوكية، إلى ابن كنّان صاحب «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين» الذي عاش في فترة ضعف السلطنة العثمانية، هذه السلطنة التي بدأت سيرتها في حكم بلاد الشام ومصر سنة ٩٢٢ ـ ٩٢٣ هـ/ ١٥١٦ ـ ١٥١٧ م إبان تسنّم سليم الأول ٩١٨ ـ ٩٢٦ هـ/ ١٥١٢ ـ ١٥٢٠ م عرش سلطنتها، حيث مثّل وابنه سليمان القانوني ٩٢٦ ـ ٩٧٤ هـ/ ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦ م آخر عظماء عصرها الذهبي.

حيث تمثلت هذه النقلة بانقلاب سياسي عظيم.

فما الذي حدث من جراء هذا الانقلاب..؟.

أولاً ـ على الصعيد المحلي:

لقد تخلخلت العلاقة ما بين أرباب الأقلام والسلطة، حين عمد السلطان سليم إلى تنحية أرباب الأقلام المحليين عن وظائفهم ووضع غيرهم من حاشيته.

فلقد سلّم قضاء دمشق ـ على سبيل المثال ـ للمولى زين العابدين[2] ابن الفنري، وأنه سلم قضاء حلب لكمال الدين بن الحاج الياس الرومي[3]، وقضاء

(١) أنظر الصفحة (١٦٤).
(٢) أنظر الصفحة (٢٠٢).
(٣) راغب الطباخ: أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ج ٣ ـ ص ١٧٣.

حماة لعلي بن أحمد الرومي[1]، وأمور تصريف أموال البلاد لدفترداره، ولم يبقَ على وظائف الدولة السابقة إلا من كان لا يمتّ إلى المناصب الكبرى بشيء.

وهنا يكمن السبب الذي جعل السكان المحليين في رضا عن حكم المماليك الذين مذ أتوا، أتوا صغاراً، وتربَّوا ودانوا على أيد أولئك العلماء الذين كان منهم من يشغل كبرى هذه المناصب، والتي كانت في الأساس، ركناً من أركان الدولة.

أي أنّ شرعية حكم المماليك، برَّرها ما كان عليه العلماء المحليين من مناصب.

ثانياً ـ على الصعيد العثماني والأوروبي:

ذُكر آنفاً أن السلطان سليم وابنه سليمان مثّلا آخر ذروة العهد الذهبي للسلطنة العثمانية، إذ سرعان ما آلت هذه السلطنة إلى الضمور.

وكان سبب ذلك ممثلاً في فساد السلاطين أنفسهم، حيث تسنم عرش السلطنة، سلاطين ضعاف مالوا إلى حياة الرغد والحريم واللامبالاة، مما أفسح المجال لوقوعهم تحت سيطرة الوزراء في الباب العالي[2] والكزلار آغا[3].

وليس هذا فحسب، فقد فسد أيضاً نظام الدولة العسكري، الممثل بعسكر الإنكشارية، عماد الدولة ودرعها الواقي، إذ مالوا إلى حياة اللين وما اقتطعوه من زعامت وتيمار[4].

ومما زاد في فسادهم، أنّهم نسوا أنهم رجال حرب، حيث غادروا قلاعهم

---

(١) الطباخ: المرجع ذاته ج ٣ ـ ص ١٧٧.

(٢) الباب العالي: مقر الحكومة العثمانية، لا يفصله عن سراي السلطان إلا شارع (دائرة معارف الإسلامية ج ٣ ـ ص ٢٤٢).

(٣) الكزلار آغا: وتعني آغا البنات، وهو رئيس الخصيان السود (نجم الدين الغزي لطف السمر وقطف الثمر في أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر ج ١ ـ ص ٢٠٤).

(٤) زعامت وتيمار: الزعامت إقطاع عسكري يدر دخلاً قدره (٢٠) ألف آقجه، والتيمار يدر دخلاً أقل من (١٩٩٩٩) آقجة (دائرة معارف الإسلامية ج ١٠ ـ ص ٣٥٢، ج ٦ ـ ص ١٣١ ـ ١٣٢).

وحصونهم، وأخذوا يعملون بالحرف والتجارة، وبالإضافة إلى ما فقدوه من سمات عقائدية كانوا يتسمون بها أيام سلاطينهم الأوائل، فبعد أن كانوا ينتظمون ضمن طرق صوفية متعددة آل الأمر فيهم إلى فعل المحرمات، كتقاضي الربا[1] ـ مثلاً ـ حتى غدا أمر قتلهم لسلاطينهم من أبسط الأمور[2].

وكان سبب ذلك كله يعود إلى انهيار الوضع الاقتصادي في البلاد[3]، وانخفاض قيمة النقد فيه، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فقد تنامت قوة أوروبة من جرّاء الثورة العلمية التي أدت إلى تراكم رؤوس الأموال كنتيجة لها.

فبعد توقيع معاهدة «كارلوفيتز» ١١١٢ هـ/ ١٦٩٩ م فقدت الدولة العثمانية زمام المبادرة في أوروبة، وآلت إلى التقهقر المزري في وجه أوروبة التي أصبحت من ذلك الحين سيدة الأمر والنهي»[4].

ثالثاً ـ على مستوى المؤلف:

لقد عاش ابن كنان ما بين عامي ١٠٧٤ ـ ١١٥٣ هـ/ ١٦٦٣ ـ ١٧٤٠ م ودوّن رسالته سنة ١١٢٢ هـ/ ١٧١٠ م أي بعد توقيع «معاهدة كارلوفيتز» بعقد من الزمان، وهذا يعني أن ابن كنان كان يعي تماماً نتائج هذه المعاهدة، وما آلت إليه الدولة العثمانية في عهده، من فساد في الحكم والجيش وضعف فاضح في شخص السلاطين.

فلقد تسنم عرش السلطنة منذ مولده إلى حين تدوينه لرسالته، مجموعة من سلاطين آل عثمان هم:

محمد الرابع ١٠٥٨ ـ ١٠٩٩ هـ/ ١٦٤٨ ـ ١٦٨٧ م.
سليمان الثاني ١٠٩٩ ـ ١١٠٢ هـ/ ١٦٨٧ ـ ١٦٩٠ م.
أحمد الثاني ١١٠٢ ـ ١١٠٦ هـ/ ١٦٩٠ ـ ١٦٩٤ م.

---

(١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ص ١٤١.
(٢) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ص ١٤١.
(٣) رافق، المرجع نفسه ص ١٤٣.
(٤) رافق، المرجع نفسه ص ٢٢٧.

مصطفى الثاني ١١٠٦ ـ ١١١٥ هـ/ ١٦٩٤ ـ ١٧٠٣ م.
أحمد الثالث ١١١٥ ـ ١١٤٣ هـ/ ١٧٠٣ ـ ١٧٣٠ م[1].

ففي عهد سليمان الثاني ثار الإنكشارية، وأخذوا يولون الأحكام من يريدونه، فما هدأ هياجهم إلا بأخذهم من أموال الدولة الكثير[2].

وفي عهد مصطفى الثاني وقعت معاهدة «كارلوفيتز» فيما بين السلطنة والنمسا الآنف ذكرها[3]، الأمر الذي دعا ابن كنان أن يضع رسالته هذه كردّ فعل عما آلت إليه الدولة، فمثَّل بذلك الإرهاصات الأولى للحركة الإصلاحية التي تنامت فيما بعد، حيث أتت رسالته هذه بمثابة تذكير عمّا كانت عليه الدولة التي سبقت دولته، وما كان بها من مناصب ورجالات وأحكام وقوانين.

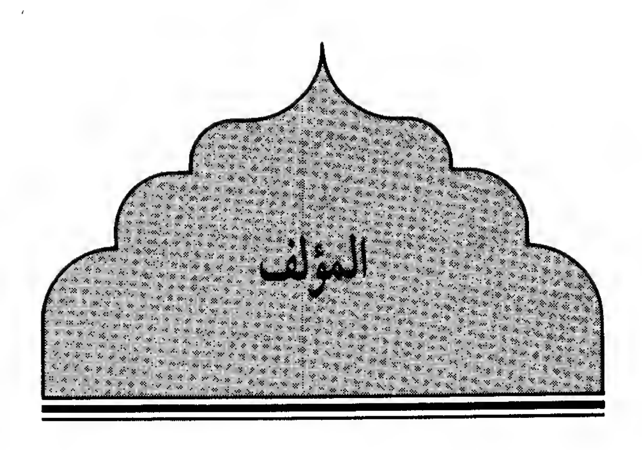
ومن الجدير بالذكر أن ابن كنان ما استقر على عنوان لرسالته إلا بعد الفراغ منها، إذ أن عنوانها هذا أتى ينمّ على ما كان يعتلجه من عواطف، وما كان يرمي إليه من إطلاقة لهذا الكتاب.

«فالحدائق» كلمة تعبر بمعناها المجازي عن أمان يشوبه الارتياح و «الياسمين» تعبر عن الأريج الطيب الذي يغلف ذلك الارتياح، و «ذكر» تعبر عمّا هو التذكير والذكرى بما كان عليه السلف من قوانين اختص بها الخلفاء والسلاطين.

وأخيراً يبقى الصراع بين النتاج التاريخي والفلسفي، وشرعية السلطة وما يجب أن تكون عليه إدارات البلاد، من جهة، وقضية الأصالة والمعاصرة، والإفادة من ذاكرة الماضي وتراث الأجداد من جهة أخرى، هو الدافع الذي جعلني أعكف على تحقيق هذه الرسالة.

---

(١) محمد جميل بيهم: فلسفة التاريخ العثماني ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.
(٢) يوسف آصاف: سلاطين آل عثمان، ص ١١٥.
(٣) آصاف: المرجع ذاته ص ١٢٠.



اسمه ومولده وأسرته:

هو محمّد بن عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنّان. ولد سنة ١٠٧٤ هـ/ ١٦٦٣ م، بصالحية دمشق[١]، لأب كان أحد أرباب الطرق الصوفية آنذاك[٢]، وأسرة دمشقية عريقة، كانت تشتهر بالولاية والصلاح والعلم.

وقد ذكر الشيخ محمد أحمد دهمان ـ الذي توفي حديثاً ـ «أنَّ آخر من عرف منها مصطفى الكنّاني المجذوب، الذي كان يجوب طرقات دمشق، وينادي: «بدي آكل»[٣].

---

(١) محمّد بن خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ج ٤ ـ ص ٨٥.
عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ج ١١ ـ ص ١٠٨.
صلاح الدين منجد: معجم المؤرخين الدمشقيين ص ٣٤٣.

(٢) لقد كان أبوه «عيسى بن محمود» من مواليد الصالحية بدمشق. إذ أنه ولد سنة ١٠٤٢ هـ/ ١٦٣٢ م، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وطلب العلم على يد علماء مصر والشام حتى غدا أحد أرباب الطرق الصوفية وقتذاك.
ومما يروى عنه، أنّه كان مغرماً بزيارة قبور الصالحين سيما الإمام الشافعي، وكان إذا طرقه الحال هام في البراري والقفار، وأنّه حج مراراً، ماشياً على قدميه، دون أن يؤول على مركوب أو خيمة أو أي شيء. ثمّ أنّه توفي سنة ١٠٩٣ هـ/١٦٨٢ م ودفن بدمشق (محمد أمين المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ج ٣ ـ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤).

(٣) محمد بن كنّان: المروج السندسية الفسيحة في تلخيص الصالحية.

عصره:

عاش محمد بن كنّان منذ مولده وحتى مماته بالصالحية ـ وهي على سفح جبل قاسيون المطل على دمشق من جهتها الغربية، حيث نشأ في كنف والده، في فترة اتصفت بالانحطاط في كافة المجالات. فلقد غرقت الدولة العثمانية، على العموم، في أعماق الجهل، لتسنم عرشها سلاطين ضعاف مالوا إلى حياة الرغد والحريم، في الوقت الذي تسلم الحكم منهم بطانة سيئة من الوزراء والولاة وضباط الإنكشارية، الذين تسلطوا على مقدرات البلاد، إن سياسياً أو اقتصادياً أو فكرياً، الأمر الذي أدى إلى اهتمام الناس بتعلُّم التركية للوصول إلى وظائف الدولة، أو انخراطهم في صفوف الجيش للإفادة من نفوذه(١). وكان لاهتمام الناس بالتركية، على الخصوص، أن طال الانحطاط اللغة العربية ذاتها. وكان لانحطاط أساليب الكتابة، وسرعة تدوين الحوادث، أن أخذ المؤرخون يدوِّنون مصنفاتهم بأسلوب قريب من العامية، وكذلك فعل من كان يهتم ببقية العلوم، إذ أن تلقّيهم لتلك العلوم، ومن ثمّ صياغتهم لها بذلك المنهج المتردي، كان بمثابة اجترار أساء للعلم والعلماء المسلمين(٢).

وما ورد آنفاً ينطبق تماماً على مؤلف «الحدائق» محمد بن كنّان، وهو ابن بيئته التي عايشها وتأثر بها إلى أن توفي سنة ١١٥٣ هـ/ ١٧٤٠ م حيث دفن بدمشق على سفح جبلها(٣).

شيوخه:

لقد تنوعت علوم ابن كنّان، مع تنوع الشيوخ الذين أخذ عنهم فقد أخذ:

التصوف عن أبيه وخَلَفَه في المشيخة.

وأخذ علم الحديث عن إبراهيم الكوراني(٤).

---

(١) عبد الكريم رافق: العرب والعثمانيون ص ١٤١.

(٢) ابن كنّان: المصدر السابق ص (د).

(٣) المرادي: المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٨٦.

(٤) المرادي: المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٨٥.

وأخذ علم الفقه عن أبي الفدا إسماعيل بن علي الحائك الحنفي[1].
وأخذ علم الهداية عن إبراهيم بن حمزة، نقيب الشام[2].
وأخذ علم الفلك عن خليل الموصلي، ويحيى جلبي الشافعي[3].
وأخذ علم التاريخ عن ابن العماد الحنبلي، صاحب شذرات الذهب[4].
وأخذ علم السماع والآلة عن عبد الرحيم العردوكي[5].

وممن أخذ عنهم أيضاً:

عبد الرحمن العلمي الحنفي[6].
زين الدين الحبال[7].

وقد أخذ عنه جملة من المؤرخين منهم:

محمد خليل المرادي، صاحب «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر»[8].
ومحمد كرد علي صاحب «خطط الشام».
وأكرم حسن العلبي صاحب «دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين».
ومحمد أحمد دهمان صاحب «العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك».
وأخيراً، د. يوسف جميل نعيسه صاحب «مجتمع دمشق بين ١١٨٦ - ١٢٥٦ هـ، ١٧٧٢ - ١٨٤٠ م».

* * *

(١) ابن كنّان: المصدر السابق ص ٤١.
(٢) ابن كنّان: المصدر السابق ص ٤٢.
(٣) ابن كنّان: المصدر السابق ص (و).
(٤) ابن كنّان: المصدر السابق ص ٦٣.
(٥) ابن كنّان: المصدر السابق ص ٥١.
(٦) ابن كنّان: المصدر السابق ص ٤٤.
(٧) ابن كنّان: المصدر السابق ص ٣٨.
(٨) المرادي: المصدر السابق ج ٤ ص ٨٥.

مؤلفاته:

١ ـ الحوادث اليومية من تاريخ إحدى عشرة وألف ومية.

وفيه يذكر: الحوادث التي وقعت بدمشق بين عامي ١١١١ ـ ١١٣٤ هـ[١] وهو مخطوط[٢].

٢ ـ المروج السندسية في تلخيص الصالحية[٣].

وفيه يتكلم ابن كنّان عن مدينة الصالحية بدمشق، ومن كان بها من رجالات وأسر وآثار. وقد حققه محمد أحمد دهمان ونشره سنة ١٩٤٧ م.

٣ ـ المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية[٤].

وفيه يتحدث محمد بن كنّان عن المواكب السلطانية ويصف استعراضاتها وما تحتويه من رجال وآلات وخيل وما إلى ذلك. كما يصف المواكب الدينية في المناسبات والأعياد.

٤ ـ الرسالة المفردة في أربعين حديث مسندة.

وفيها يورد ابن كنّان أربعين حديثاً مسنداً بالسند، في مسائل مختلفة، وهي مخطوط[٥].

٥ ـ الزهور البهية في شرح الأصول الفقهية[٦].

وهو مخطوط، يستعرض فيه مجموعة من الأصول الفقهية في أمور متنوعة[٧].

---

(١) منجد: المرجع السابق ص ٣٤٣. Ahlwardt, Verzreichnib: Arabischen Honschiften der königlichen Bibliothek zu Berlin. 9. P, 86 - 87.

(٢) المرادي: المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٨٥.
إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين ج ٦ ـ ص ٣٢٥.

(٣) توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة شستربتي ـ إرلندة، دوبلن، وفي مكتبتي نسخة مصورة عنها تتألف من (١٥٨) لوحة.

(٤) توجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة شستربتي ـ إرلندة، دوبلن ـ وفي مكتبتي نسخة مصورة عنها تتألف من (١٨٢) لوحة.

(٥) محفوظة لدى مكتبة شستربتي ـ إرلندة، دوبلن ـ وفي مكتبتي نسخة مصورة عنها تتألف من (٢١) لوحة.

(٦) البغدادي: المرجع السابق ج ٦ ـ ص ٣٢٥.

(٧) محفوظ لدى مكتبة شستربتي ـ إيرلندة، دوبلن ـ وفي مكتبتي نسخة مصورة عنها تتألف من (٩٢) لوحة.

٦ ـ الرسالة المشتملة على أنواع البديع في البسملة[١] وهو مخطوط[٢].

٧ ـ البيان والصراحة بتلخيص الملاحة في علم الفلاحة[٣].

٨ ـ تاريخ معاهد العلم في دمشق[٤].

٩ ـ المعاني المرضية على الشمعة المضية[٥].

١٠ ـ مكارم الخلاق في مكارم الأخلاق[٦].

١١ ـ زين الربيع في علم المعاني والبيان والبديع[٧].

١٢ ـ الاكتفاء في مصطلح الملوك والخلفاء[٨].

وانفرد صاحب «هدية العارفين» بذكر مجموعة من الكتب نسبها له هي:

١٣ ـ الأنوار المبتهجة على منظومة المنفرجة.

١٤ ـ الإلمام بما يتعلق بالحيوان من الأحكام.

---

(١) البغدادي: المرجع السابق ج ٦ ـ ص ٣٢٥.

(٢) البغدادي: فهرس الخزانة التيمورية ج ١ ـ ص ١٩٧.

(٣) البغدادي: المصدر السابق ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
كحالة: المرجع السابق ج ١١ ـ ص ١٠٨.

(٤) منجد: المرجع السابق ص ٣٤٤.
وفيه: قال في الحدائق لوحة (٣٢) «وتركت ذكر تراجمتها لأنّ ذلك منقول من كتب المؤرخين مثل كتاب الدارس للنعيمي والمدارس لنا وغير ذلك.

(٥) البغدادي: المرجع السابق ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ج ٤ ـ ص ٥٠٧.

(٦) البغدادي: هدية العارفين ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
البغدادي: إيضاح المكنون ج ٤ ـ ص ٥٤٩.

(٧) البغدادي: هدية العارفين ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
كحالة: المرجع السابق ج ١١ ـ ص ١٠٨.

(٨) البغدادي: المرجع السابق ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
W. Ahlwardt, Verzreiehnib: Arabischen Honschiften Der köngnlichen Bibliotek zu Berlin. 5 P. 126 - 127.
منجد: المرجع السابق ص ٣٤٤.

١٥ ـ التنبيه على خلط الجاهل والنبيه.
١٦ ـ رسالة الأشباه برفع الاشتباه.
١٧ ـ زهر البيان في نعوت الحيوان.
١٨ ـ شرح قصيدة بانت سعاد.
١٩ ـ المحاسن المرتبة في الأدوية المجربة.
٢٠ ـ نزهة النفوس ودفتر العلم وروضة العروس.
٢١ ـ لسان النظام في شرح منظومة ابن الشحنة الإمام[١].

ونسب له «كوكب الملك ودولة الترك»، والكتاب ليس لابن كنّان لأنّه صرح في بداية رسالته على أنّه أوّل مصادره حيث قال:

«وذلك أنّي ظفرت بكتاب كوكب الملك ودولة الترك فاقتفيت منه مرادي . . ».

ونسب له «زين البساتين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين»[٢]، وهذا غير صحيح لأنّ «ألوارد» Ahlwardt، قرأ خطأ هذا العنوان في حاشية اللوحة «١» وقال إنه الاسم الآخر للمخطوط[٣] لأنّ ابن كنّان كان قد كتب «الاكتفاء في مصطلح الملوك والخلفاء» ثم شطبها وأشار بسهم إلى عنوانه الجديد وهو «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين».

وأخيراً:

٢٢ ـ حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين[٤] الذي يستأثر بهذه الدراسة.

---

(١) البغدادي: المرجع السابق ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
(٢) البغدادي: المرجع السابق ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
(٣) W. Ahlwardt. Arabischen Honschiften, 5, 126.
(٤) البغدادي: هدية العارفين ج ٦ ـ ص ٣٢٥.
منجد: المرجع السابق ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤.
كحالة: المرجع السابق ج ١١ ـ ص ١٠٨.
Ahlwardt, Verzreiehnib: Arabischen Honschiften Der köngnlichen Bibliotek zu Berlin, 5, P. 125 - 126.

التعريف بالمخطوط:

لقد أثبت ابن كنّان «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين» عنواناً لكتابه. وقد خطه بيده في النسخة الأصل على الأسلوب ذاته الذي كتب فيه المتن، حيث تميز هذا العنوان بالوضوح على عكس ما كان عليه النصّ. وكذلك أثبته مختصراً في نهاية بحثه، حيث قال: هنا انتهي من رسالة الحدائق. .»[1].

أماكن وجوده:

بعد بحث ليس بقليل، تثبّت من وجود المخطوط في خمس مكتبات عامة هي[2]:

١ ـ مكتبة الدولة ببرلين **Staatsbiliothek Preussischer Kultubisttz Berlin**.

ومنها وصلتني نسخة مليئة بالأخطاء، كثيرة التشطيب والاستدراكات، رديئة الخط مما يدلّ على أنّها مسودة، ثم أنّه في نهايتها قد أثبت تاريخ الفراغ منها في سنة /١١٢٢/ أي قبل وفاة مؤلفها بإحدى وثلاثين سنة، وحين أثبت «إلى هنا أنتهي من رسالة الحدائق» أمكن الاستدلال على أن النسخة مسودة المؤلف وهي الأصل.

٢ ـ مكتبة شستربتي ـ إرلندة، دوبلن **The Chester Beatty Library**

ومنها وصلتني نسخة أكثر وضوحاً من سابقتها، وتشبهها إلى حدّ بعيد. حيث أن الاستدراكات التي كانت في حواشي الأصل اختفت هنا ودخلت المتن، وقد ذُيِّلت في نهايتها بتاريخ الفراغ من نسخها سنة /١٢٠٤/ أي أنّها نسخت بعد وفاة المؤلف بإحدى وخمسين سنة، ومن الممكن اعتبارها قد نقلت من الأصل مباشرة، لعدم إشارة ناسخها إلى ذلك.

---

(١) أنظر الصفحة (٢٣٨).

(٢) لقد دل الدكتور صلاح الدين منجد إلى أماكن وجودها حيث أورد ما يلي:
١ ـ دار الكتب المصرية.
٢ ـ برلين.
٣ ـ شستربتي.
٤ ـ الجامعة الأمريكية ببيروت.

٣ ـ دار الكتب المصرية:

وفيها نسخة مصورة عن نسخة شستربتي، والذي يدل على أنها كذلك وجود شارة دار الكتب المصرية على نسخة الـدار في حين تخلو نسخة شستـربتي منها، عدا عن أنّها مفهرسة ضمن فهرس المخطوطات المصورة[١].

٤ ـ مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت:

وفيها نسخة مصورة عنه. وهي مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية لوجود شارة الدار عليها ومفهرسة ضمن مخطوطات المكتبة المصورة[٢].

٥ ـ مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق:

وهي مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية لوجود شارة الدار عليها.

والنسخ الأربع الأخيرة تحمل اسم ناسخها إبراهيم الحافظ ابن محمد الحافظ العجلوني /١٢٠٤/.

خطّه ونسخه:

١ ـ نسخة المؤلف ـ برلين ـ

وهذه النسخة: سيئة الخط، كتبت على عجل، كثيرة الهوامش، فمن حواشيها ما كان استدراكاً لما سقط عن المؤلف، ومنها شرحاً لما جاء في متنها، ومنها ما كان عنواناً من عناوينها.

وتتـألف من /٦٢/ لوحـة. ويتراوح عـدد أسطر كـل لوحـة بين خمسـة وثلاثين سطراً وأربعين سطراً، وتتراوح كلماته بين إحـدى عشرة كلمـة وخمس عشرة كلمة..

وقد أعطيتها الرمز «صل» للدلالة عليها.

---

(١) فؤاد سيد: فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ـ ق ٣ ـ ص ٥٥٠.

(٢) يوسف خوري: المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت ص ٥٩٤.

٢ ـ **النسخة المنسوخة ـ شستربتي**:

وقد نسخها إبراهيم الحافظ ابن أحمد الحافظ العجلوني سنة /١٢٠٤/ هـ. وهي أوضح قليلاً من «صل» لأن ناسخها هو مصور أكثر منه ناسخ، فالذي لم يستطع قراءته رَسَمَه كما هو، أو طمسه أو أغفله. وتتألف من خمس وتسعين لوحة، وكل لوحة تحتوي على ثلاثة وعشرين سطراً وكل سطر يضم ثماني أو تسع أو عشر كلمات. وقد أعطيتها الرمز (د) للدلالة عليها.

أمّا ما هو مشترك في النسختين، فهما لا تحملان أرقاماً لصفحاتهما. وأمّا عن حبرهما وورقهما، فلم أتمكن من معرفته لورودهما إليّ مصورتين على الميكرو فيلم، على الرغم من أنني أرسلت لكلتا المكتبتين بخصوص ذلك ولم يأتني جواب.

منهجية المؤلف:

أولاً ـ في التأليف:

في بداية رسالة ابن كنّان قال: «فهذه رسالة تشتمل على إيضاح ألفاظ موضوعة في محالها من تواريخ الأعلام الأماثل، لكنه لا ينجلي معناها لمتأملها فلا يزال في سكرة الأغلال تائه، بما يقال حاجب الحجاب والخاصكي، ومقدم ألف.... فبينتها مع ذكر المراد منها، وما يناسب ذلك من ذكر الوظائف والقوانين التي كانوا عليها».

فبيّن الغرض من تأليف كتابه، ولأجل ذلك، فقد اعتمد على مصادر مختلفة، ذكرها هو، وهي:

«كوكب الملك ودولة الترك». وعلى الرغم من أنني لم أستطع معرفة صاحبه ـ فقد أكثر من الأخذ عنه، وما أتى به صاحب كوكب الملك يتشابه تماماً مع ما ذكره القلقشندي، في كتابه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»[(١)] فيما جاء به من الأجزاء

---

(١) «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» لمؤلفه القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي، ويتألف من أربعة عشر مجلداً يتكلم فيها صاحبه عن قواعد الكتابة السلطانية وما يلزمها من علوم وفنون.

الأربعة الأولى على وجه الخصوص. واعتمد أيضاً على كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»[1] لابن فضل الله العمري، ونقل عنه ما جاء به صاحبه في الباب السادس، الذي نشرته «دورتيا كرافولسكي» مؤخراً.

وبصدد ما ذكره عن مدارس دمشق، فقد نقل عن النعيمي صاحب «الدارس في تاريخ المدارس»[2].

واعتمد على مصدر آخر هو «الكواكب» دون أن يدلل عليه بشيء، مما جعلني أبحث عنه في شتى الفهارس، فكان أن وجدت كتابين يحملان اسم «الكواكب» الأول «الكواكب الدرية في السيرة النورية» لابن قاضي شهبة، والثاني «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة»، والكتابان لا يتفقان بشيء مع الذي ذكره في متنه، فمن المحتمل أنه كان يختصر كتاب «كوكب الملك».

ثم ذكر الصويري والجوهري وابن عبد الحكم والبغوي وصاحب العقد[3] في مواضع قليلة وأغلب الظن أنه لم يرجع إليها مباشرة بل أخذها من أمهات مصادره المدونة آنفاً.

وأخيراً أخذ خاتمته بجملتها من «مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان»[4]، لابن طولون. وابن طولون هذا كان يدوِّن الأحداث الواقعة في عصره يوماً بيوم، والذي لم يره بأم عينه، يبين مصدره بلفظة «قيل» أو أملاني به «جار الله ابن فهد» أو أملاني به «السمرقندي». وكان من فوائد ما نقله ابن كنّان عن ابن طولون أن أحداث سنة /٩٢٧/ سقطت من كتابها الأم، في حين نقل ابن كنّان أغلب حوادثها.

أما ما كان يفضله ابن كنّان من أساليب الكتابة هو الأسلوب المسجوع. فقد كانت مقدمته مسجوعة وكذلك نهاية خاتمته، كما أنه أطال في أحداث كان في غنى

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري أبي العباس أحمد بن يحيى، ويتألف من عدة مجلدات أغلبها مخطوط.

(٢) الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر النعيمي.

(٣) أنظر الصفحة (١٦٩).

(٤) مفاكهة الخلان في حوادث الزمان «لشمس الدين محمد بن طولون.

عنها لكونها مسجوعة، وعلى الخصوص حين وصف الملك بلعب الأكرة[1]، وحين وصف ناظر الديوان[2]، وكتاب الدست الشريف[3]. كما أنه لم يعتمد الدقة في نقل أحداثه عن كوكب الملك فيخال القارىء أنها وقعت في زمن المؤلف، وقلما يستدرك كلامه كأن يقول: «قاله في كوكب الملك»[4].

ثانياً ـ في التبويب:

وقد ضمن ابن كنّان حدائقه، بمقدمة، وستة أبواب، وخاتمة، فأتت على النحو الآتي:

ـ المقدمة:

وقد تضمنت البسملة والحمدلة، وغرض المؤلف من تأليف الكتاب:

ـ الباب الأول: في ذكر شعار الملك وهيئاته وعاداته وأمرائه ومماليكه والمشدّية.

ـ القسم الأول: في ذكر شعار المملكة وهيئته وعاداته.

ـ المقصد الأول: شعار المملكة.

ويتضمن: حلة السلطان ـ سرير الملك ـ قلم الملك ـ الليقة ـ المقصورة ـ الرقم السلطاني ـ الغاشية ـ المظلة ـ الرقبة ـ الجفتة ـ العصائب ـ الشبابة ـ الأوزان ـ الجاويشية ـ الطبر دارية ـ غجة السلطان ـ الكلوتة ـ شقق الحرير ـ الجمقدار ـ نوبة خاتون.

ـ المقصد الثاني: أنظار السلطان:

ـ النظر الأول: في تجهيز رسله وقصاده إلى ملوك الأقطار.

ـ النظر الثاني: في أمر الغداوية.

ـ النظر الثالث: في الجواسيس وحاملي الملطفات.

ـ النظر الرابع: في البريد وأحواله.

---

(١) أنظر الصفحة (٨٤).

(٢) أنظر الصفحة (١٢٣).

(٣) أنظر الصفحة (١٦٩).

(٤) أنظر الصفحة (١٢٤).

ـ **المقصد الثالث** : هيئة السلطان.

ـ **الهيئة الأولى** : في إزالة المظالم وخلاص الحقوق.

ـ **الهيئة الثانية** : هيئته بعد جلوسه بعد إزالة المظالم.

ـ **الهيئة الثالثة** : جلوسه لنفقة المماليك السلطانية.

ـ **الهيئة الرابعة** : هيئة السلطان في يوم الجمعة.

ـ **الهيئة الخامسة** : هيئته في صلاة العيدين.

ـ **الهيئة السادسة** : هيئته في ركوبه للّعب بالأكرة.

ـ **الهيئة السابعة** : هيئة ركوب السلطان إلى لباس الصوف.

ـ **الهيئة الثامنة** : هيئة ركوب الملك للرماية.

ـ **الهيئة التاسعة** : هيئة ركوبه لكسر النيل.

ـ **المقصد الرابع** : في عادة الملك في أجر الأَرزاق.

ـ **النوع الأول** : الإقطاعات.

ـ **النوع الثاني** : رزق أرباب الأقلام.

ـ **النوع الثالث** : الخلع والتشاريف السلطانية.

ـ تشريف أرباب الوظائف.

ـ تشريف القضاة والعلماء والمدرسين.

ـ تشاريف كاتم السر والوزير وأرباب الأقلام.

ـ **النوع الرابع** : مرتب عادة السلطنة السابق.

ـ **النوع الخامس** : الإنعام بالخيل.

ـ **النوع السادس** : الإدارات.

ـ **النوع السابع** : مأكول الملك ومشروبه.

ـ **المقصد الخامس** : في عادة الأخبارات السلطانية الواردة في الأطراف.

ـ **النوع الأول** : أخبار الملوك في مكاتباتهم على يد قصادهم.

ـ **النوع الثاني** : أخبار نوابه.

ـ **النوع الثالث** : أخبار حاضرته.

ـ **القسم الثاني**: في ذكر الأمراء والمماليك السلطانية وجند الحلقة والمشدية.

ـ **المقصد الأول**: في ذكر الأمراء والخواصك والمماليك السلطانية والمماليك الكتابية وجند الحلقة.

ـ **الطبقة الأولى** : المقدمون.
ـ **الطبقة الثانية** : أمراء السبعينات.
ـ **الطبقة الثالثة** : أمراء الطبلخاناة.
ـ **الطبقة الرابعة** : أمراء العشرات.
ـ **الطبقة الخامسة** : أمراء الخمسات.
ـ **الطبقة السادسة** : الخواصكية.
ـ **الطبقة السابعة** : المماليك السلطانية.
ـ **الطبقة الثامنة** : المماليك الملازمين الخدمة.
ـ **الطبقة التاسعة** : المماليك السلطانية الذين هم بلا وظائف.
ـ **الطبقة العاشرة** : الكتابية.
ـ جند الحلقة.

ـ **المقصد الثاني**: في ذكر أرباب الوظائف بالحضرة الشريفة من أرباب السيوف من المقدمين.

ـ **الأول** : النائب الكافل.
ـ **الثاني** : الأتابك.
ـ **الثالث** : أمير كبير.
ـ **الرابع** : أمير رأس نوبة الأمراء.
ـ **الخامس** : أمير سلاح.
ـ **السادس** : أمير مجلس.
ـ **السابع** : أمير آخور.
ـ **الثامن** : الدودار الكبير.
ـ **التاسع** : أمير رأس نوبة النوب.
ـ **العاشر** : المشير.

ـ **الحادي عشر** : أمير حاجب.
ـ **الثاني عشر** : الأستادار.

ـ **المقصد الثالث**: أرباب الوظائف من الأمراء أرباب الطبول.
ـ **الأول** : شاد الشربخاناه.
ـ **الثاني** : الخزندار.
ـ **الثالث** : أمير آخور ثان.
ـ **الرابع** : رأس نوبه ثان.
ـ **الخامس** : الدودار الثاني.
ـ **السادس** : حاجب ثان.
ـ **السابع** : مقدم المماليك.
ـ **الثامن** : الزمام.
ـ **التاسع** : نائب القلعة.
ـ **العاشر** : متولي القاهرة.
ـ **الحادي عشر** : أمير شكار.
ـ **الثاني عشر** : أمير جندار.

ـ **المقصد الرابع**: في ذكر أرباب الوظائف من أمراء العشـرات:
ـ كاشف الطير ـ استدار الصحبة ـ شاد الزردخاناه ـ الجاشنكير ـ والي القلعة ـ المهمندار ـ مقدم البريدية ـ أمير خليفة .

ـ **المقصد الخامس**: في ذكر أمراء الخمسات.
نقيب الجيش ـ أمير طبر ـ أمير علم ـ أمير منزل ـ أمير شوي ـ الهازن.

ـ **المقصد السادس**: المشدية.
شاد الدواوين ـ شاد العمائر ـ شاد الحوش ـ شاد الخاص.

ـ **المقصد السابع**: في ذكر المماليك السلطانية.
السلاح دار ـ البندقدار ـ الجوكندار ـ البجمق دار ـ السنجق دار.

ـ **الباب الثاني**: **في ذكر ولاية أرباب المناصب الدينية بالقاهرة والشام.**

ـ **النوع الأول** : القضاة: قضاة العسكر ـ إفتاء دار العدل.

ـ **النوع الثاني** : المدرسون ومشايخ الخوانق والخطابة والإمامية.

ـ تداريس الشافعية.
ـ تداريس الحنفية.
ـ تداريس المالكية.
ـ مشيخة الخوانق.
ـ تداريس دمشق.

ـ **الباب الثالث: في نظر أرباب الوظائف الدينية.**

ـ **النوع الأول** : نظر الأشراف ـ نظر الحسبة ـ نظر الأحباس ـ نظر الكسوة ـ نظر الأوقاف ـ نظر دار الضرب ـ نظر الخزائن ـ نظر البيمارستان ـ نظر الزردخاناه.

ـ **النوع الثاني** : نقابة الأشراف ـ وكالة بيت المال.

ـ **الباب الرابع: في ذكر الوظائف الديوانية.**

ـ كتابة السر ـ كتّاب الدست الشريف ـ كتّاب الدرج ـ الوزارة ـ ناظر الجيش ـ نظر الخزانة الكبرى ـ نظر الخاص ـ نظر الاسطبلات والمناخات السلطانية ـ نظر البيوت والحاشية ـ نظر دار الضيافة ـ نظر الأملاك ـ نظر البهار كارمي ـ نظر الأهراء ـ نظر المواريث الحشرية ـ نظر ديوان المرتجع.

ـ **الباب الخامس: في نظر الأطباء والكحالين والجرايحية والمجبرين ومهندسي العمائر السلطانية.**

ـ رؤساء الطب ـ رؤساء الكحل ـ الجرايحية ـ المجبرون.

ـ **الباب السادس: المهاترة.**

ـ مهتار الشربخاناه ـ مهتار الطشت خاناه ـ مهتار الفراش خاناه ـ مهتار الطبلخاناه ـ مهتار الركاب خاناه ـ معلم الزردخانة ـ المحفدار.

ـ **الخاتمة**:

ـ صفة دخول السلطان الغوري لدمشق لمقابلة ابن عثمان سلطان الروم سليم خان.

ـ صفة دخول السلطان سليم لدمشق.

ـ صفة رحلته من دمشق إلى مصر وما عمله من الآثار في الصالحية.

ـ صورة الفرمان الذي أرسله السلطان سليم لأهل دمشق في بشارة النصر وأخذ مصر.

ـ ذكر ما أحدثه السلطان سليم من الآثار بدمشق بعد عوده من مصر.

وضمنها صورة تمرد الغزالي على الدولة العثمانية.

مصادر الكتاب:

١ ـ «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**»: بالرغم من أن هذا الكتاب من أهم المصادر العربية الكبرى في التاريخ إلّا أنه لم يزل مخطوطاً بعد، تتناثر أجزاؤه المخطوطة في أكثر من مكان على وجه المعمورة، ومما يبعث على الارتياح أن الجامعة الأمريكية، في بيروت، تضم غالبية أجزائه السبعة والعشرين، إذ تضم هذه المكتبة مصورات لعشرين جزءاً منه.

هذا ولم يحقق من هذا السفر الضخم سوى الباب السادس من الجزء الثاني، على يد المستشرقة الألمانية، «دورتيا كرافولسكي»، والتي عنيت بنشره سنة /١٩٨٦ م/ لدى المركز الإسلامي للبحوث في بيروت. كما أن الباب ذاته قد نشر أيضاً على يد أيمن فؤاد سيد قبل صدور كتاب كرافولسكي بعام واحد[1]. وكان قد نشر الجزء الأول منه أحمد زكي باشا سنة ١٩٢٤ م.

وتكمن أهمية المسالك هذا لتنوع المعارف التي يحتويها، فبالإضافة إلى ما تضمنه من معارف تاريخية، تضمن أيضاً معلومات جغرافية على ما يدل عليه عنوانه، ففيه ذكر للبلدان وما بها من تضاريس وتقاسيم، وما عليها من حكومات ورجالات.

---

(١) ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. ص ٧٢.

وعلى هذا فقد كان كتابه مصدراً مهماً لمجموعة كبيرة من المؤرخين لما جمع فيه من موضوعات تاريخية وجغرافية ومعرفية.

٢ ـ **كوكب الملك ودولة الترك**: فبالإضافة إلى السفر السالف الذكر فقد اعتمد ابن كنّان على هذا المصدر. وهذا المصدر يمكن اعتباره من عداد الكتب المفقودة والمغمورة، وليس هذا فحسب، بل إن مؤلف الكتاب مجهول أيضاً لعدم التلميح إليه إن في حدائق ابن كنّان أو الكتب التي تناولت تلك الفترة، مصادر كانت أم مراجع. إلا أنه في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت مخطوطة تحمل عنوان «تحفة الترك في ما يجب أن يعمل في الملك».

ووجه الشبه فيما أتى به صاحب «كوكب الملك ودولة الترك» وما كان في «تحفة الترك في ما يجب أن يعمل في الملك»، ضعيف وإن كان فيما بينهما تشابه نسبي، فذلك مردّه إلى تشابه الموضوع عند كلا المؤلفين.

أما الوجه المشترك فيما بينهما أن صاحب «كوكب الملك» مجهول، وكذلك صاحب «تحفة الترك، وقد يردّ ذلك إلى خوف المؤلفين آنذاك من إشهار أسمائهم، لما وجد من مؤلفاتهم من انتقادات(*) لمفاسد الحكم.

٣ ـ **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان**: وهو ثالث أكبر مصادر ابن كنّان، إذ ختم بحثه بخاتمة مطوّلة نقلها عن «محمد بن طولون» في كتابه الآنف الذكر.

وكتاب «مفاكهة الخلان» هذا المرتب بشكل حولي، يعتبر سجلاً يومياً عن الأحداث التي جرت في مصر وبلاد الشام منذ عام (٨٤٤) هـ وحتى عام (٩٢٦) هـ أي حتى وفاة مؤلفه.

وقد أتى مؤلفه هذا مع مؤلّف ابن إياس «بدائع الزهور في وقائع الدهور» على صيغة عمل متوازٍ، سجّلت من خلالهما أحداث الفترة الحاسمة من تاريخ

(*) وفيه يقول: «والكتاب أنواع: نوع منهم يضبط أموال المملكة ونوع منهم لكتابة الإنشاء..» (مجهول: تحفة الملك في ما يجب أن يعمل في الملك). لوحة /٣٢/ الجامعة الأمريكية Mic - A - 345. قارن هذه العبارة بالصفحة ١٦٩.

مصر وبلاد الشام، إبان نهاية الدولة المملوكية، وحلول الدولة العثمانية في حكم المنطقة.

أما ما كان يتميز به كلا المؤلفين، أنّهما كانا شاهدي عيان يقظين لما يدور حولهما من أحداث، فأغنا بذلك المكتبة العربية بمصدرين هما على قدر كبير من الأهمية.

٤ ـ **الدارس في تاريخ المدارس**: ويعتبر هذا الكتاب الذي صنفه «عبد القادر النعيمي» من أبرز مصادر المؤلف عند ذكره أسماء المدارس التي اعتمدت عليها في التحقيق للتعريف بأمكنة المدارس وتاريخ نشأتها وأسماء واقفيها.

إذ أن النعيمي، الذي اشتهر بعلمي الحديث والتاريخ، بمعاهد دمشق، بالإضافة إلى أنه كان أحد نواب القضاة الشافعية فيها[١]، قد أولى تلك المدارس أهمية بالغة، حتى غدا كتابه مصدراً لجميع من كتب عن المدارس فيما بعد.

٥ ـ أما بقية المصادر التي ذكرها ابن كنّان بين طيات رسالته فمن المرجح أنها منقولة عن كبريات مصادره المذكورة آنفاً.

ومن المصادر التي اعتمدت عليها لدراسة النص ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ.

٦ ـ **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**: ويعتبر مصنف «القلقشندي» هذا أحد أبرز الكتب الموسوعية التي تميزت بها الحضارة العربية الإسلامية.

فبالرغم من أن القلقشندي قد قصد من خلال مؤلفه هذا وضع منهج متكامل للكاتب الديواني، فقد كان يعالج فناً قائماً بذاته، وليس عدة فنون، وكان موجهاً على وجه التحديد لكل من كان كاتباً في ديوان الإنشاء، إلا أنه ضمّنه معارف متنوعة اشتملت على الممالك وتاريخها، ونظمها في الحكم والإدارة وحياتها الاقتصادية والاجتماعية حيث أتى هذا المصنف على أربعة

---

(١) نجم الدين الغزي «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» ج ١ ـ ص ٢٠٨ ـ ٢١١.

عشر مجلداً، مبوبة تبويباً جيداً تسهّل عملية استنباط المراد منها تبعاً لحاجة الساعي لها.

٧ ـ **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**: ويعتبر هذا الكتاب لمؤلفه «تقي الدين أحمد بن علي المقريزي» من الكتب المهمة التي أعانتني كثيراً في الدراسة والتحقيق إذ أن هذا الكتاب يمثل سجلاً حافلاً للأماكن ومسمياتها وتاريخها، في العهد المملوكي، وما تميز به ذلك العهد من نظم ومناصب، ومن حكم مصر من السلاطين والخلفاء، والمشاهير من الرجال والنساء.

٨ ـ **الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة**: وقد كان هذا الكتاب الذي يعنى بتراجم الرجال معيناً لما جاء به ابن كنّان في خاتمته حيث اشتملت على أسماء الرجال الذين عاصروا الانقلاب السياسي بين عهدي المماليك والعثمانيين.

والكتاب بجملته مرتَّب على ثلاثة أجزاء رتَّبها مؤلفه تبعاً لوفيات ذلك القرن، إذ جعل الجزء الأول يخص الطبقة الأولى من وفيات الرجال حتى عام /٩٣٣/ هـ، والجزء الثاني يخص الطبقة الثانية من وفيات الرجال حتى عام /٩٦٦/، والجزء الثالث يخص الطبقة الثالثة من وفيات الرجال حتى نهاية القرن العاشر الهجري.

٩ ـ **بدائع الزهور في وقائع الدهور**: وهذا المصدر الذي وضعه «ابن إياس» هو من أهم المصادر التي أعانتني في دراسة النص، إذ أن مؤلفه عالج تاريخ الفترة المملوكية معتمداً على أسلوب التاريخ الحولي، لكن أهميته تكمن في الفترة التي سجلها وهو شاهد عيان لها، وأخص هنا بالذات تلك الأحداث التي دوَّنها إبان سقوط الدولة المملوكية، تحت ضربات الجيش العثماني، فمثَّل بذلك الجانب المصري، في الوقت الذي مثَّل فيه «ابن طولون»، في كتابه «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان»، الجانب الشامي فأتى نتاجهما متكاملاً لتغطية فترة تعتبر من أحرج الفترات في تاريخنا العربي الإسلامي.

١٠ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي**: إذ أنه علاوة على ما قدمه «نجم الدين الغزي» في كتابه «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة» لوفيات القرن العاشر الهجري، فقد كان مؤلف «ابن العماد الحنبلي»

هذا أكثر شمولاً من سابقه، حيث رتب في ثمانية أجزاء ضمت تراجم لأبرز أعلام المسلمين، وصولاً إلى وفيات القرن العاشر الهجري.

١١ ـ **النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، لابن تغري بردي**: الذي خصّ تاريخ الحقبة المملوكية حتى سنة ٨٤١ هـ/ ١٤٣٧ م حيث أن كتابه أتى في أربعة عشر جزءاً بدأه بفتح المسلمين لمصر بقيادة عمرو بن العاص في زمن عمر بن الخطاب، وأنهاه بذكر تاريخ الأشرف برسباي، ومن توفى في عهده من أعيان المسلمين.

١٢ ـ **البداية والنهاية، لابن كثير**: حيث اتبع فيه مؤلفه طريقة الترتيب الحولي للأحداث، بالإضافة إلى ما ضمَّنه من ترجمات للخلفاء والسلاطين وكبار أعيان المسلمين وأعلامهم، واستمر يورد أحداثه حتى سنة ٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م أي إلى ما قبل وفاته بسبع سنين.

ـ منهجية التحقيق:

لا شك أن أساليب تحقيق المخطوطات تعددت وتنوعت إلى درجة أن كل تحقيق اتسم بسمة صاحبه، وهذا يعود إلى عدة أسباب منها:

ـ ثقافة المحقق والخطة التي وضعها للسير عليها.

ـ موضوع النص ومادته العلمية، لأن لكل موضوع طرائقية يتميز بها، فنص في الأدب يختص بطرائقية تختلف عمّا إذا كان نصاً في التاريخ.

ـ هدف المحقق، فما كان لنيل درجة علمية يكون أدق مما يحقق للنشر، وذلك لأن ما كان لنيل درجة علمية يخرج بتضافر عدة جهود، وهذه الجهود تتصف في غالب الأحيان بالرصانة لمقامها الأكاديمي.

ولهذا جعلت دراستي للمخطوط تشتمل على حاشيتين:

ـ **الأولى**: اختصت بما وقع بين نسختي المخطوط من فروق، ورقمتها بالأرقام العربية (4, 3, 2, 1) التي استعارها الغرب من العرب، لسهولة استعمالها، في حين نسيها عرب الشرق، وبقي عرب المغرب على استعمالها[1].

(١) زيغريد هونكه: «شمس العرب تسطع على الغرب» ص ٨٥.

وقد رمزت لنسخة المؤلف التي كتبها بخط يده بـ «صل» أي الأصل وللنسخة المنسوخة على يد ناسخها «العجلوني» بـ «د» لورودها من دوبلن ـ إيرلندة.

ـ **والثانية**: للتعريف بالأعلام والأماكن والمصطلحات، ورقمتها بالأرقام الهندية (١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤) التي استعارها عرب المشرق من الهنود ودرجوا على استعمالها[١].

ولقد انتهجت هذا الأسلوب لأسباب عدة هي:

١ ـ أن الفروق بين النسخ المخطوطة تهمّ فقط الباحث المحقق في حين لا تهم القارىء العادي.

٢ ـ لاعتبار هذا الأسلوب أكثر وضوحاً وتنسيقاً.
فالمحقق الذي يعمد إلى دمج كل شاردة وواردة في حاشية واحدة ـ وقد تطول ـ تبعث لدى القارىء الملل والنفور.

٣ ـ لاختلاف الهدف فيما بين العمل الأكاديمي وسواه.
فالعمل الأكاديمي هدفه الدرجة العلمية، أما التحقيق العادي فعلاوة على ما يقدمه الباحث من خدمة للتراث، فمن جملة أهدافه النشر والتسويق.

وهنا أحب أن أنوّه: أن ما أضفته إلى أصل المخطوط فقد وضعته بين حاصرتين [ ] لإتمام معنى أو لربط جملة بأخرى على ما تقتضيه الحاجة وما كان بين قوسين (. . . .) فله علاقة بالحاشية الأولى.

وأخيراً خرج كتاب «ابن كنّان» مكسواً بحلة عصرية أتت على هذا النحو:

ـ مقدمة عامة: تضمنت أهمية النص، والظروف التي أدت إلى تأليفه.
ـ التعريف بالمؤلف.
ـ التعريف بالمخطوط.
ـ أهم مصادر الكتاب.
ـ منهجية التحقيق.

---

(١) هونكه: المرجع السابق ص ٩٣.

ـ المتن والتعليق.

وهنا أود أو أشير، إلى أنه أثناء دراستي للنص، وتحديداً في خاتمته، قد أغفلت ترجمة أعلام ذكرهم المؤلف، نقلاً عن كتاب «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» لمؤلفه «محمد ابن طولون»، وذلك لعدة أسباب أهمها:

١ ـ عدم وجود ترجمات لأكثرهم في كتب التراجم العائدة لذلك العصر.

٢ ـ لكونهم من سكان دمشق العاديين من خطباء وأئمة وغيرهم ممن لم يكن لهم كبير الأهمية في الأحداث الواقعة.

٣ ـ لوقوع أكثرهم ضمن فترة معروفة، وذلك لاعتماد مؤلف «المفاكهة» على أسلوب التاريخ الحولي.

ـ نتائج البحث.
ـ الفهارس.
  ـ الأعلام.
  ـ الأماكن.
  ـ المصطلحات.
ـ المصادر والمراجع.
ـ فهرس الموضوعات.

وإلى أن خرجت دراستي هذه، على الوجه الذي وصلت إليه، اعترض سبيلي جملة من المصاعب أذكر منها:

١ ـ صعوبة حصولي على نسخ المخطوط من مكتبات العالم، سيما وأن أصولها محفوظة في مكتبات أجنبية.

٢ ـ تأخر حصولي على النسخ مجتمعة لتحديد نسخة الأصل والعمل بمقتضاها.

٣ ـ سوء خط النسخة الأصل، لكونها مسودة المؤلف.

٤ ـ تنقلي المستمر بين سورية ولبنان، للزوم البحث إلى المصادر والمراجع من جهة، وما يستلزمه من أمور إدارية من جهة أخرى.

٥ ـ تخلخل الوضع الأمني في لبنان، وما تسفر عنه الحرب الأهلية من نتائج لا تخفى على القاصي والداني.

ولكن.. وعلى الرغم من ذلك، بذلت الجهد المناسب، وكابدت المشاق، للوصول ببحثي إلى المستوى الذي أهلني لطبعه والاستعداد لمناقشته. والحقيقة أنني لست بمستبعد أبداً وجود هفوات وزلّات بين طياته وذلك لكوني ما أزال طالباً، وطلب العلم على الدوام برأيي فضيلة، لأنه فوق كل ذي علم عليم.

وفي نهاية المطاف:

لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني على إخراج هذا الكتاب إلى حيز النور وعلى رأسهم:

أستاذي المشرف الدكتور حسان حلّاق، الذي أخذ بيدي نحو المنهج الصحيح بإرشاده إياي ونصحه لي.

وكذلك الدكتور أحمد حطيط، والدكتورة حنيفة خطيب، لما قدماه لي من ملاحظات قيمة بعد قراءتهما لبحثي.

والدكتور محمد التونجي لما قدمه لي من معلومات هامة أثناء إقامتي بحلب.

والقيمين على المكتبات التالية:

ـ مكتبة الدولة ببرلين Staatsbibliothek Preussischer Kultubisttz Berlin.
ـ ومكتبة شستربتي بدوبلن The Chester Beatty Library.
ـ ومكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت ـ ومكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق.
ـ ومكتبة الأسد بدمشق ـ ومكتبة جامعة بيروت العربية ـ والمكتبة الوطنية بحلب ـ ومكتبة معهد التراث العلمي العربي بحلب.

كما وأشكر صديقي، وزميلي، ومضيفي بدمشق السيد مراد مولوي. ومضيفيّ ببيروت الأخت ماجدة الكسم، والأخ محمود بي، والأخ عمار الرفاعي، وأشكر أيضاً طابعي البحث السيد غازي محمود الوزني، والسيد خير الله مقبل على الدولة.

وأخيراً أتقدم بالشكر، كل الشكر، لأسرة الجامعة اللبنانية كبيرها وصغيرها لما أسبغته عليّ من فضل لإتمام دراستي العليا فيها.

عباس صباغ

بيروت الموافق في ١٩٩٠/٥/٣.


حدائق الياسمين
في ذكر
قوانين الخلفاء والسلاطين

١

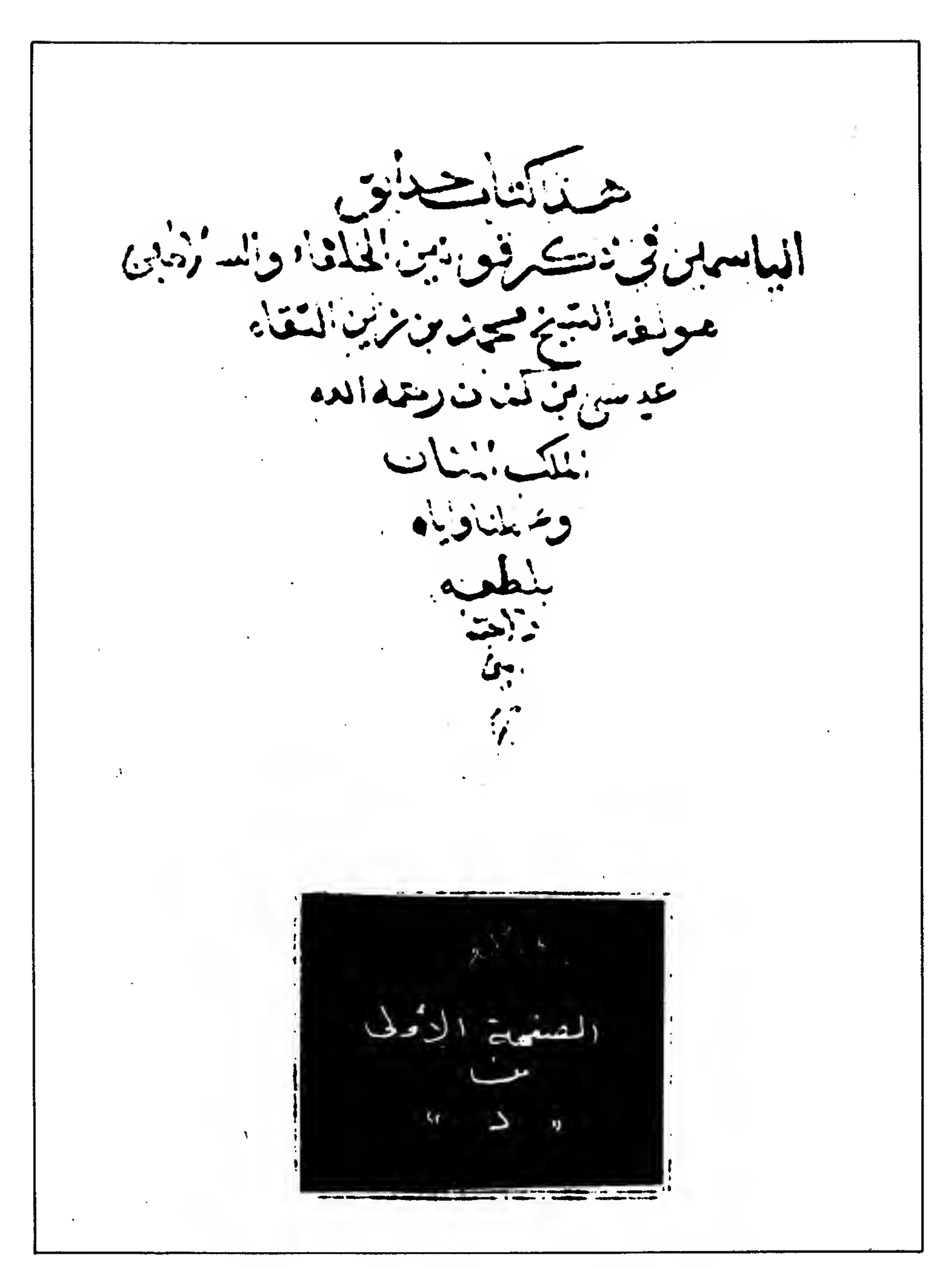
اللوحة /١/ من «صل»

اللوحة /٢/ من «صل»



اللوحة /٦١/ من «صل»

اللوحة الأخيرة من «صل»



الصفحة الأولى من «د»

زبيد بحيث انه نهبت الناس بيوتهم وأخذوا بعض نسا
وجوار وعبيد وصبيان وبنات وأذاقوا الأهالي العظيم وفي
يوم الأربعاء سابع عشر شهر جعفر رجب فرحات باشا كافل العسكر وتوجه
إلى دمشق ومعه القاضي . لعزل الدفتردار من الغزالي وحلب وتوجه
قصدا إلى قلعة دمشق وتسلمها من نايبها العادي ابن الأكرم وأخذه معه
من غير ترسيم ثم صعد الصالحية وزار قبر ابن العربي قدس الله سره
ونزل صلاة الجامع وتكلم ثم ونصارى الأرواح بالباشي لأن العسكر عن الأذى
وإن لمن يتعدى وأرسل الشيخ بكجيه ثم عاد إلى وطاقه بالمصطبة وأرسل
للقلعة دزدارا ومعه عسكر وقيل لغيرها .
ودمشق كانت لما أتيت بالجيرة لغضارة .
فأصبحت بالجحيم وقودها الناس والحجارة .
وكان عدة هذا العسكر في هذه المرة أربعة وثلاثين ألفا ومعهم مائة وثمانون
عربات أكثر من السلطان سليم ثم جهز فرحات باشا رأس الغزالي ومعه
الغوادين من المقتولين إلى السلطان سليمان ثم في أول الشهر من ربيع نزل من
المصطبة في دار السعادة ومعه إياس باشا كيمة السباهية وسكن في بيت
يونس الحاجب مقابل الشامية البرانية وفيه عمل لدمشق قاضيا حنفيا قائماً
له مصطفى ابن سنان الرومي وعين شاهداً البدري للشوبكي والشمس بن مسلم
ثم بعد أيام سافر كافل العسكر وقرر باشاها صاحب اذنه على بيك ابن
... في المرة أعقلت البريد سبع أيام لبقية ما للقضا
وقبل أيضا أنه عقد للبيوت للغزالي واخذت خيول دوابه ثم خرج بكفلا
وعمار ما أخيال ربيع مع قرا باشا وكان الغزالي منهم وأخذتهم
أموال وقماش ودنا ... ثم إن القاضي ... في للقلوة ... ثم
إطاق والي هنا انتهى الكلام من رسالة الهدايق ونزهة ... كما عر

ربيع ن ربيع

اللوحة /٩٥/ من «د»

لوحة ١ :

مُقَدّمَة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، الدائم الظاهر، القوي القاهر، مؤيد كلمة الإيمان بخير، ناصر، ومعز الإسلام بملوكه الذين عقدت عليهم الخناصر، جعلهم ظلاً في أرضه، بهم يزول قنا المشاجر، وتشتفى الصدور بهم بالاتفاق وعدم الانشقاق[1]، عندما تبلغ القلوب الحناجر.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك [له] العالم بالضمائر والسرائر، والجامع على الانقياد والإذعان لتلك المفاخر، حيث أنطق بمفاخرهم وعظمهم ألسنة أفواه المحابر.

وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، سيد الأوائل والأواخر، والمذعن لنبوته حتى في سمائها النجوم الزواهر، وأخبرت الأوائل بمبعثه الشريف، ونوره الساطع الزاهر.

صلى الله عليه، وعلى آله وأصحابه خير الأمم، وجند[2] النصرة وفرسان الهمم، صلاة دائمة، ما انتشر لواء المملكة المحمدية[3] وظهر بقاء الدولة الأبدية وسلّم تسليماً كثيراً.

(1) في صل (انشقاق) وفي د (الشقاق).
(2) في د (جنة).
(3) في د (الصمدية).

وبعد:

فهذه رسالة تشتمل[1] على إيضاح ذكر ألفاظ اصطلح عليها الخلفاء والملوك الأوائل، والآن تلك الألفاظ موضوعة في محالّها، من تواريخ الأعلام الأماثل، لكنه[2] لا ينجلي معناها لمتأملها، فلا يزال في سكرة الأغلال تائه[3].

بما يقال حاجب الحجاب(١)، والخاصكي(٢)، ومقدم ألف(٣)، وأمير عشرات(٤) وأمير غيبة(٥)، وناظر الأيتام، والجوالي(٦) من المناصب. [فأوردتها] مع ذكر المراد منها، وما يناسبها[4] من ذكر الوظائف والقوانين التي كانوا عليها، بما يزري بالرياض ذات الخمائل، ويفوح[5] بريا عطرها طيب أوقات الأصائل.

---

(١) حاجب الحجاب: ويعبر عنه بأمير حاجب، وعادته أن يكون مقدم ألف، وهو يلي النائب في المرتبة، ويقوم مقام النائب في كثير من الأمور (أحمد بن علي القلقشندي: «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» ج ٤ - ص ١٩، ٦٢).

(٢) الخاصكي: المقرب من الملك، والملازم له في خلواته.
(غرس الدين بن خليل بن شاهين الظاهري: «زبدة الممالك وبيان الطرق والمسالك» ص ١١٥). (محمد التونجي: المعجم الذهبي ٢٣١).

(٣) مقدم ألف: أمير مئة فارس وألف جندي. (ابن شاهين الظاهري: المصدر ذاته ص ١١٣).
(محمد بن محمد بن خليل الأسدي: «التيسير والاعتبار في حسن التدبير والتصرف والاختيار» ص ٦٨).

(٤) أمير عشرات: وهو من يرأس عشرة من فرسان المماليك. (ابن شاهين الظاهري: المصدر ذاته ص ١١٣).

(٥) أمير غيبة: وهو الذي يتولى أمور السلطنة إذا غاب السلطان والنائب الكافل. (أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، «التعريف بالمصطلح الشريف». ص ٩٤).

(٦) ناظر الجوالي: وهو المسؤول عن أهل الذمة، وتكون توليته من السلطان بتوقيع شريف كما يكون تحت يده حاشر النصارى وحاشر اليهود، ويساعده في عمله مباشرون وعامل وشهود (القلقشندي: المصدر ذاته ج ٣ - ص ٤٥٨).

---

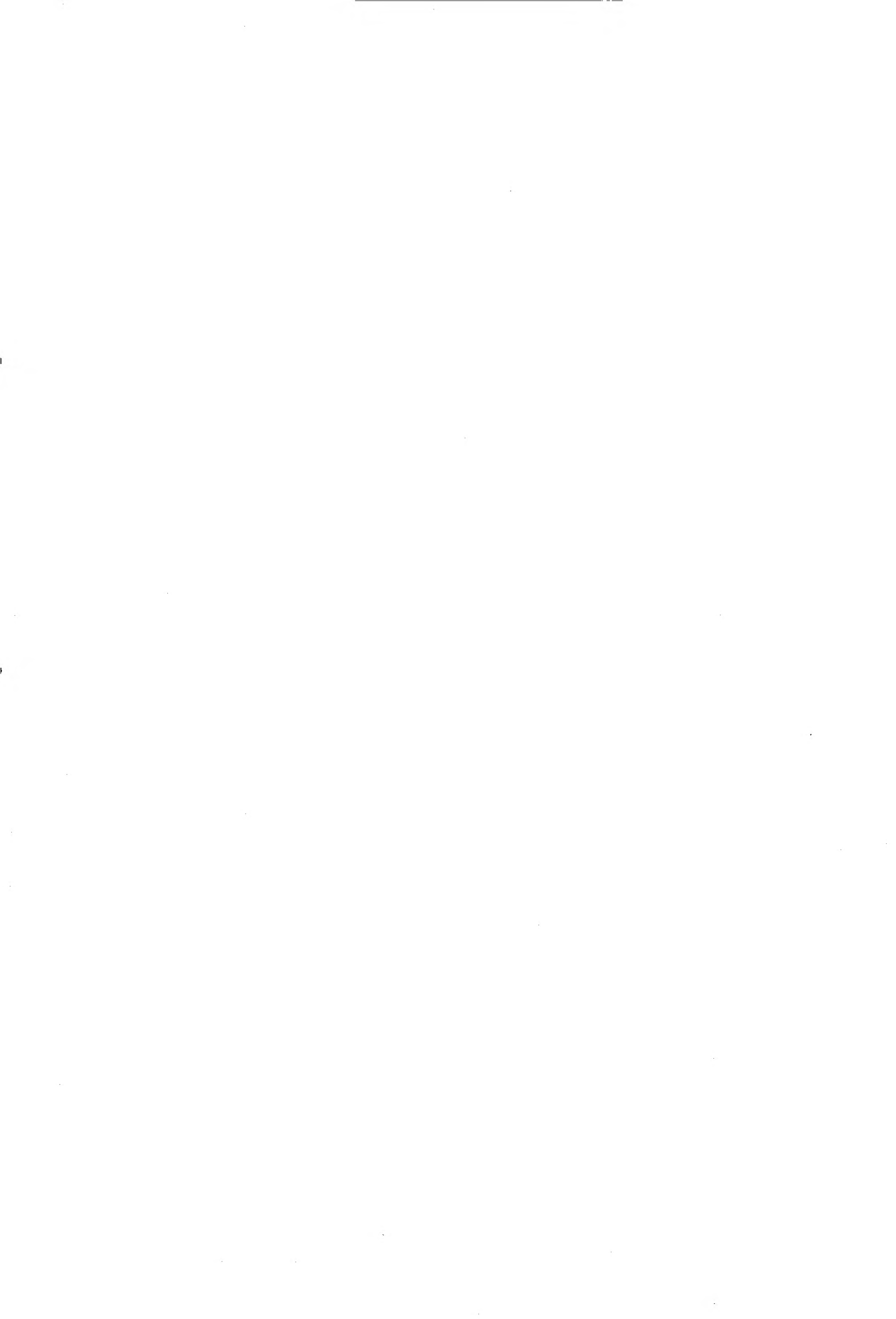
(1) في صل (تشمل).
(2) في صل و د (لكنها).
(3) في صل (تامل).
(4) في صل (ما يناسب).
(5) في صل (يفوق).

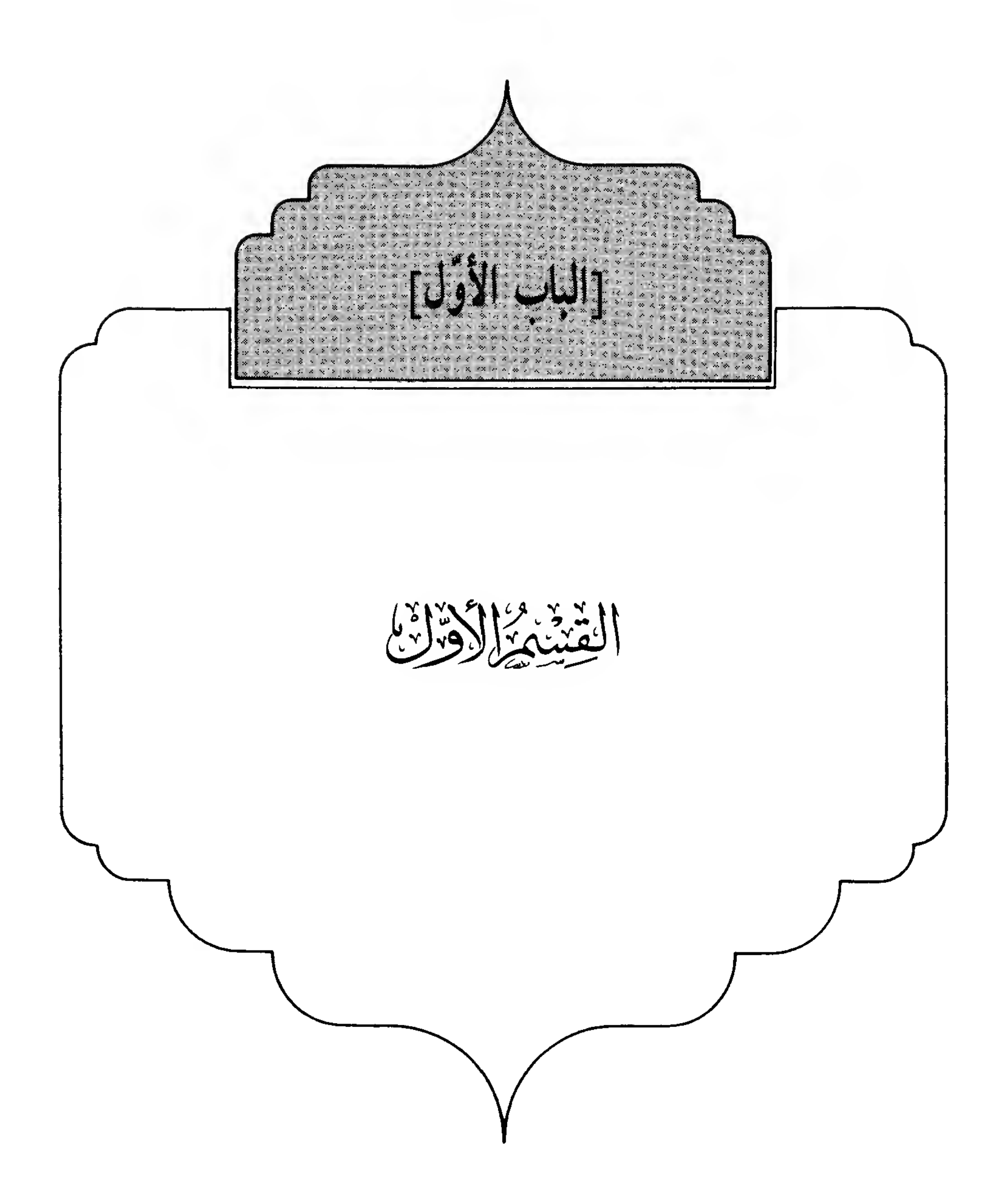
وذلك أنّي ظفرت بكتاب «كوكب الملك ودولة الترك»[١] فاقتفيت منه مرادي، وما وقف عنده اعتمادي، بما يقرّ تلك المعاني في مبانيها، ويجمع فرائدها بمثانيها، وسميته (حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين)[1]، وجعلته على مقاصد [وأبواب].

---

(١) «كوكب الملك ودولة الترك»: يعتبر هذا الكتاب في عداد الكتب المفقودة لمؤلف مجهول.

(1) نقلاً عن د. بمصطلح الملوك والخلفاء» تم شطبها وأشار
أمّا في صل فإنّ ابن كنّان قد كتب «الاكتفاء بسهم إلى عنوانه المثبت أعلاه.





[الباب الأوَّل]

القسم الأوّل



المقصد الأول

فيما يختص به الملك من شعار المملكة، ورسومها التي يتميز بها عن جميع الملوك ولا يشاركه فيها أحد إلا قليلاً من الملوك وهو واحد[1] وعشرين شعاراً.

[الشعار] الأول: حلة السلطان

[وهي الحلة] التي يلبسها السلطان، حين المبايعة، أو العهد بالسلطنة وهي حلة خليفية سوداء تشتمل[2] على عمامة مدورة، من حرير أسود، بعذبة طول ذراع، ترسل بين كتفيه.

وأوّل من لبس العمامة السوداء، النبي ﷺ، وأنه حين لبسها أرسل طرفها بين كتفيه، ثم لبسها بعده جماعة من الصحابة - رضي الله عنهم[3] - منهم: عمار بن ياسر(١)، وقيس[4] بن سعد بن عبادة(٢)، وعبد الله

---

(١) عمار بن ياسر: من مشاهير الصحابة، هاجر إلى الحبشة والمدينة وشهد كل المشاهد، وقتل في صفين سنة ٨٧ هـ/٧٠٥ م (ابن حجر العسقلاني: «الإصابة في تمييز الصحابة» ج ٢ - ص ٥٠٦).

(٢) قيس بن سعد بن عبادة: أحد قواد أمير المؤمنين الحسن بن علي توفي سنة (٦٠ هـ/٦٧٩ م). (ابن العماد الحنبلي: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ج ١ - ص ٥٢). (الزركلي: «الأعلام» ج ٥ - ص ٢٠٦).

(1) في صل (إحدى) أما في د (اثنين).
(2) في صل (تشمل).
(3) في صل (عنه).
(4) في صل و د (عيسى).

ابن عباس[1] وغيرهم. وكل منهم أرسل طرفها بين كتفيه، ثم تبعهم على ذلك الخلفاء العباسيين وغيرهم.

وفرجية[2] من حرير سوداء، واسعة الكمين بِسِيْرَاء[3]، وأول من لبسها من الصحابة: عبد الله بن عباس لوحة ٢ - وقاتل[1] ابن العباس في وقعة الجمل[4] - وتوارث الخلفاء الراشدون والعباسيون [بعد ذلك هذا التقليد]. وأول من لبس الحلة السوداء، بالديار المصرية، الملك الظاهر بيبرس البندقداري[5] - سقى الله عهده - حين قدم عليه من بغداد الخليفة «المستنصر بالله»[6] في عام تسعة وخمسين وستمئة، حين قلد للسلطان المملكة، على ماسيأتي:

وكانت [عبارة] عن جبة من الحرير الأسود، وعمامة مدورة سوداء، وطوق من

---

(١) عبد الله بن عباس: حبر الأمة، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات وتوفي سنة (٦٨ هـ/ ٦٨٧ م). (ابن الأثير: «أسد الغابة في معرفة الصحابة» ج ٣ - ص ٢٩٠ - ٢٩٤). (ابن حجر العسقلاني: المصدر ذاته ج ٢ - ص ٣٢٢).

(٢) الفرجية: هي ثوب فضفاض هفهاف من الجوخ، أكمامه واسعة، وهي لباس العلماء (رينهارت دوزي: «أسماء الملابس عند العرب» ص ٢٣٥).

(٣) السيراء: هو نوع من البرود، جمع بردة، يخالطه حرير.

(٤) وقعة الجمل ٣٦ هـ/ ٦٥٦ م.
هي معركة قامت بين علي بن أبي طالب من جهة، وعائشة زوج النبي، ﷺ، والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله من جهة أخرى، إذ كان سببها مقتل عثمان، وقد كان النصر فيها لعليّ. (ابن الأثير: «الكامل في التاريخ» ج ٣ ص ١٠٥ - ١٣٠). (نبيه العاقل: «تاريخ عصر الرسول والخلفاء الراشدين» ص ٣٠٧).

(٥) الظاهر بيبرس البندقداري.
تسلم السلطة بعد المظفر قطز وأعاد سيرة الخلافة العباسية، وإلى زمنه تعود أكثر قواعد ونظم السلاطين المماليك (المقريزي: «السلوك في معرفة دول الملوك» ج ١ ص ٤٣٦ - ٦٤١) (ابن تغري بردي: «النجوم الزاهرة» ج ٧ ص ١٨٧ - ١٩٧).

(٦) المستنصر بالله: وهو أحمد بن الظاهر بأمر الله العباسي، قتل سنة (٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م) على يد قرا بغا نائب هولاكو (محمد بن أحمد بن إياس: «بدائع الزهور في وقائع الدهور» ج ١ - ص ٣١٢ - ٣١٤).

---

(1) في صل (قاتم) أمّا في د (قاسم).

ذهب، ومنذ(1) ذلك استقرت من زركش(١) وسيف بداوي، ينسب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ـ بحميلة يتقلد بها من أعلى(2) كتفه إلى جانبه الأيسر كالعرب. وأوّل من تقلدها الظاهر بيبرس مع الحلة السوداء المذكورة.

[الشعار] الثاني: سرير الملك

وهو من رسوم الملوك القديمة، وأول من اتخذ ذلك في الإسلام معاوية بن أبي سفيان(٢) في خلافته، ثم تنافس الخلفاء والملوك فيه(3) حتى كان(4) في أسرة بني العباس، يبلغ [طوله] سبعة أذرع.

وقد جعل السلطان الناصر محمد بن قلاون(٣) ـ سقى الله عهده ـ في الإيوان الكبير بمصر، الذي عمره بالقلعة، كرسي من رخام على نحو سبعة أذرع، وهو(5) إلى الآن.

وأما جلوس الملك، بالقصر الآن فهو على كرسي لطيف من الخشب المعظم المطعم بطول(6) ذراعين، يجلس عليه في بعض مواكب الحفلة والخليفة عن يمينه. و[يروى] أن الأشرف(٤) ـ سقى الله عهده ـ كان ينزل عن السرير إذا كان الخليفة

---

(١) الزركش: هو الحرير المنسوج بالذهب (ماير. ل.أ. «الملابس المملوكية»، ص ٦٠ ـ ٦١).

(٢) معاوية بن أبي سفيان: عين والياً على سورية سنة (١٥ هـ/ ٦٣٦ م) واستمر عليها حتى سنة (٤١ هـ/ ٦٦١ م)، ثم تولى الخلافة بعدها إلى أن مات سنة (٦٠ هـ/ ٦٧٩ م) (ابن الأثير: المصدر السابق ج ٥ ص ٢٠٩ ـ ٢١٢) (الذهبي: «سير أعلام النبلاء» ج ٣ ـ ص ١١٩ ـ ١٦٢) وحول سرير الملك انظر (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٦).

(٣) الناصر محمد بن قلاوون: أحد أشهر سلاطين المماليك، تولى السلطة ثلاث مرات: الأولى استمرت من (٦٩٣ ـ ٦٩٤ هـ). والثانية (٦٩٨ ـ ٧٠٨ هـ)، والثالثة (٧٠٩ ـ ٧٤١ هـ)، (ابن تغري بردي: المصدر السابق ج ٨ ص ٤١ ـ ٥٠، ج ٨ ـ ص ١١٥ ـ ١٨١). (عادل زيتون: «تاريخ المماليك» ص ٥١ ـ ٦١).

(٤) وهو الأشرف شعبان: (ابن تغري بردي: المصدر السابق ج ١١ ص ٢٤، ٨٣).

(1) في صل و د (من).
(2) في صل و د (أعلا).
(3) في صل و (فيها).
(4) في صل و د (كانت).
(5) في صل و د (وهي).
(6) في صل و د (طول).

حاضراً، تأدباً منه، وأن سلطاننا الظاهر[1] ـ خلد الله ملكه ـ مشى على طريقته بقصد الإحسان والتأدب.

وأما جلوس الملك في غير القصر فهو على كرسي من حديد ينقل مع خادم إلى حين يجلس السلطان، في مكان يختاره، فيجلس عليه وربما كان عوضه مدوّراً.

[الشعار] الثالث: قلم الملك

قال الإمام أبو داوود[2]، والترمذي[3]، عن ابن أبي[(1)] حاتم[4]، من حديث عبادة بن الصامت[5] ـ رضي الله عنه ـ «أن أول ما خلق الله القلم»[6] وخرَّج الطبراني[7] من حديث ابن عباس[8] «أول ما خلق الله القلم والحوت»[9].

وناهيك شرفه، أن الله تعالى: أقسم بالقلم، فقال عزّ وجلّ: ﴿نٓ. وَٱلْقَلَمِ

---

(1) وهو الظاهر برقوق (ابن تغري بردي: المصدر السابق ج ١١ ص ٢٢١، ٣٣).
(٢) أبو داود: وهو سليمان بن الأشعث له كتاب «السنن» (حافظ المنذري: «مختصر سنن أبي داود»، ج ١ ـ ص ١).
(٣) الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي صاحب السنن (ابن خلكان: «وفيات الأعيان» ج ٤ ـ ص ٢٧٨).
(٤) ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد. من كبار حفاظ الحديث من تصانيفه «الجرح والتعديل» (الزركلي: «الأعلام» ج ٣ ص ٣٢٤).
(٥) عبادة بن الصامت: صحابي، شهد بدراً، ثم تولى قضاء الشام في عهد عمر بن الخطاب، وكانت وفاته سنة (٣٥ هـ/ ٦٦٥ م) (ابن العماد الحنبلي «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ج ١ ـ ص ٢٢٠).
(٦) الحديث: . . . لقيت عبادة بن الصامت، فقال حدثني أبي: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: (إن أول ما خلق الله القلم). (الترمذي، «سنن الترمذي» ج ٩ ـ ص ٥٩).
(٧) الطبراني: هو أبو القاسم سليمان بن أحمد له كتاب المعجم الكبير.
(٨) ابن عباس، انظر الصفحة (٥٤).
(٩) الحديث: عن أبن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله، ﷺ: (إن أول ما خلق الله تعالى القلم والحوت). (الطبراني: «المعجم الكبير»: ج ١١ ص ٤٣٣).

(1) في صل و د (أبا).

وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[١] وهو قلم القدرة، الذي لم يكن من بوص، ولا له جسم، وما يسطر [إلا] ما شاء الله [له] أن يسطر، في اللوح المحفوظ.

وقلم الملك هو [لسان] السلطان الآمر، وسيفه الباتر، وهو أول متحرك في يده، حين أخذه الملك، ومنه تستمد الأرزاق، وتسر القلوب، وترفع المظالم والآثام، وتقمع أعداء الدين الكفرة اللئام.

قال الشاعر:

فلكم يُغَّلّ الجيش وهو عرمرم[1] والبيض ما سلت من الأغماد
وهبت له الأجسام[2] حين نشابها كرم السيوف وصولة الآساد

ويقال: من صفات السلطان «ملك العرب والعجم، صاحب السيف والقلم». فالمراد بالسيف ها هنا عسكر السلطان ذوو السيوف، والضاربون بسيوفهم في وجه العدو. والقلم، هو لسان السلطان الناطق الذي يكتب به المنشىء عن السلطان، فيما يرسم به ما قلّ وجلّ، بَعُدَ أو قَرُب، ويسمى المزبر كما ـ قال الجوهري[٢] ـ وفي حديث أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ دعا في مرضه بدواة ومزبر، وسميت الكتب زبراً ـ كما قال الله تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ﴾[٣] ويسمى أيضاً المرقم والمرقش.

وقلم الملك، الذي يكتب به الملك، لا يتعدى إلى قطتين[٤]، إحداهما ما

---

(١) سورة القلم: الآية /١/.
(٢) الجوهري: من أعلام رجال الحديث، روى عنه أصحاب الكتب الستة، له كتاب السند في الحديث (الزركلي: «الأعلام» ج ١ ـ ص ٤٠).
(٣) سورة الشعراء: الآية (١٩٦).
(٤) قطتين: مفردها (قطة)، والقطة: من قطّ أي قطع عرضاً، ومنه قطّ القلم. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٤٥٢). (العلايلي: عبد الله، «الصحاح في اللغة والعلوم» ص ٣٢٠).

(1) في صل و د (فكم يغل الجيش من عـزيـز) والتصحيح عن القلقشندي في صبح الأعشى على ما ذكر آنفاً.
(2) في صل و د (الأيّام) والتصحيح عن القلقشندي (القلقشندي: «صبح الأعشى» ج ١ ص ٤٥).

يكتب بهـا على العهـود(١) وعلى التقـاليـد(٢) والتعـويضـات(٣)، والتـواقيـع(٤) والمكاتبات، والمنـاشير(٥)، والمـربعات(٦) والقصص(٧) [ويعبـر عنها] بـالنكبات. [وقد] بالغت الملوك في قدرها [حتى كانت على] ست وثلاثين شعرة(1) عرضاً إلى يوم النـاصـر حسن(٨) ثم تناقصـوا فيها [إلى] دون العشـرة شعرات عـرضاً(2). ولم يكتب بهذه القطة(3)، أحد من ملوك الأرض في جميع الممالك لـوحـة ٣ غير سلطان مصر، وإن ورد بمثلها من عند أحد من الملوك، أنكرت عليه وهدد، وهذه القطة مهابة عند جميع الملوك ومعظمة جليلة.

و [القطة] الثانية: تكون بقدر ثلث القلم المذكور، ويكتب بها السلطان على

---

(١) العهـود: ولا تكون إلا للخلفـاء عن الخلفاء أو للملوك، وتكتب لـولاة العهد، ومن كـان بـلا عهـد تكون له مبايعة، (ابن فضل الله العمري: المصدر ذاته، ص ١١٩).

(٢) التقاليد: جمع تقليد، ويقال: قلدته أمـر كذا أي وليّتـه (القلقشندي المصـدر ذاته ج ١١، ص ١٠).

(٣) التعويضات: جمـع تعويض، ويكتب للقضـاة، وصيغته «تعـويض شريف لفـلان.. بقضاء الديار..» (القلقشندي: المصدر ذاته ج ١١ ص ١١٢ - ١١٣).

(٤) التواقيع: جمع توقيع، وتخص المتعممين، وصيغته «توقيع شريف بأن يفوض فلاناً... بما جرت عليه العادة بـ....» (القلقشندي: المصدر السابق ج ١١ ص ١١٤ - ١١٥).

(٥) المناشير: جمع منشور، ويكتب للأمراء والجند بما يجري في أرزاقهم من ديوان الإقـطاع (ابن فضل الله العمري. المصدر السابق ص ١٢٥).

(٦) المربعات: ج مربعة: وهي ورقة مربعة، يجعل على ظاهرها بياضاً، لاعتراض حيث تكتب بها أسطر قصيرة على قدر ثلاثة أصابع (القلقشندي: المصدر السابق ج ١٣، ص ١٥٥).

(٧) القصص: وهـو ما يـرفع إلى ولاة الأمـور بحكـايـة صـورة الحـال المتعلق بتلك الحـاجـة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٦، ص ٢٠٢).

(٨) الناصر حسن: أحـد سلاطين الممـاليك تـولى السلطنة مـرتين، الأولى بين عامي ٧٤٨/ - ٧٥٢ هـ والثـانية/ ٧٥٥ - ٧٦٢ هـ. (ابن تغـري بردي: المصـدرالسابق ج ١٠ ص ١٨٧، ٢٣٣، ٣٠٢، ٣١٣).

---

(1) في صل (شعرا) أما في د (سعرا).

(2) في د (عرضات).

(3) في صل و د (القطع).

الكتب المطلقات(1)[1]، ومكاتبات الخلفاء، وبعض أوراق الطريق للضـرورة. ولا يقع في دواة الملك غير هذين القلمين، ولا يمكن(2) برايتها في حضرة أحد حتى لا تنقل، وإن البراية مخصوصـة بكاتم السـر، أو أكبر مـوقعي دست[2] السلطان، أو نائب كاتب السر.

وأما قلم الإنشاء عن الخليفـة، أو السلطان، فيكـون مـن سبع قـطات من الكاتب، كل في موضعها بما يليق.

قال عبد الحميد الكاتب[3]: «قلم المنشىء شجرة ثمرتها الألفاظ».

وقال جعفر بن يحيى[4]: «لم أرَ باكياً أحسن تبسماً من القلم».

ومن كـلام ابن المعتز[5]: «لم تخط دولـة بقلم إلا فخـرت على الـدول واستغنت عن الخيل والخول».

وقال أبو الفتح البستي[6]:

إذا أقسم الأبـطال يـومـاً بسيفهم   وعـدُّوه بما يـوجب المجد والكـرم

---

(١) المطلقات: وهي كتب تكتب لسائر النـواب في الممالـك الشريفـة (القلقشندي: المصـدر السابق ج ٧ ص ٢١٨ - ٢١٩).

(٢) الـدست: مكـان جلوس السلطان أو الخليفـة (ابن فضـل الله العمـري: المصـدر السـابق ص ٢٥).

(٣) عبد الحميد الكاتب: كاتب مروان بن محمد آخـر الخلفاء الأمـويين (الزركلي: «الأعـلام» ج ٣ صفحة ٢٩٠).

(٤) جعفر بن يحيـى: وزير الرشيد، قتل إبان نكبـة البرامكـة، (ابن خلكان: المصـدر السابق ج ١ - ص ٣٤٢ - ٣٤٦)، (الزركلي: «الأعلام» ج ٢ ص ١٣٠).

(٥) ابن المعتز: عبد الله بن محمد العباسي، تولى الخلافـة يومـاً وليلة (ابن كثير: «البـداية والنهـاية» ج ١١ ص ١٠٨ - ١١٠).

(٦) أبو الفتح البستي: علي بن محمد، شاعر كاتب، من كتاب الدولة السامانية (الـزركلي، «الأعلام» ج ٤ ص ٣٢٦).

(1) في صل و د (الملطفات).   (2) في د (يكن).

كفى قلم الكتـاب عـزاً ورفعـة مدى الدهر أن الله أَقسم بالقلمِ [١]

قيل: لما فتح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب[٢] ـ سقى الله عهده ـ صيدا وعكا وبيروت تمثل أكابر الأمراء بين يديه.

وقالوا: هذا الفتح بما[1] تمثله.

فقال لهم: نعم الجيش أنتم، ما فتحته إلا بلسان[2] الفاضل وقلمه.

وكان الفاضل عبد الـرحمن، كاتم سـره، ثم توزر بعـد ذلك، حيث كـانت الوزارة أعظم مناصب الدولة[٣].

[الشعار] الرابع: الليقة[٤]

[وهي] التي يستمد منها السلطان الكتابة، على مـا تقدم ذكـره، وتكون من خام الحرير، ويلقى عليها المداد الطالع، والماء كفايتها، حتى يصفو ثلث الصبغ من السواد والأثلاث.

وهذه الليقة للسلطان خاصة [به] وإن ورد على الأبواب الشريفة مكاتبات من أحد الملوك بهذا اللون الصافي، ينكر على كاتبها ومحضرها ولا تقضى له حاجة.

أما ما يكتب في ديوان الإنشاء بخط الكتاب فأربع ليق:

---

(١) أنظر حول ذلك (القلقشندي، المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٤٥).

(٢) صلاح الدين يوسف بن أيوب: آلت إليه الوزارة بعد وفاة عمه شيركوه (٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م) ثم إنه تسلطن بعد وفاة نور الدين زنكي، وما إن أعاد وحدة الصف الإسلامي قارع الصليبيين وانتصـر عليهم في حطين سنـة (٥٨٣ هـ) واستمـر سلطانـاً إلى أن تـوفي سنـة (٥٨٩ هـ/ ١١٩٣ م) (بهاء الدين بن شـداد: «النوادر السلطانيـة والمحاسن اليـوسفية» ص ١١، ٤٧، ٢٤٦، (أحمد حسين: «موسوعة تاريخ مصر» ج ٢ ص ٦٠٦ ـ ٦٣٨).

(٣) ذكر ابن كثير أن الفاضل هو علي بن الحسن البيساني (ت ٥٩٦ هـ) وهو المخصوص بمديح صلاح الدين الأيوبي (ابن كثير: «البداية والنهاية» ج ١٣ ص ٢٤).

(٤) الليقة: وتسمّى أيضاً الكرسف، وتكون من الحرير أو الصوف أو القطن وتجدد في كل شهر مرة. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٥٩).

(1) في صل و د (ما). (2) في د (بلساني).

ـ الأولى: ليقة الذهب[1]

فيكتب بها الطغراوة[2] والمطعمات من ملوك الشرق، على ما سيأتي ذكره وصفته، ومناشير أولاد الملوك، ويكتب بها مشايخ التجار والخواجكية[3] في موجب ما قيمته خمسة آلاف دينار.

ـ الثانية: ليقة اللازورد[4]:

وتستعمل في خط ما يكتب بالذهب عن السلطان، على ما تقدم.

ـ الثالثة: المفرّة العراقية[5]:

وتستعمل في الكتب لبعض ملوك الشرق، على ما سيأتي ذكره وصفته.

ـ الرابعة: ليقة الحبر:

وهي المستعملة في جميع ما يكتب في ديوان الإنشاء بخط كتّابه.

[الشعار] الخامس: المقصورة

وهي بجامع الخطبة في قلعة الجبل[6] المحروسة، [وهي عبارة] عن مقاصر

---

(١) ليقة الذهب، وطريقة الكتابة بها: هو أن يحل ورق الذهب، ثمّ يصب عليه الماء الصافي حتى يمتزج، ويترك حتى يرسب الذهب ثم يؤخذ الراسب، فيجعل في الليقة مع الزعفران والصمغ. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٧).

(٢) الطغراوة: وتشتمل على الألقاب السلطانية التي كانت تلصق بأعلى المناشير بين الطغرة والبسملة (القلقشندي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٨).

(٣) الخواجكية: وتطلق للوزير، وتعني الثري أو التاجر (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٢٤٣).

(٤) ليقة اللازورد: وهي على أصناف، وأجودها المعدني.
وأما طريقة الكتابة بها: هو أن يذاب اللازورد بالماء، ويلقى عليه القليل من الصمغ العربي، ويجعل في دواة، وكلما رسب حرّك بالقلم. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦٧).

(٥) المفرة العراقية، وهي لما يكتب به من نفائس الكتب، وتسمّى «الزّنجفر» أما طريقة الكتابة بها: هو أن يسحق الزعفران ثم يضاف عليه ماء الصمغ ثم يلاق بليقة، كما يلاق الحبر، ويجعل في دواة. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٤٦٧).

(٦) قلعة الجبل: تقع هذه القلعة على قطعة من جبل المقطم المشرفة على القاهرة وكانت تعرف =

من حديد مشبّك محكم الصنعة، لا تفتح إلا للسلطان، لصلاة الجمعة ومن(1) يكن معه من أكابر الأمراء.

وأول من اتخذ ذلك معاوية بن أبي سفيان، وقيل عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ واستمر ذلك في هذه المملكة(١).

[الشعار] السادس: الدعاء

[وهو] الدعاء على المنابر للسلطان بعد الخليفة، في آخر الخطبة الثانية، وأول من دعا له مع الخليفة على المنبر في بلاده بغداد «عضد الدولة بن بويه»(٢) في خلافة الطائع»(٣).

وفي مصر أيام «المعز العبيدي»(٤) الذي حضر من بلاد المغرب إلى مصر حين قطع الدعاء للخلفاء العباسيين من مكة والمدينة النبوية في سنة اثنتين وستين وثلاثمئة، واستمر(2) [أي الدعاء] إلى الآن في مصر.

[الشعار] السابع: الرقم السلطاني

وهو رقم اسم السلطان في كل سنة(3)، على ما ينسج، ويرقم في كسوة البيت

= بجبل الهواء، أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٢ هـ/ ١١٢٦ م)، وهي دار الملك للسلاطين المماليك.
(المقريزي: «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» ج ٢ ص ٢١).

(١) حول ذلك انظر (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٧).

(٢) عضد الدولة ابن بويه: مؤسس الدولة البويهية وأول من خطب له مع الخليفة ببغداد (ابن كثير: «البداية والنهاية» ج ١١، ص ٢٩٩) (الزركلي: «الأعلام» ج ٥ ص ١٥٦).

(٣) الخليفة الطائع: تولى الخلافة عن أبيه المطيع في عهد سيطرة بني بويه (الخطيب البغدادي: «تاريخ بغداد» ج ١١ ـ ص ٧٩).

(٤) المعز لدين الله الفاطمي: أوّل ملوك مصر من الفاطميين، وكانت فترة حكمه ما بين عامي (٣٤١ ـ ٣٦٥ هـ/ ٩٥٢ ـ ٩٧٥ م). (ابن كثير: المصدر السابق ج ١١ ـ ص ٢٨٣).

(1) في صل و د (ولمن).
(2) في صل و د (استمرت).
(3) في د (في سنة).

الحرام في كل سنة، والطرز[١] المتجددة لخواص السلطان من الذهب والحرير لوحة ٤ وذلك منقول عن الدولتين «بني أمية»[٢] و «بني العباس»[٣] حين كانت الخلافة قائمة. وكذلك الخلفاء الفاطميين بمصر.

ولا يمكن لأحد[1] أن يلبس شيئاً من الأطرزة إلا من أنعام الملك، وأن رقم كسوة البيت الحرام على حد واحد في كل سنة معلوم وكسوة الحجرة النبوية، في كل خمس سنين مرة واحدة، وتكون على أوضاع الكمال مرقومة.

[الشعار] الثامن: الغاشية[٤]

وهي غاشية تتخذ من أديم مخرزة بالذهب، يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب، [حيث] تحمل بين يدي السلطان في موكب الحفلة ـ كالميدان بمصر ـ والأعياد، ومجرى[2] السلطان، من فتح بلاد أو النصر على عدو، وتحملها المهاترة[٥]، على أيديهم، تلقيها يميناً وشمالاً، حين تفرش له شقق الحرير، إلى نزوله لمكانه.

[الشعار] التاسع: المظلة[٦]

ويعبر عنها بالجتر[٦][3]، ويقولون: القبة والطير، وهي [على] هيئة قبة من الحرير الأصفر مزركشة، على أعلاها صفة طائر على قصبة مموهة بالذهب، تحمل على رأس الملك، حين أخذه الملك، وفي العيدين.

---

(١) الطرز: كلمة فارسية، تدل على الرداء المزين بالكتابات، التي على حافة الرداء وحول الرقبة والكمين «دائرة المعارف الإسلامية» ج ١٥ ص ١٢١ ـ ١٢٢).

(٢) دولة بني أمية: ٤١ ـ ١٣٢ هـ/ ٦٨٠ ـ ٧٥٠ م.

(٣) دولة بني العباس: ١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م.

(٤) الغاشية: وهي غاشية السرج، أو الجدية فوق المؤخرة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٧). (العلايلي: «الصحاح في اللغة والعلوم» مجلد ١ ص ١٩٩).

(٥) المهاترة: ج مهتار أو مهتر، وهو رئيس القوم، ويقع على كل كبير في كل طائفة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٧٠)، (التونجي «المعجم الذهبي» ص ٥٥١).

(٦) انظر القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٧.

(1) في صل و د (أحداً). (2) في صل و د (مجر). (3) في صل و د (الجرو).

وتكـون مع راكب الفـرس، ويحملهـا الأميـر الكبيـر، أو أخـو السلطان أو ولـده، وفي مملكة الشام[1] وحلب[2] يحملها نائبها كل يوم واحد، يوم دخول السلطان إلى محل جلوسه.

[الشعار] العاشر: الرقبة[3]

وهي رقبة من حرير أصفر مزركشة بالذهب بحيث لا يرى الحرير أصلاً تجعل على رقبة الفرس في الميادين، من تحت أذن الفرس إلى نهاية عرفه في مواكب[(1)] الحفلة.

---

(١) مملكة الشام: وتشتمل على بر وأربع صفقات:
وبرها دمشق وضواحيها، أما الصفقات الأربع هي:
١ ـ الصفقة الساحلية الجبلية: أما الساحلية فهي: غزة، الرملة، قاقون. وأما الجبلية: الخليل، القدس، نابلس.
٢ ـ الصفقة القبلية وتضم: صرخد، بصرى، زرع، نوى، الشعرا.
٣ ـ الصفقة الشمالية وتضم: بعلبك، البقاع، بيروت، صيدا.
٤ ـ الصفقة الشرقية وتضم: قارا، حمص، سلمية، تدمر، مصياف.
(القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٩١ ـ ١١٥).

(٢) مملكة حلب، وتشتمل على بر وست وعشرين عملاً:

١ ـ المدينة وضواحيها.
٢ ـ عمل قلعة المسلمين.
٣ كختا.
٤ ـ كركر.
٥ ـ بهسنى.
٦ ـ عينتاب.
٧ ـ الراوندان.
٨ ـ الدربساك.
٩ ـ بغراس.
١٠ ـ القصير.
١١ ـ شغرو بكاس.
١٢ ـ شيزر.
١٣ ـ حجر شغلان.
١٤ ـ أبو قبيس.
١٥ ـ حارم.
١٦ ـ كفر طاب.
١٧ ـ فاميه.
١٨ ـ سرمين.
١٩ ـ جبول.
٢٠ ـ سمعان.
٢١ ـ عزاز.
٢٢ ـ تل باشر.
٢٣ ـ منبج.
٢٤ ـ تيزين.
٢٥ ـ الباب.
٢٦ ـ دركوش.

(القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١١٦ ـ ١٣٨).

(٣) انظر القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٨.

(1) في صل و د (المواكب).

[الشعار] الحادي عشر: الجفتة(١)

وهما رجلان أشقران [من] أوجاقية(٢) السلطان، متقاربان في الشبه، عليهما قباوان(٣) أصفران، من حرير أصفر مطرز، بزركش، وعلى رأسهما كوفيتان(1) بزركش، ومن تحتهما فرسان أشهبان أو طاسيان، يركبان بين يدي السلطان في مواكب الحفلة.

ورحلا(2) الفرس فيهما ارتعاشان بزركش [يمشيان أمام السلطان] حذراً من حفر تحفر تكمن(3) ليتعثر فيها فرس الملك، فيكب على الأرض فيتمكن العدو منه.

[الشعار] الثاني عشر: العصايب السلطانية

وهي رايات من الحرير، مزركشة، وراية في رأسها خصلة من الشعر فرايات صفر من الحرير تسمى «الصناجق»(٤).

وكان للنبي ﷺ، لواء أبيض، وتبعه على ذلك أصحابه، ولما كانت الدولة الأموية جعلوا لواءهم من حرير أخضر(4)، ثمّ جاءت الدولة العباسية(٥) فتبعتهم على ذلك [وجعلت راياتها سوداء] إلى أن كانت الدولة الأيوبية(٦) فجعلتها عصايب سلطانية، وراية في رأسها شعر، ورايات مزركشة ولا يستعمل ذلك إلا في الركاب الشريف.

---

(١) الجفتة: وهما اثنان من أوجاقية اسطبل السلطان (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٨).

(٢) أوجاقية: أوجاق، وتعني عائلة (الأنسي، محمد علي: «الدراري اللامعات في منتخبات اللغات» ص ٥٧).

(٣) قباوان: مثنى قباء: وهو لباس خارجي للرجال، أصله فارسي، يطوى تحت الإبط بصورة منحرفة (دوزي: المرجع السابق ص ٣٨٥).

(٤) الصناجق: ج صنجق، وتعني العلم (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٣٥٢).

(٥) الدولة العباسية: ١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م.

(٦) الدولة الأيوبية: ٥٦٩ ـ ٦٤٧ هـ/ ١١٧٣ ـ ١٢٤٩ م.

(1) في د (فيتان).
(2) في صل و د (رحلي).
(3) في د (تكن).
(4) في صل و د (أصفر).

[الشعار] الثالث عشر: الشبابة السلطانية

تتخذ من يراع نديد، عن نصف ذراع في حنو[1] الإبهام، يشبب بها المشبب بين يدي السلطان، في ركوبه بين العسكر، وإذا كان خارج القلعة كان عوضها بوق من فضة أو نحاس.

[الشعار] الرابع عشر: الأوزان

[والأوزان] بالزين المشوبة بالصاد: هي آلة من الخشب المجوف، كالقربة المملوءة بعنق طويل، مركب عليه أوتار برسم الطرب، وهو قديم من أيام الفرس، يضرب عليها في مواكب[2] الحفلة شخص من الترك ويتكلم عليها لبعض الملوك ممن ثبت في وقائع الشجاعة بالتركية وربما أنعم بسماعة «السلطان» على بعض الأمراء في مهم، فيتوجه إليه للسماع. وعلى نحو ذلك شعراء الطرب بالدف والماصول(١) والكمنجة وهم على نوعين في مواكب[3] الحفلة.

[الشعار] الخامس عشر: الجاويشية(٢)

لوحة ٥ وهم أربعة[4] فرسان من الترك، يتكلمون أمام الملك بصوت جهوري في ركوب الملك في النوبة، وينهضون في حركة النوبة.

الأول يقول: «بسم الله سرى بيك لار» مفخمة الصوت.

والثاني: «يرن بيك لار» إلى نزول الملك.

[الشعار] السادس عشر: الطبردارية(٣)

وهم جماعة من أولاد الجند، بأيديهم أطبار عظيمة من فولاذ وعليهم أمير

---

(١) الماصول: نوع من المزامير (أحمد تيمورباك: «الموسيقا والغناء عند العرب ص ٨١).

(٢) الجاويشية: من جاويش وتعني صاحب أو نقيب القافلة (التونجي: المرجع ذاته ص ٢١٣).

(٣) الطبردارية: حملة الفؤوس حول السلطان (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢)، (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ١١٥).

(1) في د (جفو).	(3) في صل و د (المواكب).
(2) في صل و د (المواكب).	(4) في صل و د (أربع).

بمقام رأس نوبة، يحيطون بالملك يميناً وشمالاً حين ركوبه، معدون لضرب عدو يقترب من السلطان، من غير إذن. وهم دون العشرة أنفار.

[الشعار] السابع عشر: غجة السلطان(١)

وفي أيام الحفلة تكون غجتان، في حفر واحد، يحملها الجوكندار(٢) من الأمراء، يقف بها على يسار الملك، وغجة قائمة إلى جانبه(1)، وربما توكأ(2) عليها الملك، و[معها] ترس صغير من الفولاذ يحمله أحد الخاصكية.

[الشعار] الثامن عشر: الكلوتة(3)(٣)

وهي قطعة من قماش مستدير، لفها بقدر ثلث ذراع، وبعض الملوك تستعملها مزركشة، تجعل من الكلفة والشاش وأول اتخاذها كان في الدولة التركية بمصر(٤).

[الشعار] التاسع عشر: شقق الحرير

وهي متخذة من شقق الحرير الأصفر المسمط، تفرش تحت حوافر [فرس]

---

(١) غجة السلطان: ذكرها القلقشندي باسم الكوسات: وهي صنوجات من نحاس شبه ترس يدق بإحداهما على الأخرى بإيقاع مخصوص.
(القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٩).

(٢) الجوكندار: وهو حامل عصا السلطان أثناء لعبه بالكرة، والكلمة فارسية مركبة من كلمتين، الأولى: جوكان وتعني كل عصا معكوفة، ودار أي ممسك أو حامل (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٥٨)، (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٢٢٤).

(٣) الكلوتة: قبعة محشوة بالقطن (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٤٧٤) أو لباس للرأس تعتبر رمزاً لأرباب السيوف، كما هي العمامة رمز لأرباب العلم (ماير: المرجع السابق ص ٥١ - ٥٢).

(٤) حول ذلك انظر القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٩ - ٤٠.

(1) في صل و د (جانب).
(2) في د (يوكا).
(3) في د (السكوفة).

الملك خاصة حين قدومه من سفر بين العروستين[١] بمصر، أو من باب النصر[٢] إلى بـاب (السعادة)[1][٣]، فـإذا مرّ عليهـا فرس السلطان، قـطعها الجمـداريـة[٤] بالنوبة، وأخذوا ما قطعوه أنعاماً عليهم.

[الشعار] العشرون: الجمقدار

وهذه الصيغة مركبة من لغتين إحداهما تركية وهي «جمق» «اسم الدبوس» ودار بالفارسية «ممسك».

وشرطه أن يكون حسن الشكل، عظيم الهيئة، يقف في أيام مواكب[2] الحفلة إلى جانب الملك من الجهة اليمنى، رافعـاً يده، ببعض تمـايل بيـده دبوس كبيـر الرأس مموه بالذهب، شاخصاً ببصره إلى وجه الملك، لا يشخص لغيره، كالمبادر لأمره، إلى حين قيام الملك من مجلسه.

[الشعار] الحادي والعشرون: نوبة خاتون[٥]

وهي من المفرحات، يجتمع فيها كل ليلة بالقلعة، جماعة من أصحاب آلات الطرب، ويقوم فيها أحد مماليك نائب القلعة[٦] بقماش كامل وبيده عصا مذهبـة،

---

(١) العـروستين: وتسمّى بقليس والعجوزتين، وتتـألف من قريتين، وقـد سميتا بـذلك لجمـال موقعهما، وتتبع الآن مركز دسوق (رمزي محمد: «القـاموس الجغـرافي للبلاد المصـرية»، ج ٢ ص ٤٥).

(٢) بـاب النصر: قـرب مصلى العيد بـالقاهـرة، عمـره بـدرالجمـالي أميـر جيـوش المستنصـر (المقريزي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٣٨١).

(٣) باب السعادة: يقع إلى الجهة الغربية من القاهرة، وهـو من وضع جـوهر أيـام الفاطميين، (المقريزي: «الخطط» ج ١ ص ٣٨٣).

(٤) الجمـدارية: ج جمـدار، وأصلها جـامه دار، وتعني المهتم بلبـاس الملك (القلقشنـدي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٥٩)، (التونجي: «معجم المعربات الفارسية» ص ٦٠).

(٥) خاتون: أميرة (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٢٣٢).

(٦) نائب القلعة: المتحدث على باب القلعـة الكبير وهـو من أمراء الـطبلخانـاه (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٣).

---

(1) في صل و د (باب الستارة).　　　(2) في صل و د (المواكب).

وبين يديه فانوس صغير، يحمله أحد البابية وينقله بخفة ورشاقة، ليتطابق نقله ضرب وقوع الآلات وفي السفر يكون مكانه «أمير جندار»[١] فيدور بالمدينة واليسق.

قلت: أمّا نوبة دمشق، فأصلها من زمن السلطان بيبرس البندقداري[٢] فإنّه رأى والدته في صبيحة بعض الليالي مغتاظة متأسفة فسألها [عن سبب غضبها].

فقالت: «يا ولدي، البارحة ما تهجدت، غلبني النوم».

فجعل النوبة في القلعة آخر الليل لأجل إيقاظها، وجعل غيرها آخر الليل للمتهجدين[1] والصائمين، كما ذكره النعيمي[٣] في الدارس. قلت: ولعل نوبة العصر وبعد العشاء أحدثها[2] بنو عثمان، ولعلّه نسق قديم، والمحدث آخر الليل[٤] ـ والله أعلم.

مهمة: كان اتخاذ الكلوتة من أمراء الدولة الأيوبية، وكانت من الصوف الأصفر المصفر، ويلف عليها خمس لفات لا غير، فلما جاءت الدولة التركية زادوها لفتين، ولما جاء الناصر محمد بن قلاون زادها إلى نحو من عشرين لفة، ثم صارت إلى ما هو عليه الآن.

---

(١) أمير جندار: جندار تعني حارس (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٩).
(التونجي: المعجم ذاته ص ١٩٩).

(٢) بيبرس البندقداري: انظر الصفحة (٥٤).

(٣) النعيمي: عبد القادر بن محمد مؤرخ محدث أما كتابه فهو «الدارس في تاريخ المدارس» (نجم الدين الغزي: «الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة»، ج ١ ص ٢٥٠).

(٤) وقد نسب ابن قاضي شهبة هذه النوبة إلى نور الدين الزنكي. والقصة أن الخاتون بنت معين الدين أثر نامت ولم تتهجد الأمر الذي أغضبها فأحدث لها نور الدين في القلعة هذه النوبة وقت السحر (ابن قاضي شهبة، بدر الدين: «الكواكب الدرية في السيرة النورية» ص ٥٥).

(1) في د (التهجدين). (2) في صل ود (أحدثوها).



فيما ينظر لـوحـة ٦ فيه السلطان من الأمور المهمة التي هي من قواعد السلطنة.

وهو على أربعة أنظار:

النظر الأول: **في تجهيز رسله وقصاده إلى ملوك الأقطار شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً**:

فينبغي [على] الملك[1]، للذي[2] يجهزه إلى من يختار من الملوك [أن يكون] تام العقل، حسن الشكل، فصيح الكلام، قوي الحجة، عارفاً لمواقع الأمور وحوادثها، ذكياً[3] لقبول الخطاب، دَيِّناً يؤمَّن على عدم إفشاء السر من الملك، قوياً على حمله، قوي القلب، كثير التجارب.

كما أن النبي، ﷺ، اختار الرسل في مهماته ـ من خواص أصحابه ـ جماعة لقادة كتبه إلى الملوك، فبعث عبد الله بن أبي حذافة السهمي[1]، إلى كسرى

(١) عبد الله بن أبي حذافة السهمي: صحابي، شهد بدراً، وأسره الروم أيام عمر ثم أطلقوه، كانت وفاته سنة (٣٣ هـ/ ٦٥٣ م)، (ابن حجر العسقلاني المصدر السابق ج ٢ ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨)، (الزركلي: «الأعلام»: ج ٤ ـ ص ٧٨).

(1) في صل و د (للملك).
(2) في صل و د (الذي).
(3) في صل و د (زكياً).

أبـروز[١] ملك الفرس، وبعث دحيـة الكلبي[٢] ـ وكان أجمـل أهـل زمـانـه ـ إلى هرقل[٣] عظيم الروم بما على يده من كتاب رسول الله، ﷺ، كما ورد في صحيح البخاري[٤].

وأرسل حاطب[1] بن أبي بلتعة[٥] إلى المقوقس[٦] صاحب مصر، وكان اسمه جريج[2] ابن مينا بن قرقب، من قبط مصر، وكان نيابة عن قيصر ملك الروم وكان قيصـر إذ ذاك بـالقسـطنـطينيـة[٧] ووقـع لـه من الأجـوبـة الخمسـة كمـا رواه ابن عبد الحكـم[٨]:

أن النبي، ﷺ، لما جهزه إلى المقـوقس، وأوصل كتـاب رسول الله، ﷺ، فلما فتحه وجد فيه:

---

(١) كسرى أبروز: ابن هرمز: كان ملكاً ظالماً، غزا الشام حتى بلغ مصر، وكانت مـدة حكمه (٣٨) سنة (ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم: «المعارف» ص ٦٥٥).
(٢) دحية الكلبي: صحابي، أول مشاهده الخندق، شهد اليرموك، وتـوفي في عهد معـاوية بن أبي سفيان (العسقلاني: المصدر السابق، ج ١ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤).
(٣) هرقل: ملك الروم، قيل إنه أسلم في الباطن، تـوفي سنة (٢٠) هـ (ابن العمـاد الحنبلي: «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ج ١ ص ٣٢).
(٤) البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري (الخطيب البغدادي: «تاريخ بغداد» ج ٢ ص ٤).
(٥) حاطب بن أبي بلتعة: صحابي، توفي سنة ٣٠ هـ.
(ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٣٧).
(٦) المقوقس: جريج بن مينا، كان ملك مصر قبل فتحها من قبل عمرو بن العاص الذي فتحها سنة ٢٠ هـ/ ٦٤٠م في عهد عمر بن الخطاب. (ابن تغـري بردي: «النجـوم الزاهـرة في ملوك مصر والقاهرة» ج ١ ص ٧ ـ ٢٠).
(٧) القسطنطينية: دار ملك الروم، بينها وبين دار المسلمين البحر عمَّرها قسطنطين، لها خليج ويـطوف بها البحـر من وجهين (الحموي، يـاقوت، «معجم البلدان» ج ٤ ص ٣٤٧) وهي استنبول.
(٨) ابن عبد الحكم: مؤرخ (الزركلي: «الأعلام» ج ٤ ص ٩٥).

(1) في صل و د (حاتم). (2) في د (صرتج).

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله، ﷺ، إلى المقوقس بمصر.
سلام على من اتبع الهدى.
أما بعد:
فإن الله أرسلني رسولاً، وأنزل عليّ كتابنا قرآناً مبيناً، وأمرني بالإحذار والإنذار، ومقاتلة الكفار، حتى يدينوا بديني، ويدخلوا في ملتي، فإن أنت أطعت سعدت، وإن أنت أبيت شقيت. والسلام»(١).

فقرأه، وقال لحاطب(1): ما منع نبيكم أن يدعو عليّ، فيسلط [الله] [عليّ] غضبه؟ فقال حاطب(2): ما منع عيسى - عليه السّلام - أن يدعو على من أبى عليه. فوجم المقوقس لها ساعة، ثم استعادها فأعاد الجواب الأول فسكت ولما سأله عن حرب النبي، ﷺ، مع الكفار. فقال له: إن الحرب(3) تكون بينهم وبينه سجالاً؟ تارة له، وتارة عليه. فقال المقوقس بقصد الاستفهام: النبي يغلب؟ فقال له: الإله يُصلب؟ مشيراً إلى اعتقادهم أن عيسى إله، وثم من زعم أنّه صُلب، فأفحمه الجواب(٢).

فالملك ينبغي له أن يرسل من مملكته [رسولاً] كامل المحاسن لمرسليه(4) فإن الملوك تصغي إلى المرسل، فيما يبدونه لهم من خير وشر. وقس على ذلك.

---

(١) لدى الرجوع إلى كتاب ابن عبد الحكم تبين ما يلي:
- أن كتاب رسول الله ﷺ قد ورد على الصورة الآتية: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط. سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم... فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون (ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ص ٤٥ - ٤٦).
- أن نص كتاب رسول الله ﷺ الذي ذكره ابن كنّان قد ورد في صبح الأعشى نقلاً عن الواقدي (القلقشندي: المصدر السابق ج ٦ ص ٣٧٨).
(٢) حول ذلك انظر ابن عبد الحكم: المصدر السابق ص ٤٥ - ٤٦).

(1) في صل و د (حاتم).	(3) في د (لحرب).
(2) في صل و د (حاتم).	(4) في صل و د (للمرسليه).

النظر الثاني: في أمر الغداوية

وهم منذ القديم عند الملوك، ولهم بهم مهابة وعظم.

وكان زمن الخلفاء العباسيين، يعبر عنهم بالباطنية، وهم جماعة من طائفة الإسماعيلية[١] من الشيعة(1) المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق[٢] القائلين بإمامته، وهذه الفرقة كانت بالبحرين[٣] في المئة الثانية وما بعدها، ومنهم القرامطة[٤]، الذين خرجوا من البحرين، ثم ظهروا بأصبهان[٥]، أيام ملكشاه[٦] السلجوقي، واشتهروا بالباطنية والملاحدة، ونزلوا بإقليم طرابلس وأظهروا دعوتهم. وإليهم تنسب قلاع الدعوة[٧] وافترقوا، فالذين ببلاد الشام

---

(١) الإسماعيلية: هم فرقة من فرق الشيعة، التي تعتقد بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وتعتقد أن علوم الدين هي وقف لأئمة آل البيت بظاهرها وباطنها ولذلك سموا بالباطنية (حسن إبراهيم حسن: «تاريخ الدولة الفاطمية» ص ٤٩٧).

(٢) إسماعيل بن جعفر الصادق: ابن محمد الباقر جد الخلفاء الفاطميين (الخطيب البغدادي: المصدر السابق ج ٦ ص ٢٦٠ ـ ٢٦١)، (الزركلي، «الأعلام» ج ١ ص ٣١١).

(٣) البحرين: تقع إلى الغرب من ساحل البحر (الخليج العربي) وجوفها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة، وقاعدتها هجر (الحميري: «الروض المعطار في خبر الأقطار» ص ٨٢).

(٤) القرامطة: حركة قامت بها طائفة من طوائف الإسماعيلية أسسها حمدان قرمط في القرن الثالث الهجري، وعمل على نشرها في سواد العراق، ثم ما لبث أن انتشرت في بلاد الشام، واشتد خطرها مما دعا الخلفاء العباسيين إلى محاربتها، حيث قضي عليها سنة ٢٩٤ هـ/ ٩٠٦ م. (أمينة بيطار «تاريخ العصر العباسي» ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠).

(٥) أصبهان: أصفهان، ومعناها بلد الفرسان، وهي من بلاد فارس وتتألف من مدينتين الأولى اليهودية، والثانية: شهرستان (الحميري، المصدر السابق ص ٤٣).

(٦) ملكشاه: أحد أعظم سلاطين السلاجقة، ولي السلطنة سنة (٤٦٥ هـ/ ١٠٧٢ م) واستمر بها حتى توفي سنة (٤٨٥ هـ/ ١٠٩٢ م) (ابن كثير: المصدر السابق ج ١٢، ص ١٤٢)، (سهيل زكار: «في التاريخ العباسي» ص ٤٠ ـ ٤٢).

(٧) قلاع الدعوة: بالشام، وهي: المنيعة، الكهف، المرقب، قدموس، الخوابي، الرصافة، مصياف.

(ابن فضل الله العمري: «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» ص ٢٣٦).

---

(1) في د (السبعة).

«المستعلوية[١]» وصاروا شيعة من بعد المستعلي[٢] من الفاطميين بمصر، واشتهروا بالغداوية.

لوحة ٧ والذين منهم ببلاد الشرق أخذوا بمذهب النزارية[٣].

وإن الذين[1] بمصر والشام، وثبوا على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - سقى الله عهده - مرات ليقتلوه، فصالحهم، على إبقائهم في قلاعهم التي بالشام، والإقامة بها عام اثنين وسبعين وخمسمائة ثم انتموا إلى مصر أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري، ودخلوا تحت أمره، ومن ذاك هم بالخدمة الشريفة.

قال في مسالك الأبصار:

إنّهم يعتقدون أن من ملك مصر كان مطهراً لديهم، ولذلك يتولونه[2] ويرون إتلاف أنفسهم في طاعته، لما سيكون لهم من النعيم الأكبر بزعمهم.

قال: ولصاحب مصر بهم مزية تخافه بها أعداؤها في جميع الممالك لأنه يرسل من يقتل عدوه، ولا يسأل إن قُتل بعده.

ومن بعثه السلطان إلى عدو وجبن عن قتله، قتلوه أهله[*] إذا عاد إليهم، وإن هرب تبعوه حتى قتلوه.

ويسمون أنفسهم «المجاهدين» ويقال لكبيرهم «أتابك المجاهدين». وإذا كتب لهم من ديوان الإنشاء، يعبر عنهم «بالصقور». وعاداتهم المنع من مخالطة[3] الناس، ولا يتمكن[4] الغرباء من الدخول عليهم وعلى[*] الدخول إلى بلادهم لبيع

(١) المستعلوية: المستعلية: أنصار المستعلي بالله بن المستنصر بالله الفاطمي (إبراهيم حسن المرجع ذاته، ص ٣٦٧).
(٢) المستعلي بالله الفاطمي.
(٣) النزارية: أنصار نزار بن المستنصر الفاطمي، نصبوا أنفسهم لمحاربة المستعلية، والسلاجقة والصليبيين. (إبراهيم حسن: المرجع السابق ص ٣٦٧).
(*) هكذا في الأصل.

(1) في د (الذي).
(2) في د (يقولونه).
(3) في د (مخالط).
(4) في د (ولا يمكن).

وشـراء[1]، حتى لا يطلعـوا على مكانهم، وإذا حضـروا على الأبواب الشـريفـة، يكونو[ن][2] بمعزل[3] في قائمة من الناس عند كاتم السر، ولا يدخل عليهم، غـير واحد والقائم بمصالحهم موثوق به في الأمانة والعقل، ويختبرهم كاتم السر فيما يصيرون إليه من التصور بالحالة، التي يدخلون فيها على العدو بالمشاهدة، فإن وجد كاتم السر التصوير لائقاً، عرضه على السلطان، في خلوة، بين خواص الأمناء من خدام الملك، وإن كان التصوير والتدبير في الحيلة، غير واقع، وغير[4] ممكن، أعد لهم كاتم السر عن ذلك، فيدخلوا في غيره، حتى يقبل تدبيرهم فيمـا يتصورو[ن]ـه[5] عند قتل العدو.

وعلى كاتم السر كلفتهم في مضيفهم مدة إقامتهم وتوجههم(١).

النظر الثالث: في الجواسيس وحاملي[6] الملطلفات

ومن عادة الملوك أن يكون عنـدهم جواسيس وحـاملي[7] ملطفات من أهـل مصر، ولهم كفايتهم من السلطان، (لأن الضرورة تدعو)[8] إليهم في إرسالهم لعدو أو لمن يختبر السلطان حاله، فيما هو فيه من أمر من الأمور.

فينبغي للملك أن لا يجهز جاسوساً لأحـد، أو لمملكة من الممـالك إلا أن يكون عاقلاً عارفاً للدخول في الحيلة، كيِّساً[9] ذا فطنـة ويقظة ودهاء[10]ودراية، وأن يعرف الجهة المتوجه إليها وعارفاً بلغة أهلها، حتى يلبس لبسهم، ويتكلم بلغتهم، ويتدرج بينهم من غير إنكار.

وعلى السلطان أن يستعرضه فيما يتصور فيه من الخيل والملبوس فإن ضـاع

---

(١) حول الغداوية انظر: ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في الممالـك والأمصار» ج ٢ ص ٤١١ ـ ٤١٢ والقلقشندي: المصدر السابق ج ١ ص ١١٩ ـ ١٢٢.

(1) في صل و د (شري).
(2) في صل و د (يكون).
(3) في صل و د (المعزل).
(4) في صل و د (لا).
(5) في صل و د (يصوروه).
(6) في صل و د (حامل).
(7) في صل و د (حامل).
(8) في صل و د (لأن تدعو الضرورة).
(9) في د (زكياً).
(10) في صل و د (دهاة).

ذلك صرفه في مهمته، وإن كان غير [ضائع] فإن على الملك أن يتصوره في غير تلك الصورة، حتى ينطبع في صورة مقبولة، فيصرف إذ ذاك مع الإبقاء[1] عليه بعاجل، ووعده بآجل ثم [إن] الملطفات، هي أوراق، تكتب بخط رفيع، ويشملها الخط الشريف، بقلم الملطفات، ويكون مكتوب فيها ما يقصده السلطان من الأمور، ويلف كالبطاقة[2]، بل أكبر منها، وتختم، ويضعها حامل الملطف في نصاب سكين، أو سواك مجوف، أو عكاز، أو ما أشبه ذلك، حتى لا يطلع أحد عليها، إلى أن يصل حاملها إلى من يقصده، فيوصلها له خفية[3] مختومة فيفتحها لوحة ٨ [المعني بها] ويعمل بما فيها. وربما كان المقصود نائب القلعة، (وإن لم يتمكن حامل الملطف الوصول إليه)[4] فإنه يربط الملطف على سهم في نشاب، ويرمي به إلى أعلى القلعة، فيقع عليه من يأخذ[5] السهم الموجود[6] على جدار القلعة، والكتاب الصغير المربوط به، فيوصله لنائب القلعة، فيعرف[7] مضمونه ويعمل[8] فيه، وقد وقع كثير على مثل ذلك.

مهمة: كان الملوك المتقدمون، يجعلون في خزائنهم[9] التي[10] بها القماش الملبوس - سبع بدلات كوامل، تتخذ للجاسوس، أو لحامل الملطف، فيلبسها بين يدي الملك في خلوة، ليختبره في تصوره[11]، الذي يؤول إليه، وهذه البدلات على هيئة البدلات التي هي للفقراء السوامت، والترك، والعجم، والعرب، والتجار الحجازيين وأهل المغرب، وربما كان بعض الملوك، ينزل ليلاً من القلعة، في بدلة من تلك البدلات، مع نفرين أو ثلاثة، متغيري[12] الحالات إلى المدينة كآحاد الناس، ليستفهم من [الناس] عن سيرة سلطانهم [فلا] يعرفونه بما هو عليه، ولا يشعرون بأنه الملك، فيعرف حال نفسه في سيرته وتدبيره.

(1) في د (الأيتام).
(2) في د (كالبطانة).
(3) في صل (خيفة).
(4) في صل و د (ولا يمكن لحامل الملطف الوصول).
(5) في صل و د (يؤخذ).
(6) في صل و د (فيجدون).
(7) في صل و د (ويعرف).
(8) في صل و د (فيعمل).
(9) في صل (خزائهم).
(10) في صل و د (الذي).
(11) في صل و د (تصور).
(12) في د (متغيرين).

وفي زمانا: قلّت الهمم عن ذلك، ونقصت غالب معالم المملكة قديماً ـ ذكره في كوكب الملك ـ.

ـ النظر الرابع: في البريد وأحواله

قال المطرزي(١): البريد في الأصل الفرس المركوب، أو ما يحمل(1) عليه الرسول، ثم سميت به المسافة المشهورة، وقيل: البريد لغة، هو مسافة معلومة مقدرة باثني عشر ميلاً.

وقدرها الفقهاء بأربعة فراسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع، بذراع الهاشمي، والذراع الهاشمي: أربعة وعشرون أصبعاً، وكل أصبع ست شعرات، والشعرة: سبع شعرات برذون(٢).

وقال الجوهري(٣): عمل فلان على البريد، أي على البريد المرتب ويطلق على الرسول، وهو مشتق من بردت الحديدة، إذا أسلمت ما يخرج منها(2).

وقيل فارسي(3) معرب.

وهو من مهمات الملك، وجناح الإسلام الذي لا يقص، وطرق أقدامه(4) التي لا تحصى.

والبريد في زماننا علم على واحد من الجند المستعربين، قائم في أسفار السلطنة، مصراً وشاماً، لتلقي ما يؤمر به، من التوجه في مهمات الأمور وخلاص الحقوق.

---

(١) المطرزي: ناصر بن عبد السيد، أديب عالم باللغة له كتب عدة منها «المعرب» (الزركلي: «الأعلام» ج ٧ ص ٣٤٨).

(٢) برذون: صنف من الخيول، يقال لها: العجميات أو الهماليج، وتعرف الآن بالأكاديش، وتجلب من بلاد الترك والروم (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ١٧).

(٣) الجوهري: من أعلام رجال الحديث روى عنه أصحاب الكتب الستة (الزركلي: «الأعلام» ج ١ ـ ص ٤٠).

---

(1) في د (لحمل).
(2) في صل و د (منه).
(3) في د (ناري).
(4) في صل و د (قداميه).

فينبغي للملك أن يأمر دوداره[1] وكاتب سره، أن لا يصرفا في البريد[2] إلا من يكون أميناً، عاقلاً، عارفاً، لاحقاً بصفة الرسل المتقدمة لأنه ربما اطلع على شيء من أسرار المملكة، وخفايا أمورها، وربما أسند إليه أمر باطني، فيحسن فيه التصرف، فإذا كان منافياً لتلك الجهات، يوشك[3] أن يزل[4] أو يخطر، فيحصل من ذلك مفاسد.

وكان بمراكز البريد رجال فضول، كاملة العدة، ولها أمراء آخورية[(١)] وشادين[(٢)] قائمين.

[ذكر القلقشندي: أن العزيز[(٣)] ثاني خلفاء الفاطميين ما رأى القراصية، وأنه أراد أن يراها، وكان بدمشق حمام من مصر، وبمصر حمام من دمشق، فكتب الوزير بطاقة يأمر فيها نائب الشام أن يرسل له من القراصية بواسطة الحمام الزاجل فسأل الوزير كاتب الحمام الرسائلي كم هو عدد الحمام][(٤)] المرتب في الأبراج من القاهرة إلى مدينة دمشق الشام للتسريح؟ فقال: ستمائة طائر في كل برج على التدريج من القاهرة إلى الشام، فقال للبراج: آتني بحمامتين فجاء بهما، فانطلقتا[5] لنائب الشام برسالة قال فيها: ساعة وقوفك عليها اطلب[6] كاتب الحمام الرسائلي واستفهم عن حاصله واتخذ لوحة ٩ لكل طائر ملفي حرير على حكم الشبكتين، واجعل[7] في كل ملف حبة قراصيا في طراوتها ورقة خضراء، وعلّق[8]

---

(١) أمراء آخورية: مفردها أمير آخور، وآخور أي اسطبل (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٨)، (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٨٠).

(٢) شادين: مفردها شاد أو شد وهو التحدث على متعلق متعلقات السلطنة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٧).

(٣) العزيز: هو العزيز بالله نزار الفاطمي (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٣ - ص ١٢١).

(٤) نقلاً عن القلقشندي في «صبح الأعشى» ج ٢ - ص ٩٣.

(1) في د (دوارة).
(2) في د (السرية).
(3) في د (توشك).
(4) في د (يرول).
(5) في صل و د (فنطت).
(6) في صل و د (تطلب).
(7) في صل و د (وتجعل).
(8) في صل و د (يعلق).

في رجل كل طائر ملف وسرح على التدريج. ففعل عامل الشام ذلك، فوصل في ثالث يوم ستمائة طائر بألف[1] ومائتي حبة قراصية لاصق في كل حبة ورقة خضراء في طراوتها، فجعلها الوزير في طبق من ذهب [وغطاها] بغطاء من زركش، وقدم بين يدي الخليفة فلما رآها سر.

فقال له الوزير: إن اختار أمير المؤمنين، جعلت لك ذلك كل يوم، فاستعظم الخليفة همة الوزير، وتضاعفت عنده. حتى أن الوزير لما مات أمـر أن يكفن بما قيمته عشرة آلاف دينار.

فقيل للخليفة في ذلك: هذا مال كثير يذهب ولا ينتفع الميت به.

فقال أعرف ذلك [لكنّي] أمرت بذلك، حتى يعلم الناس [قدر] محبتي له، لما كان يظهر من المناصحة وحسن التدبير. والعادة، أنه لا يسرح الحمام الرسائلي في ليل، ولا وقت مطر ولا هو جائع، حتى لا يقع على الحب فيصاد.

ويأمر كاتم السر بحمله في الركاب الشريف، حيث كان لأمر ضروري بنفع ينطق[2] بسببه.

تنبيه:

لا تؤخر قراءة البطاقة، ولو للحظة واحدة، عند ورودها [حتى] لو كان الملك على السماط، أو كان [راكباً]، فيبطل الأكل والسير بالفرس إلى [أن] يقرأها[3] فإنّها [قد تكون] لأمر[4] ضروري وعلى مثل ذلك مناد البحر بالزيادة، فإن الخواطر ملتفتة لسماع زيادة النيل حين يرويه[5] منادي الزيادة.

(1) في صل و د (ألف).
(2) في صل و د (فينطق).
(3) في صل و د (فرايتها).
(4) في صل و د (أمر).
(5) في صل و د (روية).



في ذكر هيئة السلطان في الجلوس، وترتيبه في المملكة

قال في مسالك الأبصار: إن له فيها عشر(1) هيئات(١).

الهيئة الأولى:

ما كان عليه في جلوسه على تخت الملك الشريف، بالإيوان الكبير في إزالة المظالم وخلاص الحقوق، وعند حضور رسل الملك. [فمن] عادة السلطان [أن] يجلس(2) في غير شهر رمضان، كل يوم اثنين بكرة النهار بالإيوان الكبير، بدار العدل بالقلعة، على الكرسي الذي هو موضوع تحت سرير الملك، ويجلس على يمينه القضاة الأربعة(3) من المذاهب الأربعة(4)، ثم وكيل بيت المال(٢)، ثم ناظر

---

(١) لقد رتب القلقشندي مقصده هذا في سبع هيئات هي:
١ - جلوسه في دار العدل.
٢ - في بقية الأيام.
٣ - في صلاة الجمعة والعيدين.
٤ - في لعب الأكرة.
٥ - لكسر الخليج عند وفاء النيل.
٦ - في أسفاره.
٧ - في نومه.
(القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٤٤ - ٤٩).

(٢) وكيل بيت المال: هو المتحدث على مبيعات بيت المال ومشترياته من أراضٍ وغيرها (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٦ - ٣٧).

(1) في د (تسعة).
(2) ساقطة في د.
(3) في صل و د (الأربع).
(4) في صل و د (الأربع).

الحسبة[1]، وعن يساره كاتب السر، وقدّامه ناظر الجيش[2]، والموقعين[(1)] خلفه دائرة كاملة عليه، فإن كان الوزير من الكتاب وأرباب الأقلام، على ما كانت عليه الوزارة[(2)] في التصرف، كان جلوسه بين السلطان وكاتم السر، وإن كان من أرباب السيوف كان يقف[(3)] على[(4)] بعد، مع الأمراء أرباب الوظائف، وخلف ظهر السلطان مماليكه الصغار من الخاصكية[3] والسلاح دارية[4] والجمدارية[5] ثم يجلس على بعد بقدر خمسة وعشرين ذراعاً، ثم يجلس عن يمينه وشماله ذوو السن من أكابر الأمراء المقدمين وهم أمراء المشورة، ومن أسنّ من الأمراء، وأرباب الوظائف ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان، الحجاب والدوادارية[6] **لوحة ١٠**، لإحضار القصص، فتقرأ عليه، فما احتاج فيه لمراجعة القضاة راجعهم فيه، وما كان متعلقاً بالعسكر تحدَّث مع كاتب السر والدودار الكبير، وحاجب الحجاب، وناظر الجيش، ثم يأمر في بقية القصص بما يراه[7].

وإذا انقضت قراءة القصص، خرج أرباب الوظائف جملة، وعدّ السماط بالإيوان فيجلس الأمراء، والمماليك السلطانية، على قدر مراتبهم على التعاقب.

قال في مسالك الأبصار: وكذلك يوم الخميس على مثل هذه الهيئة، إلا أن

---

(١) ناظر الحسبة: هو المتحدث في الأمر والنهي في المعايش والصنائع والأخذ على يد الخارجين عن طريق الصلاح (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٧).

(٢) ناظر الجيش: وهو المتحدث في أمر الإقطاعات والكتابة بالكشف عنها وله أتباع من كتّاب وشهود (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٠).

(٣) الخاصكية: انظر الصفحة (٤٨).

(٤) السلاح دارية: مفردها سلاح دار: حامل السلاح.

(٥) الجمدارية: انظر الصفحة (٦٨).

(٦) الدودارية: مفردها دودار: أي حامل دواة السلطان وهو المنشىء. وكان يقدم القصص والبريد له (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٩).

(٧) هنا ينتهي الكلام عن هذه الهيئة في كتاب «مسالك الأبصار» (ابن فضل الله العمري. «مسالك الأبصار» ص ١٠٢).

(1) في د (الموقفين).	(3) في صل و د (واقفا).
(2) في صل و د (الوزرا).	(4) في صل و د (من).

السلطان لا يتصدى فيه لسماع القصص، ولا يحضر أحد من القضاة، ولا ناظر الجيش، ولا الموقعين، إلا إذا عرضت حاجة لأحدهم. وإن كان جلوسه عند إحضار رسل الملك، فيكون على تخت الملك، وربما يجلس عليه حين أخذ البيعة بالسلطنة، ونحو ذلك من المهمات[١].

الهيئة الثانية:

وهي على نوبتين:

ـ **الأولى**: طلوع السلطان من الحريم إلى خدمه يوم الإثنين وقت العصر فيصلي العصر مع الأمراء، ويسقيهم المشروب، ويكون بعده[(1)] مد السماط.

ـ **الثانية**: يوم السبت والثلاثاء [حيث] تقرأ القصص على السلطان فيرسم ما يراه.

الهيئة الثالثة:

جلوسه أول سلطنته لنفقة المماليك السلطانية، وذلك لأن يعلم السلطان نفقة من كان قبله، وما عنده، فيعمل عليه وإن لم يكمل عمله في ذلك اليوم، [فإنّه] يجتهد[(2)] إلى أن يكمل وينادي بالإجهار بالنفقة يوم جلوسه ثم يقدم الأمير الكبير قبل جميع الأمراء، ثم أمير سلاح، ثم أمير مجلس[(3)] ثم الأمراء بقدر مراتبهم، في يومين أو ثلاثة[(4)]، ثم أمراء الطبلخاناه[٢]: أولاً العشرات، ثم الخمسات، وكلٌّ له قدر معلوم، ثم المماليك السلطانية.

---

(١) لقد أدخل المؤلف هيئته في بقية الأيام مع هذه الهيئة في حين ميَّز القلقشندي كل حالة من هاتين الحالتين على حدة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٤٥).

(٢) أمراء الطبلخاناه: هم الأمراء الذين تضرب الطبول على أبوابهم، ويكون في خدمة كل منهم من (٤٠ ـ ٧٠) مملوكاً (ابن شاهين الظاهري: المصدر السابق ص ١١٣)، (محمد أحمد دهمان: «العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك» ص ٣٨).

(1) في صل و د (بعد).
(2) في صل و د (فيجتهد).
(3) في د (المجلس).
(4) في صل و د (ثلاث).

[حيث] يحضرو[ن][1] بعد أن يستدعوا من الطباق، فإذا اكتفى[2] الجند عن آخرهم أمر بالصرف لغير الجند من أرباب الوظائف والمتعممين ولمن له عادة، ثمّ يخلع على بعض أعيان الجند، كمقدم المماليك والأمير الخازندار(١).

الهيئة الرابعة: هيئة السلطنة في يوم الجمعة

[وفيها] يركب [السلطان مع] خواص الدولة، ويجلس في مكان مخصوص وربما كان فيه بعض مأكول ومشروب، في ذلك المكان، وربما خلع على بعض الأمراء، ونحو ذلك، ولرفقاء[3] السير للجمعة بعض الخلع[4] في أشهر معلومة.

الهيئة الخامسة: هيئته في صلاة العيدين

وهو تقليد قديم[5] يحتفل به السلاطين حيث كان السلطان يركب ومعه جميع الأمراء والمماليك السلطانية، ويمشون[6] والعصايب السلطانية تخفق لوحة ١١ على راية، والغاشية محمولة أمامه، والأمير الكبير حامل القبة والطير على رأسه ـ أو ولد السلطان ـ وهو راكب على الفرس، وإلى جانبه الأوجاقان[7] الجفتة راكبان أمامه.

ـ و [هنا] يأتي معنى الجفتة ـ، وخلفه النجايب، والسلاح دارية والطبردارية حوله بأطبار كبار، فإذا خطب الخطيب، وفرغ من الصلاة نزل للسلطان وعيّده[8] ـ وهو خطيب السلطان المعدّ له ـ وبعد ذلك يخلع على الأمراء، وأرباب الوظائف، ثم يقوم فيتوجه[9] إلى الحريم، ثم بعد ذلك يخرج[10] للجامع والأمراء حوله ماشون

---

(١) الخازندار: لفظ مركب من لغتين: الأولى خزنة وهي عربية، والثانية دار فارسية وهو المتحدث على خزائن الأموال السلطانية من نقد وقماش (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢١)، (الإنسي: المرجع السابق ص ٢٣٨).

(1) في صل و د (فيحضروا).
(2) في صل و د (اكتفوا).
(3) في صل و د (في رفقا).
(4) في صل و د (خلع).
(5) في صل (كان قديماً) في د (كان في القديم).
(6) في صل و د (ماشون).
(7) في د (الأوجاقات).
(8) في د (عياده).
(9) في صل و د (فينوجه).
(10) في صل و د (فيخرج).

من غير ما تقدم من القبة والطير والعصايب والنجايب، والطبردارية حوله من يمينه ويساره، ثم يرجع ويجلس على السماط، ويخلع على من يشاء من الأمراء، (ثم يرجع كل)[1] منهم إلى منزله.

- **الهيئة السادسة: هيئته في ركوبه للعب بالأكرة:**

والغرض منها إظهار الفروسية، والتمكن من فعل الحركات بسرعة على[2] ظهور الخيل، وفي لعبها نشاط وانبعاث خاطر، وإنعام من الملك على من يستحقها.

ولعبهم بها فرصة[3] المستوفر، وغفلة[4] المستهتر[5]، وأنموذج الحرب ومجال يمرن[6] على عادة الطعن والضرب، فهي تضرب بين يديه وليست قتيلاً[7]، وتفر وليست جباناً، وتكر وليست بطلاً، أصفر فاقع لونها، ومن الدراري إشراقها، ومن الدر تكوُّنها كأنها صيغت[8] من ذهب، أو صبغت من لهب، أو شمس كُوِّرت ومن البرق اليماني كونت، أو من فلق الصبح صورت. والسلطان يمد لتناولها[9] باعه، ويحرض عليها من الأمراء أتباعه، ويضربها فتفر من بين يديه، والفرار من بين يدي الملوك طاعة، وتسير في زهو مواكبه، كالبدر في كواكبه، يحف به من الله تأييده، ومن البشر جنوده، فتحدف كما تحدف الأهداب بالمقل، والغطاس بالمنهل، ثم يرجع الأمراء راكبون[10] بين يديه على جياد خيل تطرد وتسبق وتجلف وتنعق، من ولايته ولا تفترق، تركض على تلك الجياد التي تسبق البرق لو راكضها وتصد الجبل لو عارضها، من كل حمراء كأنها جبلت من الشفق ودهماء كسويداء الحدق أو (كالليل وما وسق، والقمر إذا اتسق)[1] صفراء كماء امتزج بالسلاق، يوقف من

---

(١) مقتبسة من سورة الانشقاق: الآية (١٧ - ١٨).

---

(1) في صل و د (ثم كل يرجع).
(2) في صل و د (في).
(3) في صل و د (غفلة).
(4) في صل و د (فرصة).
(5) في د (المتسهر).
(6) في د (ثمرات).
(7) في د (مثلا).
(8) في د (صفت).
(9) في صل و د (لتناوله).
(10) في د (ركبون) والصواب راكبين

يتخذه بالتلاق، ويعضده الائتلاق، وشهباء كأنها فلقت من الصباح، أو نتجت من زهر الربا والإقاح، أرشق من السهم في المسير، وأسبق إلى الميدان الموسم(1) بالضمير، وبأيدي الأمراء الجواكن(١)، كأنها سمهرية يهابها الطعان إلى أن ثناها أو غصون جنت عليها عواصف الريح فأزالت جناها.

وصورة لعبها: أنهم يفترقو[ن] فرقتين. أعني الأمراء فرقة مع السلطان وفرقة مع أمير الأمراء، ويقال له أمير كبير ـ ثم يأتي زردكاش(٢) السلطان، وزردكاشية الأمراء، بأيديهم الجواكن **لوحة ١٢** فيختار كل منهم ما يأخذه بيده، وينصرفو[ن] ثم أن الزردكاش يرمي بالأكرة بين يدي الملك، فيكون أول ضارب لها هو، ثم يتناولها الأمراء بعده، كل منهم بحدة(2) إلى نهاية ذلك. ومن حين اللعب إلى فراغه، والأوزان تضرب ـ يعني الطبول ـ والشبابة ـ يعني الزمر ـ ثم بعد الانتهاء، يقدم لهم المشروب فيشربون ويطربون ويعودون إلى أماكنهم التي أتوا منها. وأول يوم تلعب فيه الأكرة من تلك السنة [تكون فيه الخلعة] والكلوتة يعتيرها(3) الشاش البارز، وشاش الكلوتة(4) مختص بالملوك بكامليه بيضاء، بطراز من زركش، مفرجة، مقدماً ومؤخراً وتشدها حياصة(٣) من ذهب.

فإذا لعب ذلك اليوم أنعم بالحياصة والطراز لمن يختاره من خواص الثقاة(5)، وإذا(6) لعب الأكرة بعد هذا تكون بالطرار ولا حياصة [معها].

ويعقد [السلطان] الحياصة، ببند من حرير أصفر، وبقية الأمراء ببند أحمر

---

(١) الجواكن: مفردها جوكان: وتعني عصا اللعب، أو كل عصا معكوفة (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٢٢٤).

(٢) زردكاش: صانع الأسلحة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٢).

(٣) الحياصة: حزام يتقلده العسكريون أو المنطقة التي يشد بها الوسط وتكون إما من الذهب أو الفضة المطلية بالذهب (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٤)، (ماير: المرجع السابق ص ٤٧).

(1) في د (الموهم).
(2) في د (بعده).
(3) في د (يعتريه).
(4) في صل و د (الكلونة).
(5) في صل (السقاة) أما في د (الشقاق).
(6) في صل و د (فإذا).

[من] حرير، وكل أمير من المقدمين يحضر ثوراً ويزينه ويكون عليه ثوب من حرير أصفر، وبقرنه غلافان مصنوعان من الفضة المطلية بالذهب.

وصورته(1): لوح من فضة بقدر وجه ذلك الثور، مطلي بالذهب المنقوش(2).

فحين(3) يركب السلطان وينقل خطوات جواده يجيء بالثور، فيقوده خوليه[١] ذلك المقدم(4) (؟) للسلطان، فيأخذه شاد الحيوان ويقال له شاد الحوش[٢] فيأخذه ويبتعد عن الملك به، فيأخذ ما عليه من الفضة، والثوب للخولية.

ثم تعرض على السلطان الخيول المعدة للعب، مشمولة الأذيال مسبولة الأبدال، فيختار منها ما يركبه، بسروج مختلفة الألوان ثم يسيرون للعب الأكرة.

والآن قد بطل هذا، وكان من عادة بني عثمان الصيد وبطل ولله الحمد والمنة.

وكان من العادة في القديم، أن يجعل أول يوم [من السنة] للعب بالأكرة، [حيث] يخرج السلطان بمحفل عظيم كالعيد ما عدا القبة والطير وتحمل الغاشية بين يديه، وأمامه شخص يلعب بها.

حيث يأكلون(5) أولاً من الفواكه والحلويات، ثم يركبون(6) ويلعبون(7) إلى الظهر، فينزل [السلطان] ويصلي الظهر، ثم يركب إلى وقت العصر، فيرمي السلطان بجوكانة، فيأخذه الجوكندار[٣]، والأمراء كذلك ثم يعود إلى الهيئة التي

---

(١) خولية: هم القائمون على خدمة الخيول أو القائمون بأمر الإبل (ابن منظور: «لسان العرب» ج ١١ ص ٢٢٥)، (دهمان: المرجع السابق ص ٢١٦).

(٢) حوش: حظيرة الحيوانات (مصطفى إبراهيم وآخرون: «المعجم الوسيط» ج ١ ص ٢٠٦).

(٣) الجوكندار: حامل العصا، انظر الصفحة (٦٧).

(1) في صل و د (صورت).
(2) في د (منقوش).
(3) في صل و د (فلما).
(4) في صل (متلع).
(5) في صل و د (فيأكلون).
(6) في صل و د (يركب).
(7) في صل و د (يلعب).

(كان عليها)[1]، ثم يدخل داره، ثم تعود الأمراء إلى منازلها.

والعادة في أواخر الربيع حين نزول الخيل (؟) يلبس السلطان والعسكر البياض.

قلت: وهذا من عادة أهل مصر في ملوكها، وهي أن السبب فيه يرجع إلى عمرو بن العاص[١] زمن عمر بن الخطاب (؟)[2] لما وقع له ذلك في الإسكندرية.

وهو أنه حين وصل إلى مصر قبل البعثة، أو قبل إسلامه، في غرض له حضر عيداً في الإسكندرية، وكان ملكها قد خرج للعب الكرة، فلما ضربها[3] [الملك] دخلت في كم عمرو بن العاص فضاج[4] الناس.

فقال أحدهم: هذا سيملك مصر.

فقال آخر: (من أين لهذا)[5] الحجازي، أن يملك القبط ومصر ثم ضربها فدخلت في كمه ثلاث مرات، فبقيت في خاطره إلى أن جاء الإسلام، فأهلّ ذلك، حين فتحها بطريق النيابة عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ثم تولاها [أيضاً] زمن معاوية.

لوحة ١٣ الهيئة السابعة:

هيئة ركوب السلطان إلى لباس[6] الصوف للأمراء وإلى لباسه وذلك في سابع هاتور[٢] من أشهر القبط، أو قبله أو بعده بيوم فينزل بعد أكل السماط، وفي خدمته

---

(١) عمرو بن العاص: ولد سنة /٥٧٤/ م، أسلم يوم الحديبية، وقاد غزوة ذات السلاسل ثم فتح مصر سنة (٢٠ هـ/ ٦٤٠ م) في عهد عمر بن الخطاب، وكانت وفاته سنة /٤٣ هـ/ ٦٦٤ م. (ابن الأثير: «أسد الغابة» ج ٤ ص ٢٤٤ - ٢٤٨)، (الزركلي: المرجع السابق ج ٥ ص ٧٩).

(٢) هاتور: أحد أشهر القبط وهي: توت، بابه، هاتور، كيهك، طوبه، أمشير، برمهات، =

(1) في د (التي جاء فيها).	(4) في صل و د (فضاجوا).
(2) في د (حق).	(5) في صل و د (من أين هذا).
(3) في صل و د (ضرب).	(6) في صل و د (الناس).

جميع الأمراء، وأعيـان العسكر فيسيـر إلى مكان معلوم، وينـزل على المصطبـة، وينزل معه الأمراء فيجلسون ويقفـون حسب المراتب، ثم تـطلق الطيـور الجوارح على غيرها، وكذلك الكلاب على الذئاب والضباع، فيصيدونها، فيحصل من ذلك انبعاث خاطر، وانشراح صـدر، ثم تمد الحـلاوات والفواكـه، ويأتيهم المشـروب فيشربون، ثم يلبس [السلطان] الصوف الأبيض، ويليه الأمراء.

ثم يرجع[1] إلى داره، والأمراء معه، ثم يعودون إلى منازلهم.

الهيئة الثامنة: هيئة ركوب الملك للرماية

والرماية قانون للسلطنة وعـادة، وفي ذلك تنشيط[2] وتنـزه في رؤية الخضـرة والفضـاء، مع عـدم القيظ، ورؤية الـطيور الجـوارح وهي تصيد غيـرها من جنس الطيور، وكذلك الفهود والكلاب على الضباع والذئاب.

وطـريقة الصيـد بقيت في السلاطين إلى زمن السلطان محمـد بن عثمان(١) المتوفي سنة /٨٨٦/[3].

والعادة أن يرجع[4] الأمراء مـع السلطان، ويأكلون من لحم تلك الـطيور في ذلك اليوم، أو ثانيه، ويركب معه موقع الدست والدودار. و[ناظر] الحمام الرسائلي يكون رهناً لأمره[5] وكذلك الإمام والمؤذن وأمامه البازودارية[6](٢) بالطيور الجوارح،

= برمودة، بشنس، بؤونة، أبيب، مسرى.
(المقريزي: الخطط ج ١ ص ٢٦٣).

(١) محمد بن عثمان: الفاتح: ولد عام ٨٣٣ هـ/ ١٤٢٩ م وفتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م.
(إبراهيم حليم بيك: «التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية» ص ٦٣ ـ ٦٧).

(٢) البازودارية، والبازدار: هو الذي يحمل طيور الصيد على يده (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٦٩).

---

(1) في د (يرفع).
(2) في د (تبسيط).
(3) في صل و د (١٠٩٩).
(4) في صل و د (يرجعوا).
(5) في صل و د (لأمرهم).
(6) في صل و د (البازودية).

وعلى القرب منها الكلازية(١) تقود كلاب الصيد، والفهود بجانبهم في شقاديف(٢) وكذلك الكلاب الزغاريات(٣) إلى أن يقع على الصيد، فيرمي بالطير والوحش في الأماكن التي تعرفها الفراقشية(٤)، فيصير إلى أن ينتهي الغرض ثم يعود السلطان إلى المدينة، وصيده مربوط الأجنحة، خلف الهجانة، فتارة يطلع الأمراء معه، فيشوى من الطير ما يأمر به في الحال، فيجتمعون ويأكلون.

وتارة يرسل السلطان بعضه لبيوتهم، وتارة يؤخرون الاجتماع فيجتمعون في يوم آخر.

الهيئة التاسعة: هيئة ركوبه لكسر النيل بمصر

وفيها لا تركب رقبة(1) الفرس(2)، ولا غاشية، ولا ما هو من شعار الملك بل [تكون] معه الصناجق فقط، والجاويشية، والطبردارية فيجلس في المقياس، ثم يمد له السماط، ثم يعود عشية النهار بعد أن يخلع على أمين المقياس.

وقد لا ينزل، فيرسل ولده، أو أمناءه(3)، أو الكافل(٥)، أو أمير كبير - ذكره في كوكب الملك -.

---

(١) الكلازية: أصلها من كلز، وكلز الشيء، أي جمعه، وأكلأز البازي تجمع لاختطاف الصيد (ابن منظور: «لسان العرب» ج ٥ - ص ٤٠١)، (مصطفى: «المعجم الوسيط» ج ٢ ص ٨٠١).

(٢) الشقاديف: مفردها الشّقدف، مركب أكبر من الهودج، (مصطفى، وآخرون: «المعجم الوسيط» ج ١ ص ٤٩٠).

(٣) الكلاب الزغاريات: هي صنف من الكلاب، إلا أنها ألطف قداً من السلوقية المنسوبة إلى سلوق في اليمن (القلقشندي: المصدر السابق: ج ٢ - ص ٤٢).

(٤) الفراقشية: من براقش: طائر كالعصفور، يتلون بألوان مختلفة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ - ص ٧٦).

(٥) الكافل: وهو الذي ينوب عن السلطان في العاصمة، ويسمّى أيضاً بنائب المملكة أو كافل الممالك الإسلامية (الأسدي: «التيسير والاعتبار في حسن التدبير والتعرف والاختيار» ص ٢٠٤).

---

(1) في د (لرقبة).
(2) في صل و د (فرس).
(3) في د (أجناده).

قال بعض المؤرخين: إن المقياس كان قديماً أصغر من الآن فقصد[1] المأمون(1) أن يكون متسعاً فأمر لذلك.

ثم بقيت إلى أيام جعفر المتوكل(2)، فعمَّره ثلاث مرات فكان يتهدم[2] فهاله ذلك.

فرأى في المنام قائلاً يقول:

«لا يعمر إلا من مال حلال صرف، لا شبه فيه».

فحكى ذلك لجماعته وخواصه، فطلبوا له ذلك، وأن يعوّض صاحب المال الحلال، بما يرضي خاطر صاحبه، وأشاعوا ذلك. وكانت الرعايا تفتخر بمكث المال في حل، فمثل بين يديه تاجر لوحة ١٤ يسمى ابن الجص.

قال: يا أمير المؤمنين. معي مال حلال، لم يكن فيه شبهة، فخذ منه ما شئت لعمارة المقياس.

فقال له المتوكل: ما أصل مالك؟.

فقال: كنت رجلاً خياطاً بالأجرة، فخطت لرجل تاجر يسمَّى «ابن اليمني» من تجار الكارم(3) قماشاً لملبوسه، ليسافر[3] به إلى الحجاز فلما فرغت من أعماله، جئته، فوجدته قد سافر في صبيحة ذلك اليوم، ولم يأخذ القماش، فانحصرت

---

(1) المأمون: أحد أشهر الخلفاء العباسيين كان عالماً ونحوياً وسياسياً بارعاً (عمر بن حسن بن علي بن دحية: «النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس» ص ٤٦).

(2) المتوكل: تولى الخلافة سنة ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م وتوفي سنة ٢٤٧ هـ/ ٨٦١ م (ابن دحية: المصدر ذاته ص ٨١).

(3) تجار الكارم: يعبر عنها للدلالة على التجار الذين يتجرون في البهار والفلفل وغير ذلك من مجلوبات الهند.

(القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٢).

[1] في د (فيصد).
[2] في د (يهدم).
[3] في د (يسافر).

لـذلك، فـأكريت [مـركوبـاً] وأخذت القمـاش وتبعته، فمـا اجتمعت بـه[1] إلا في الطور[١].

فقال: تكلفت بمجيئك!.

(ثم صرف)[2] لي أجرة القماش، وزاد لي أيضاً، فودعته للعود إلى مصر.

فقال لي: أقضيت الحج[3]؟.

فقلت: لا.

فقال: حج معي من غير كلفة.

ففرحت لذلك، (وحججت معه)[4]، وهـو يراعي خـاطري، ويحسن إليّ ثم قصدت العود إلى مصر.

فقال لي: أتسافر[5] معنا إلى مغطس اللؤلؤ في البحر المالح لتتفرج[6]؟ فأجبته [إلى ذلك].

فسافرت التجار، وأنا معه أياماً، إلى أن وصلنا أماكن الغطاسين[7] فاجتمع[8] التجار عليهم وقاولوهم، فأتوا لهم بما وجدوه، وأنا أتفرج.

فحسنت لي تعيين مقـاولة بمـا أملك، على ثلاث غـطسات، فـاولت عليها شخصين من الغطاسين.

فغطس [أحدهما] بالأولى، فطلع بحجر.

---

(١) طور: جبل بسيناء.
(الحميري: المصدر السابق ص ١٨٨).

---

(1) في صل و د (عليه).
(2) في صل و د (فاصرف).
(3) في صل و د (حجيت).
(4) العبارة مستدركة في هامش صل.
(5) في صل و د (تسافر).
(6) في د (فتتفرج).
(7) في د (الغطاس).
(8) في صل و د (فاجتمعوا).

ثم الثانية فطلع بأربع صدفات، لم يكن فيهم إلا الحب اليسير، الذي لا رغبة فيه.

ففكرت في نفسي وقلت: الفقير فقير.

فغطسوا ثالث غطسة، فطلع [أحدهما] وفي قبضته سمكة بقدر آدمي فرماها[1] بين يدي.

فوجدت لها وجه[(١)] كوجه إنسان، غاية في الحسن، بحواجب وعيون سود، وشعر مسبول، وعنق مخلص، ويدين كآدمي بأصابع وأظفار بيض، وجسم كآدمي، ومن نهديها إلى أسفلها، أسفل سمكة، وأما يداها فقد جعلتهما على وجهها حياء، وهي ترتعد[2] كالقصبة، وأسماك[3] كبار، تصعد في الماء إلى ظاهره بقدر ذراعين، وتعود منخبطة في البحر.

فلما رأيتها رأفت عليها، ورميتها[4] في الماء، فلما وصلت إلى قاع البحر، اجتمعت عليها الأسماك، ثم أخذت من كل صدف البحر، وصارت ترمي أحسنه إلى قرب البر، وأنا أنظر فجمعته فجاء نحو حمل بعير، فعقدته في قماش، وحملته أنا ورجلان معي إلى أن أتيت التاجر، فحكيت له ما وقع لي.

فقال: وقع هذا لفلان من التجار، وفتحوا الصدف، واشتروا ما فيه من اللؤلؤ بأكثر من جميع ما بيد التجار فعظموني.

وقالوا: أنت كبيرنا.

فصرت منذ ذلك [الحين] تاجراً إلى الآن.

فأخذ المتوكل من ماله وعمَّر المقياس بمصر، وكان به طلسمات إذا مر التمساح [عليه] انقلب، لا يطلع عليه حية، ولا عقرب ولا وزغ، وهو مكان مبارك، لم يكن في الدنيا مثله في التحرير في قياس زيادة النيل بمصر.

---

(١) هكذا في الأصل والصواب: وجهاً.

(1) في صل و د (فامي).
(2) في صل (ترعد).
(3) في صل و د (سمك).
(4) في صل و د (أرميتها).

ـ انتهى ذكره في كوكب الملك ـ.

ـ الهيئة العاشرة: هيئة [ركوب] الخلفاء والملوك بمصر والشام

وهو الركوب مع جميع الأمراء، والأكابر، والأصاغر، والمماليك والآن، في زمن ابن عثمان، قد زادوا عليه قاضي عسكر روملي[1](١)، وقاضي عسكر أنضولي(٢)، والمفتي، والكتّاب، والأئمة[2] الذين يصلون به.

وهي طريقة الملوك السوابق. وفي الغالب لوحة ١٥ [إذا] تأخّر النزول إلى الليل تحمل له المشاعل، والفوانيس الكبيرة[3]، فإذا قارب المخيم تلقوه بالشموع في الشمعدانات الملكية[4]، وتقف الجاويشية بين يديه، ويترجل جميع العسكر إلا حملة السلاح، والأجاقية خلفه، وطبردارية حوله، حتى يدخل الشقة ـ أي الخيمة ـ وهي خيمة كبيرة متسعة.

قلت: ويقال لها في هذا الزمان «الصيوان»، ثم منها إلى شقة محضرة، وذلك في بني عثمان موجود أيضاً مثل هذا، ومنها إلى اللاحوق الذي يبيت فيه.

ومدار كل خيمة من جميع جوانبها، ومن داخلها سور من خشب وفي ظهر اللاحوق قفر[5] صغير من الخشب، ينصب للمبيت فيه، وينصب إلى جانب الشقة حمام صغير، من خشب، [فيه] قدور من رصاص كحمامات المدن، وهذا في بني عثمان أيضاً.

---

(١) قاضي عسكر روملي: وهو أعلى قضاة الدولة العثمانية، إذ أنه يتولى قضاء العسكريين والمدنيين (نجم الدين الغزي: «لطف السمر وقطف الثمر في أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر» ج ١ ـ ص ٣٥).

(٢) قاضي عسكر أنضولي: وهو في الرتبة دون قاضي العسكر الروملي (نجم الدين الغزي: المصدر ذاته ج ١ ص ٣٥).

(1) في صل (رملي) وفي د (روميلي).
(2) في صل و د (أئمة).
(3) في صل و د (فوانيس كثيرة).
(4) في د (المكعبة).
(5) في د (قفص).

فإذا نام [السلطان] طافت به المماليك دائرة بعد دائرة وطاف بالجميع الحرس، وحواليه الفوانيس والمشاعل.

وعلى باب الدهليز تقف الجاويشية.

ويكون معه في السفر، جميع ما يحتاج [إليه] من الأدوية والأشربة واللعوقات والسفوفات، والأطباء، والكحالين[1] والجرايحية[2]، والمجبرين، [وهم] لا يفارقون الركاب الشريف ولا المخيم المنصوب[1].

وزاد بنو عثمان، وجود الأطعمة مطبوخة حارة، في جميع الأوقات، وهم سائرون، لأنه ربما يطلب السلطان شيئاً فيكون حاضراً.

وتكون الطناجر معلقة بسلاسل من حديد، وتحتها الجمر والنار في الأوعية النحاسية [وهي على ما ذكر] مطبوخة حارة من سائر الألوان.

وزادوا [في الركاب] قاضي الوصي، عن القاضيين، والمفتي وأتباعهم لأمور لا شك فيها.

---

(١) حول ذلك انظر (ابن فضل الله العمري: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠).

(1) في صل و د (الكحالون). (2) في صل و د (النحاسية).



في عاداتهم التي كانت
في أجر الأرزاق على أهل المملكة

ـ النوع الأول: الإقطاعات[1]

[والإقطاعات] هي[2] بلاد، وأرض مفروزة، وجزر[3]، وجهات، يستعملها مقاطعيها.

وأكبر الأمراء إقطاعه يبلغ مائتي ألف دينار جيشية و[الدينار الجيشي] هو ستة عشر درهماً وثلثا درهم.

وربما زادت[4]، وأقلها ما يأخذه أمراء العشرات، ويأتي بيانه، تسعة آلاف دينار إلى ما دون ذلك.

[كما] يبلغ تقدير حلقة[5] إقطاعهم ألف وخمسمئة دينار.

وكان في القديم لجميع الأمراء والمتعممين[6] من أرباب الوظائف، الرواتب الجارية، في كل يوم من اللحم والتوابل، والخبز، والعليق، كفايتهم [وكذلك] الكسوة، والشمع، وكذلك أيضاً المماليك[7] السلطانية. قال في ممالك الأبصار: وكان إذا جاء لأحد من الأمراء ولد خلع السلطان له [خلعة] ودنانير، وخبز، ولحم(١)،

(١) هكذا في الأصل والصواب: وخبزاً، ولحماً.

(1) في صل و د (الإقطات).
(2) في صل و د (هو).
(3) في د (خرير).
(4) في د (زيادة).
(5) في صل و د (الحلقة).
(6) في د (المتقدمين).
(7) في صل (مماليك).

بقدر إقطاع جملة الحلقة، ومنهم من ينقله إلى أمرة العشرة والطبل خاناه على حسب الحظ(١).

النوع الثاني: رزق أرباب الأقلام

[وتكون] معها(1) الرواتب الجارية من اللحم، والأرز، والسمن، والشمع والعسل، حتى الكسوة، ومنه ما هو جار على القضاة والعلماء والصلحاء في البلاد والأراضي المؤيدة، مما لا يوجد مثله في مملكة من الممالك ـ فلها الفخار على جميع الممالك من حسن الترتيب بذلك ـ.

وقد يقع ذلك في [دولة] بني عثمان الكثير(2) لوحة ١٦، لكنه في المرتب، وأما القضاة، فلم يكن لهم شيء على السلطة.

وأما من ينزل عليهم من مشاهير العلماء أو الصلحاء، فينزلون مكاناً، يعتبر لهم(3) من غير تأييد، بل عن طريق المرتب.

النوع الثالث: التشاريف والخلع السلطانية

وأصله أن السلطان يخلع عنه الشيء ثم يلبسه من يشاء(4). فسميت «خلع التشاريف» والمراد أن لابسها [يحظى] الشرف(5) بما يلبسه من ملابس السلطان.

قال في مسالك الأبصار: ولسلطان مصر اليد الطولى بذلك، حتى يبقى بابه سوقاً ينفق فيه كل مجلوب، ويحضر الناس فيه من كل قطر، حتى [أنه] ينفق(6) فيه ربع متحصِّل المملكة.

وغالب من قرر ذلك (؟)(7) السلطان السعيد الناصر محمد بن قلاون ـ سقى الله عهده ـ.

---

(١) ذكره ابن فضل الله العمري، في كتابه «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» في الباب السادس، الصفحة (٩٥).

(1) في صل و د (مع).
(2) في صل و د (كثير).
(3) في صل و د (له).
(4) في صل و د (شاء).
(5) في د (يتشرف).
(6) في د (فيقف).
(7) في صل و د (متنكر).

قال: وقد أتعب من جاء(1) بعده من الملوك لمناظرته في الإحسان وهي على ثلاثة أصناف:

[الصنف الأول]: تشريف أرباب الوظائف

وهي ما يختص بالأمراء المقدمين، والنواب الكبار، وهي: [عبارة عن] فوقاني أحمر مفري بسنجاب[1]، ومنطقة مرصعة بالجوهر، أو بفصوص الزجاج التي تحاكي الجوهر، وطرفي شاش من حرير أبيض مرقوم باسم السلطان، وسيف خاص، وقد يزاد(2) عليها فرس خاص من خيل الملك، بسرج وكنبوش[2] من ذهب. و[قد] يكون هذا لولد السلطان أو لولي العهد، أو الكافل، أو الأمير الكبير أو نائبي الشام وحلب، ثم [إلى من] هم دونهم، كنواب(3) حماة وطرابلس وصفد والإسكندرية، ثم دون ذلك بحسب اصطلاح الملوك.

قلت: وإلى الآن الخلع باقية، لكن إما كساء مقصب أو جوخ مفري بسمور[3] وهو أرقاها، وأرقى ذلك كله في بني عثمان السمور والسيف يرسلو[ن]ـه للكافل وربما أرسلوه له بجوزيه من هناك يلبسها في المواكب.

ووقع ذلك «لحسن باشا»[4] بدمشق سنة /١١١١/، والحقّ أنّها لفت هنا بدمشق ـ وهي تلف في كيفايات ـ بحسب الوقائع، وكانت (على شكل)(4) زورق،

---

(١) السنجاب: صنف من الحيوان وبره غاية في النعومة، يتخذ من جلده الفراء (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩).
(٢) الكنبوش: هو ما يستر به ظهر الفرس وكفله (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ١٣٥).
(٣) السمور: السنور وهو على صنفين ما هو بري، وما هو أهلي: الهر. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٤٧ ـ ٥٠).
(٤) حسن باشا: أحد ولاة دمشق في العهد العثماني. (محمد بن جمعة: «الباشاة والقضاة». ص ٥٠).

(1) في صل و د (يجي).	(3) في صل و د (نواب).
(2) في صل و د (زاد).	(4) في صل و د (طريقة).

أو كالأوزة البيضاء، خرج فيها حين سفره للحج الشريف، وكان عقد نكاحه بدمشق على أخت السلطان ابن عثمان، وفي تلك السنة نهب قرب العلا ولم يرجع بشيء، على (كثرة)[1] الجنود والعساكر والأموال، التي لم تقع لأحد قبله.

الصنف الثاني: تشريف القضاة والعلماء والمدرسين

وهي [فرجية] متخذة من قماش الصوف الأبيض، بغير طراز، وأصلها أن يكون الفوقاني أبيض وتحته أخضر.

وأما لباسهم في نهاية الختم[2] [فيكون] بسنجاب[3]، وجبة، فكوامل من الصوف الملون مفرية بالسمور طرشاً بمقالب تعم ظهر لابسها طولاً وعرضاً.

أقول: وإلى الآن فإن قاضي القضاة له خلعة بسمور من الكافل الذي يكون بدمشق.

وفي السابق - كما أخبر به القدماء - إن المحدّث [الذي يكون] تحت قبة النسر[1] له عادة[4] بخلعة من قاضي القضاة بسمور وبطل منذ القديم.

وأما الخطيب، فهو الآن يأخذ الخلعة من أول جمعة يصليها الباشا[2] بالجامع الكبير[3] منه.

ثم يعطي بقية المؤذنين وراءه.

---

(١) قبة النسر: هي القبة الكبرى في الجامع الأموي بدمشق.
(أكرم العلبي: «دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين» ص ١٦٨).

(٢) باشا: رتبة بلاطية رفيعة، وتعني ساعد الملك، وتتألف من كلمتين إحداهما: با: أي رجل والثانية شاه أي ملك فتكون رجل الملك.
(التونجي: معجم المعربات الفارسية ص ٣٤).

(٣) الجامع الأموي: بناه الوليد بن عبد الملك، وله أربعة أبواب وعدة مقاصير ومشاهد (العلبي: المرجع السابق ص ١٦٦ - ١٦٧).

(1) في صل و د (كبر).
(2) في صل و د (ختم).
(3) في صل و د (البخاري).
(4) في د (العيد).

وهي على الوزير بدمشق أيضاً.

وعليه [ذلك كما] للقاضي والخطيب لوحة ١٧ .

الصنف الثالث: تشاريف كاتم السر والوزير وأرباب الأقلام

[وهي خلع] بسنجاب، ويختص الوزير بكوفية من زركش[1]، وخف أخضر من الحرير، لا يشاركه في ذلك أحد.

أقول: وإلى الآن أثر من ذلك ظاهر، في المدرِّسين الموالي [حيث] يلبسون خفاً أزرق كحلياً، لا يشاركهم فيه غيرهم من العلماء.

ومن عادة السلطان في عيد الأضحى [أن] يخلع على أمير سلاح[2] وأمير مجلس، وأمير زردكاش(١) الخاص، عند خروج المحمل(٢) الشريف في شوّال، وأن يخلع على أمير الحاج الأول، والثاني، وقاضي المحمل. وتقدم أن يخلع عند انتهاء لعب الأكرة.

النوع الرابع: مرتب عادة السلطنة السابق

[في العادة أن السلطان] في كل سنة يكسو في أوائل الشتاء الأمراء المقدمين لكل منهم كاملية مفرية بسمور طرش مقلب، والأمراء الكبار من المخمل الكحلي[3]، وبقية المقدمين من صوف خاص، بألوان مختلفة، وكان في العادة أن يصرف[4] إذا ركب للعب الأكرة، حوائص من ذهب على بعض الأمراء [كما] يفرق في كل موكب على أميري النوبة، ومن معهم، حتى يأتي على آخرهم بحسب النوبة لكل واحد.

---

(١) أمير زردكاش: زردكاش: تعني صانع الأسلحة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٢).

(٢) المحمل: هو كالمحفة يحمله بعير في أعلاه قبة، يكون الجالس فيه كالجالس على السرير (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ص ١٣٧).

(1) في د (مزركش).
(2) في د (أمير السلاح).
(3) في د (الكفو).
(4) في د (يعرف).

قال في مسالك الأبصار: وأما أمراء الشام فليس[1] [لهم] أكثر من قباء يلبسونه في الشتاء(١).

النوع الخامس: الإنعام بالخيل

قال في مسالك الأبصار: قد جرت عادة ملوك مصر، أن ينعم [السلطان] على الأخصاء[2] على قدر مراتبهم.

فخيول المقدمين: مسرجة ملجمة، بسروج من ذهب.

وأمراء الطبلخاناه: بفضة، وكذلك يرسل إلى كافل الشام مثل ذلك، كل واحد[3] بحسب[4] [مرتبته] وليس لأمراء العشرات حظ في ذلك، إلا على سبيل الإنعام، لا العادة، في الأوقات [التي] يفرق [فيها] الخيل على مماليكه.

ومن مات له فرس، دفع له [السلطان] غيرها.

النوع السادس: الإدارات

وليس لها وقت معين، بل هي بحسب المنعم عليه عند السلطان وقربه منه. قال في مسالك الأبصار: وربّما[5] الإدرار[6] والإنعام لمياسر التجار[7]. وقد يكون من الدراهم، فيبلغ، الألف دينار، وقد يكون من الأقمشة. وينعم السلطان على من هاجر إليه من مملكة أخرى بأنواع الأرزاق بأكثر مما كان عليه في موطنه، وينعم على التجار[8] جلابة الخيل[9] من الحجاز والشام والبحرين والمغرب وغيرهم في [زيادة] بالثمن.

---

(١) حول ذلك انظر: ابن فضل الله العمري، المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٥.

(1) في صل و د (فلا).
(2) في صل و د (خلفاء).
(3) في صل و د (أحد).
(4) في صل و د (بحسبه).
(5) في صل و د (ورب).
(6) في صل و د (الأدار).
(7) في صل و د (البقار).
(8) في صل و د (تجار).
(9) في صل و د (خيل).

وإذا مات لأحدهم فرس في طريق من عارض [ما] أخذ [صاحبه] من [جلده] قدر كفين وعرضها(1) على السلطان، فينعم عليه بقدر ثمنه، وكذلك تجار الطيور الجوارح، كالصقر، والبازي، فإذا مات منه شيء يأتي به إليه كذلك فيخبر بموته في طريق، فينعم عليه بقدر ثمنه حتى لا يتكدر الجالب ويبطل الجلب، وينعم على من أحضر صيد وحش فوق ثمنه مرات.

قلت: وهذه العادة باقية إلى الآن.

النوع السابع: مأكولات الملك ومشروبه

وأعظم أسمطة السلطان بمصر ما يكون بالإيوان الكبير بعد فروغ القضاة وأرباب الأقلام.

قلت: وإلى الآن [هو كذلك].

أما القضاة والمدرسون فلا حظّ لهم في ضيافة السرايا[١] بدمشق إلا عند قدوم الباشا حيث يدعوهم يوم الدخول من عند باب السرايا لوحة ١٨ أو يوم الدور بمحمل الحج الشريف.

فيمد من أول الإيوان إلى آخره، من أنواع الأطعمة الفاخرة، ويجلس الأمراء يميناً وشمالاً بمراتبهم والسلطان على رأس الخوان[٢] ويأكلون ثم يعقبهم بالمشروب، ثمّ ينصرفون.

وأما بقية الأيام، فبالقصر في طرفي النهار، للأمراء الحاضرين خلا (؟)(2) فلا يحضر إلا قليل، والسلطان تارة يجلس وتارة لا يجلس. ثم يمد سماط بعده على

---

(١) السرايا: دار الحكومة. (الأنسي محمد علي: «الدراري اللامعات في منتخبات اللغة» ص ٢٩٢).

(٢) الخوان: سفرة طعام، مائدة (التونجي: «المعجم الذهبي» ص ٢٤٤).

---

(1) في صل و د (أعرضه). (2) في صل (اليراتس).

الحكم، (ثم آخر يسمى «الخاص» آخر النهار)[1]. وفي هـذه الأسمطة لا بـدَّ من وجود المشروبات[2] بالسكر، عقب الأكل وأما في الليل، فيبيت بالقرب منـه أنواع من الأطعمة والأشربة والفواكه، فإذا اختار، شيئاً من ذلك وجده حاضراً في الحال.

قال في مسالك الأبصار: كان لكل أمير من خواص السلطنة في شهر رمضان الحلوى والسكر، ومنه ما يكون ـ في [غيـر] رمضان ـ وفي عيـد الأضحى [تكون] الأضحية من البقر والغنم إلى غير ذلك.

(1) في صل (مكرر). (2) في صل و د (المشربات).



في عادة الإخبارات السلطانية
الواردة من الأطراف

وهي[1] على ثلاثة أنواع:

- **[النوع الأول]: أخبار الملوك في مكاتباتهم على يد قصَّادهم**

وقد جرت العادة [على أنه] إذا وصل رسول[2] من عند ملك من ملوك بعض الأطراف، [يرسل] لكاتب نائب تلك الجهة السلطانية يعرِّفه بوفوده، ويستأذنه في التمكن من الحضور، فيبرز المراسيم الشريفة بحضوره.

فإذا كان مرسله من أعظم الملوك شرقاً وغرباً، خرج له أكابر الأمراء، وحاجب الحجّاب، حيث يحسنون[3] ملاقاته، وينزلونه[4] في مكان معتبر من أماكن السلطان.

وإن كان من غير تلك الجهات، تلقاه المهمندار(١) وأنزله[5] دار الضيافة على قدر رتبته، إلى يوم الموكب. فيمتثل القاصد بين يدي السلطان، بحضرة الأمراء والعسكر، وأرباب الأقلام، فيقبِّل الأرض [ثم] يتناول الدودار منه الكتاب، ويمسحه

(١) المهمندار: مهمان: ضيف، والمهمندار: المضيف، وهو المتحدث على ضيوف السلطنة من رسل وغيرهم. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٢٢)، (التونجي: المعجم الذهبي ص ٥٥٢).

(1) في صل و د (وهو).
(2) في د(مرسوم).
(3) في صل و د (يحسن).
(4) في صل و د (ينزله).
(5) في صل و د (نزلة).

بوجه الرسول، ثم يدفعه إلى السلطان، ويناوله السكين، فيفضه ويناوله لكاتم السر، فيقرأه، ثم يأمر السلطان ما يراه.

[النوع الثاني]: أخبار نوابه

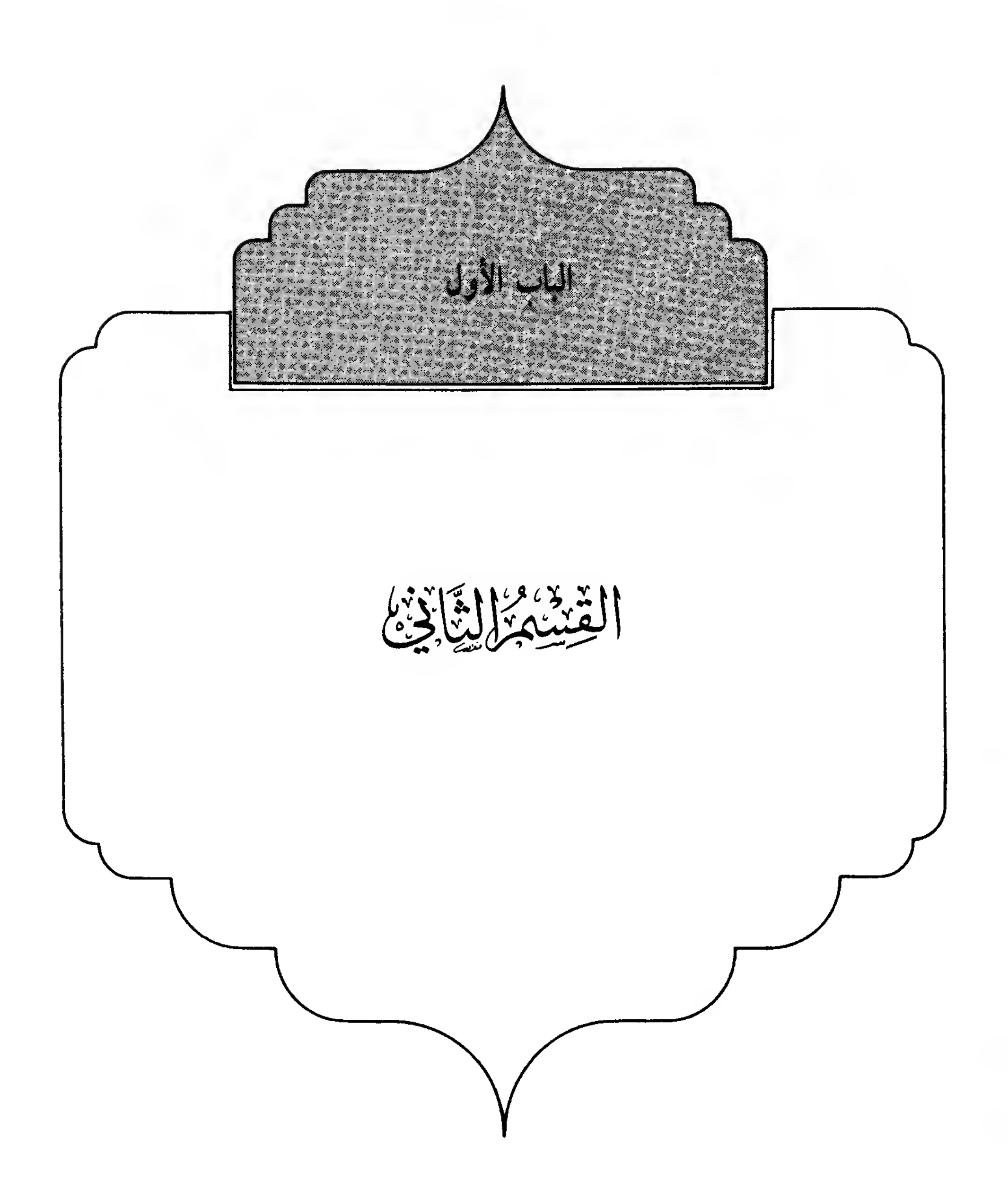
[حيث] تخرج من ديوان الإنشاء، وتعود [إليه]، وربما ترسل على أجنحة الحمام الرسائلي، وربما ترسل مع البريد[1].

وعادة السلطان، الاهتمام بما يتجدد[2] عن نوابه من مهمات الأمور فيطالعها، فتنفذ[3] أوامره، وتعود أجوبته عليهم من ديوان الإنشاء بما يراه، أو يناشدهم[4] بما يقتضيه رأيه.

- [النوع الثالث]: أخبار حاضرته

وكانت العادة: أن متولي القاهرة [يأتي] كل صباح ليطلع السلطان - وفي يده ورقة - بالمجريات[5] والمتجددات، فتُقرأ على الملك، فيأمر بما يختاره، حتى لا تنقطع الأخبار عن السلطان.

(1) في د (البريدي).
(2) في د (يتخذ).
(3) في د (فتوخذ).
(4) في صل و د (ينشدهم).
(5) في صل و د (بالماجريات).


الباب الأول
القسم الثاني



في ذكر الأمراء، والخواصك، والمماليك السلطانية والمماليك الكتابية وجند الحلقة

وذلك في عشر طبقات:

- [الطبقة] الأولى: المقدمون:

والمقدم في العسكر على ألف[(2)] من الفرسان[(3)]، عند القتال والسفر، ومضافه مئة، فلذلك يقال: لـوحـة ١٩ أمير مائة، ومقدم ألف.

قال في مسالك الأبصار: وربما زاد في مضافاته العشرة والعشرين.

- [الطبقة] الثانية: أمراء[(4)] السبعينات، وفوقهم أمراء الثمانين

لأنه لكل[(5)] واحد منهم يضاف له سبعون نفراً، أو ثمانون، ليكون قـريباً من إمرة المقدمين[(6)] الألوف.

قال في مسالك الأبصار: وغالباً ما يكون من أقارب الملوك، بما يقدمونه من (الأمن لأمراء)[(7)] الطبلخاناه.

وبطل ذلك، وصار ما بعد المقدمين أمراء الطبلخاناه[(١)].

---

(١) حول ذلك انظر (ابن فضل الله العمري: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٣).

(1) في صل و د (السادس).
(2) في د (الشعر).
(3) في د (الفرقان).
(4) في د (أمر).
(5) في صل و د (كل).
(6) في د (التقدمة).
(7) في صل و د (إلا أمراً).

- **[الطبقة] الثالثة: أمراء الطبلخاناه**

والمضاف لكل واحد منهم أربعون فارساً، وهو الذي يكون [له] طبل يدق على بابه.

وقال في التعريف[١]: ويضاف إلى كل منهم ثمانون فارساً.

وقال: ولا يدق الآن لهم إلا وقت السفر، ولا ضابط [لعدتهم] في هذه الأزمان، بل يزيدون وينقصون، فهم من جملة الأمراء ونوع منهم.

- **[الطبقة] الرابعة: في أمراء العشرات**

والمضاف لكل منهم عشرة فرسان.

قال في مسالك[1] الأبصار: وربّما كانوا نحو العشرين، ويزيدون أو ينقصون.

- **[الطبقة] الخامسة: أمراء الخمسات**

والمضاف إلى كل منهم خمسة فرسان.

وهم قليلون، وأكثر ما يكونوا من أولاد الأمراء إكراماً لأجل والديهم[2][٢].

- **[الطبقة] السادسة: الخواصكية[٣]**

وسموا بذلك لخصوص القرب من الملك، لأنهم في خدمته أوقات فراغه وخلواته، وينالون بذلك ما لا يناله الأمراء.

ويحضرون [إليه] طرفي الليل والنهار، لأنهم في خدمته[3] لا يفارقو[ن]ـه ليلاً ونهاراً، ويركبون لركوبه، وينزلون لنزوله، ولا يتخلّفون عنه في قرب ولا بعد.

---

(١) التعريف بالمصطلح الشريف لابن فضل الله العمري.
(٢) حول ذلك انظر (ابن فضل الله العمري: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٣).
(٣) الخواصكية: مفردها: خاصكي (انظر الصفحة ٤٨).

(1) في د (مالك).
(2) في د (خلوته).
(3) في د (خلوته).

وكانوا قديماً، لا يزيدون على أربعة وعشرين، والآن ألف وستمئة وهم يعدون للتوجه في المهمات السلطانية، والمصالح الشريفة.

ويتميزون[1] عن غيرهم في الخدمة، ويلبسون الطراز، وربّما كان من زركش، إنعاماً من الملك.

- [الطبقة] السابعة: المماليك السلطانية

ويلبسون جميعاً المقلب الملوكي الخاص[2] بالملك، ولا يعرفون إلا به وتجمعهم الأطباق، وفي جمعهم [هذا] تدفع [لهم] مخصصاتهم[3] من الجامكية[(١)] واللحم، والعليق، والكسوة.

- [الطبقة] الثامنة: المماليك الملازمين[(٢)] الخدمة

وهي [على] ثلاث طوائف:

- الأولى: السلاح دارية:

و [هي] جمع سلاح ودار [أي] ممسك، وهو الذي يحمل سلاح الملك، أو مستحقه، أو ما يتوصل لحمله، وهم على نوب مختلفة ولهم رأس نوبة.

- الثانية: السقاة:

وأحدهم: ساقي، وهو المعد للخدمة، من إحضار[4] وتقطيع اللحوم، وفرش ما يحتاج فرشه، والغالب أن يكونوا خدماً من أي جنس كان.

- الثالثة: الجمدارية:

وأحدهم: جام دار، ومعناها: ماسك ثوب الملك. ولا يزالون[5] في الخدمة،

---

(١) الجامكية: مفردها: جامكي: مرتب الخادم أو الجندي. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٣ ص ٥١٩)، (التونجي: المعجم السابق ص ١٩٨).

(٢) هكذا في الأصل والصواب: الملازمون.

(1) في د (يعزون).

(2) في صل و د (القائم).

(3) في صل (تمناتهم) أما في د فهي ساقطة.

(4) في صل و د (حفور).

(5) في صل و د (يزالوا).

وعليهم رأس نوبة.

و[الرأس نوبة هذا يجب] أن يكون كامل المحاسن، ليسلكهم طريق الخدمة للملك على ما يرضيه، وهو أول أرباب الوظائف في الخدمة.

- **[الطبقة] التاسعة: المماليك السلطانية**

وهم الذين لا وظائف لهم، ولا عليهم خدمة معينة، بل يستدعون للسفر في المهمات الشريفة، مع إيصال رزقهم على التمام.

- **[الطبقة] العاشرة: الكتابية**



وهم الجلبان: المقيمون في الطباق[1]، ليلاً ونهاراً لتعلم كتاب الله وشعائر الدين إلى أن يؤهلوا للبس القماش بالخدمة، والركوب، ويضاف إليهم ذلك.

ولهم أغوات(١) يسلكونهم، وفقهاء يعلمونهم، ولا يمكن لأحد[2] [منهم] أن يخرج من الحلقة إلا فيما لا بدّ منه، وهذا القانون موجود في بني عثمان.

[جند الحلقة]:

أما جند الحلقة فإنهم [الجند] الذين ليس لهم رزق في الدواوين الشريفة ولا عليهم خدمة، إلا في المهمات العظيمة، التي تحتاج إلى كثرة العسكر. وكانت عدتهم تبلغ حتى[3] عشرة آلاف نفر.

قال في الكواكب: ثم تناقصوا.

ويُسمّون[4] بأولاد[5] الناس، وعليهم مقدمون - كما في الكواكب -. قال: في زماننا هم أربعون مقدماً، لهم معرفة [في] الخدمة، ويتميزون بالرأي[6] السديد،

---

(١) أغوات: مفردها آغا وهو السيد، أو الكبير. (الأنسي، المرجع السابق ص ٢٨).

(1) في د (الطبقات).
(2) في صل و د (واحد).
(3) في صل و د (إلى).
(4) في صل و د (يسموا).
(5) في صل و د (أولاد).
(6) في صل و د (الرأي).

والـوجاهـة[1] في العسكر، ويحضـرون في المواكب، وهم بـاشـات مقـاطعـات[2] الحلقـة، [حتى] حين سفرهم في المهمـات الشريفـة. ولم تـزل الملوك العـادلـة ترعاهم لضعف حالهم، والحاصل أنه قانون قديم وبطل(١).

وأمـا بنو عثمـان: فعسكرهم اليينكجـرية(٢) والتـركمان(٣)، وفي مصـر سبع بلكات ويبلغ جميع ما فيها[3] ثمانون(٤) ألفاً، وهي أكبر من عسكر الروم. وهذه كلها بعلائف، إلا الرشدية والسكمان(٥)، والسليمانية ونحو ذلك. [وحين يُعْزَل البـاشا] فهي تعتبـر عسكراً للبـاشا الجـديد، وإذا قـطع [الباشـا] علائفهم لفـوا[4] بيـارقهم وسافروا[5] إلى بلدانهم.

---

(١) حول جند الحلقة انظر (ابن فضل الله العمري: المصدر ذاته ج ٢ ص ٣٨٣).
(٢) اليينكجرية: الجيش الجديد (الأنسي: المعجم السابق ص ٢٩٢).
(٣) التركمان: قوم من الأتراك (الأنسي: المرجع السابق ص ١٧١).
(٤) هكذا في الأصل والصواب: ثمانين.
(٥) السكمان: عسكر غير منتظم كان قديماً (الأنسي: المرجع السابق ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

(1) في صل و د (وجاهة).
(2) في صل و د (مطعين).
(3) في صل و د (ذلك).
(4) في صل و د (يلفون).
(5) في صل و د (يسافروا).



في ذكر أرباب الوظائف بالحضرة الشريفة

من أرباب السيوف والمقدمين

وهم اثنا عشر مقدماً.

- الأول: النائب الكافل:

وهو واقع على كل من ينوب عن السلطان في عامة أمور[(1)]، ولا يعبر عن الكافل في مصر إلا إذا كان بحضرة السلطان، ونائب الغيبة لا يعبر بالكافل.

قلت: مثلاً يقال لنائب دمشق، نائب الشام، و[أما] أمير الأمراء فهو الكافل.

قال في [مسالك] الأبصار والتعريف: النائب الكافل، يحكم فيما يحكم فيه السلطان.

و [عليه أن] يعلم في التقاليد[1]، والمراسيم[2]، والتواقيع[3]، والمناشير[4]

---

(١) التقاليد: مفردها تقليد، ويقال: قلدته أمر كذا، أي وليته إياه (القلقشندي: المصدر السابق ج ١١ ص ١٠١).

(٢) المراسيم: مفردها مرسوم، وهي نوع من أنواع التقاليد، وصيغته «مرسوم شريف بأن يستمر فلان.. في نيابة...» (القلقشندي: المصدر السابق ج ١١ ص ١٠٧ - ١٠٨).

(٣) التواقيع: مفردها توقيع، وتخص المتعممين، وصيغته «توقيع شريف بأن يفوض فلان.. على ديوان..»(القلقشندي: المصدر السابق ج ١١ - ص ١١٤ - ١١٥).

(٤) المناشير: مفردها منشور: وهي ما يكتب للأمراء والجند بما يجري في أرزاقهم من ديوان الإقطاع (ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف ص ١٢٥).

(1) في د (أمره).

والمربعات(1)[١]، وغير ذلك تحت خط السلطان، ويحكم في دار النيابة.

قال في مسالك الأبصار: ويعين أرباب الوظائف الجليلة، كالوزارة وكتامة السر، ويجلس فوق جميع الأمراء، ويكاد أن يكون السلطان الثاني.

وقال في الكواكب: وقد أهملت هذه الوظيفة في عام أربعة عشر وثمانمئة أيام الناصر فرج[٢] ـ سقى الله عهده ـ وآخر ولاية فيها [كانت] للأمير «تمراز»[٣] [ثم] أسندت الأمور التي كانت للنائب الكافل إلى الأمير الدودار فيها، فصار نظام الملك يقوم عليه في غالب أموره بها. أما نائب الغيبة: فهو ينوب عن السلطان حين سفره، ولا يعد كافلاً، ولا يخرج إقطاعاً، ولا يغير أحداً من منصبه، إلا بمرسوم شريف.

قلت: ويقال له: قائم(2) مقام، وهو من الوزارة في بني عثمان.

ـ الثاني: الأتابك(3)

وأصله بالتركية أطابك، أي أب أمير، وهو غالباً لا يكون إلا مع النائب الكافل.

قال المؤيد[٤] صاحب حماة: وأول من لقب بذلك «وزير[٥] ملكشاه[٦] ابن

---

(١) المربعات: أظنها الترقيات

(٢) الناصر فرج بن برقوق: ولي السلطة سنة ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م وهو ابن عشر سنين، وفي عهده كانت المحنة التيمورية على بلاد الشام، وقد استمر على الحكم حتى سنة ٨١٥ هـ. (ابن تغري: المصدر السابق ج ١٢، ص ١٦٨، ج ٣، ص ١٤٨).

(٣) تمراز: أحد أمراء المماليك، وقد كانت وفاته سنة (٨١٤ هـ/ ١٤١١ م) (ابن إياس: المصدر السابق ج ١ ق ٢ ص ٨١٢).

(٤) المؤيد صاحب حماة: وهو إسماعيل بن علي الأيوبي، تولى حكم حماة من الناصر محمد بن قلاوون، علاوة على أنه كان جغرافياً ومؤرخاً وعالماً. توفي سنة (٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م) (ابن تغري بردي: المصدر السابق ج ٩ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٤).

(٥) وهو نظام الملك: يعتبر أعظم رجالات الإدارة والسياسة في تاريخ الإسلام. (زكار: المرجع السابق ص ٤٠ ـ ٤٢).

(٦) ملكشاه: انظر الصفحة ٧٣.

---

(1) في د (المرقيات). (2) في صل و د (قيم). (3) في د (الأنابكي).

ألب أرسلان(١) السلجوقي، حين فوض بتدبير المملكة عام خمسة[1] وستين[2] وأربعمئة.

الثالث: أمير كبير

قال في كوكب الملك: وهو لقب يطلق على أكبر الأمراء في زماننا وأعظمهم لوحة ٢١ وأخصهم بالملك في المخاطبة، والجلوس، والركوب والمشورة في المهمات.

وأوّل من لقب بذلك «سنجر»(٢) حين بلغ نهاية ما صار إليه، وقد صار لفظ الأتابك علم عليه عند لفظ الأتابكي. وله النظر على المارستان(٣) المنصوري(٤) بالقاهرة، الذي هو أعظم وقف في المملكة بمصر والشام، وأكثر أجراً ونفعاً.

وكان له كاتب إلى آخر دولة المؤيد - سقى الله عهده - ويعد[3] رأس نوبة النواب[4] على بابه شكاوى[5] الأمراء بعضهم لبعض فيحكم بينهم.

وأهمل ذلك.

- الرابع: أمير رأس نوبة الأمراء

وهو لقب [يطلق] على أمير قائم على [رأس] الأمراء في الأمر والنهي، والحكم فيما بينهم، ويجلس إلى جانب السلطان في رأس الميسرة. قال في

---

(١) ألب أرسلان: أحد أعظم سلاطين السلاجقة، انتصر على الروم في معركة ملاذكرد وأسر أمبراطورهم وقد لقب بسلطان العالم (ابن كثير: المصدر السابق ج ١٢ ص ١٠٧)، (زكار: المرجع السابق ص ٢٩ - ٤٠).

(٢) سنجر: علم الدين، (ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق ج ٥ - ص ٤٤٩).

(٣) المارستان: بيمارستان: مستشفى (التونجي: المعجم الذهبي ص ١٣٠).

(٤) المارستان المنصوري: بناه السلطان قلاوون الألفي، وقد شرع في عمارته سنة /٦٨٣/ هـ وتم على صورته بعد أحد عشر شهراً (المقريزي - الخطط ج ٢ ص ٤٠٦).

(1) في صل و د (خمس).
(2) في صل و د (أربعين).
(3) في صل و د (بعدها).
(4) في صل و د (النقا).
(5) في صل و د (الشكاوى).

الكواكب: وهذه الوظيفة تبطل أحياناً، وتعمل أحياناً. ثم بطلت.

ـ الخامس: أمير سلاح

وهو من أكابر الأمراء، يجلس إلى جانب السلطان على الميسرة عند فخذ رأس نوبة الأمراء، و[ليس] له التحدث [إلا] على السلاح والسلاح خاناه ليس إلا.

ـ السادس: أمير المجلس:

ويقال له: أمير مجلس، والأصح [مع] التعريف، وهو ثالث منزلة من الأمير الكبير.

قال: ويتحدث على أرباب الصنائع، من الأطباء(١)، والكحّالين، والجرايحية والمجبرين.

وكان قديماً(2) أمير مشورة(3) كما كان «قطلقتمر»(4).

ـ قلت: لعله بضم القاف، وسكون الطاء، وفتح اللام، وسكون القاف، أيام الظاهر برقوق، وكان في مقام أمير مجلس، ثم بطل أيام الناصر فرج.

ـ السابع: أمير آخور(١)

وآخور: بالفارسية الممدودة بغير(5) مراد، [اسطبل] وهو المتكلم على أرباب الاسطبلات والمناخات(٢) الشريفة، وما يرد إليها وما يصدر منها، وعلى السروج والكنابيش المزركشة(6)، وغيرها، على اختلاف الألوان، وعلى العربات الشريفة، والمتسلمين لذلك.

---

(١) آخور: حظيرة للحيوانات (التونجي: المعجم الذهبي ص ٣١).
(٢) المناخات: هي حواصل الجمال (القلقشندي: المصدر السابق: ج ٣ ص ٤٧٩).

(1) في د (الباب).	(4) في صل و د (قطلقتم).
(2) في د (قديم).	(5) في صل و د (من غير).
(3) في د (مشور).	(6) في صل (مزركشة).

وله النظر على المدرسة الظاهرية(١) والبرقوقية(٢) [بخط بين] القصرين والمدرسة العاتياهية(٣) والقومونية(1)(٤) بباب القرافة.

وله ناظر رفيق على الاسطبلات، وله رفقاء مباشرين لضبط(2) جنس الحيوان، وأمير آخور ثان، من أمراء(3) الطبلخاناه، وأمراء آخورية من أمراء العشرات، ودونهم، وكل منهم [يتكلم] في جنس من [أجناس] الحيوان.

ويقال أمير آخور المهاترة(4)، وأمير آخور الدشار(٥)، وأمير آخور السواقي، وكلهم تحت رأي أمير آخور كبير.

وكما يتكلم على الآخورية [يتكلم على] الشحنات، والركابية والأجاقية والمهاترة والركبدارية(٦) والنجابة(٧) والهجانة(٨)، ومقدميهم والسيروانية والنفر، والغلمان، والمباشرين، وعليق الخاص، والبياطرة(5)، والسقائين ومقره بمصر [عند] باب (؟)(6).

---

(١) المدرسة الظاهرية: بخط بين القصرين، بناها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٢ هـ (المقريزي: الخطط ج ٢ - ص ٣٧٨).
(٢) المدرسة البرقوقية: وتسمّى الظاهرية، بناها ظاهر برقوق (القلقشندي: المصدر ذاته ج ٣ ص ٣٦٨).
(٣) العاتياهية. قد تكون تصحيف من العادلية. والعادلية الكبرى تقع تجاه المدرسة الظاهرية في دمشق بباب البريد، وهي مقر المجمع العلمي العربي الآن.
(٤) القومونية: أي القيمرية (محلة في دمشق).
(٥) الدشار: محرفة عن جشار، والمعنى مرعى الخيل. (دهمان: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص ٣٧).
(٦) الركبدارية: مفردها الركاب دار.
(٧) النجابة: مفردها نجاب: أي ناقل البريد. (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج٣ ص٩٠٨).
(٨) الهجانة: مفردها هجان وهو راكب الهجين، والهجين، ما يولد من برذونة وحصان أصيل (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٨٤).

(1) في د (القوصوتية).
(2) في صل و د (للضبط).
(3) في د (أمير).
(4) في د (الماترة).
(5) في صل (الباطرة) وفي د (القاطرة).
(6) في صل (البلد) في د (السلسلة).

- **الثامن: الدودار الكبير**

وهو أكبر الأمراء تصرفاً في باب السلطان، وأوسعهم باعاً، وأمكنهم شعاراً.

قال في مسالك الأبصار: وهو الذي **لوحة ٢٢** يستلم[1] الرسالة وعامة الأمور عن السلطان، ويناوله العلامة، ويشاوره في الأمور المهمة وكان يكتب إشارته بخطه، بقلم دقيق[2] على قصص الإقطاعات والنزولات قبل الكشف، ويكتب بإخراج التواقيع الشريفة والمراسيم ويكتب الرسالة على هامش القصة بما يراه، فيقضي شغلها في الدواوين، وله التكمل في الأحباس(١) وله النظر على الجامع المؤيدي(٢) بمصر بالجيزة(٣) والجامع الأشرفي(٤) بالخانكاه(٥)، ويلبس لهم تشريف في ثاني موكب ليدل على استمراره في الدوادارية. وقديماً كانت[3] هذه الوظيفة، لا يتعدى أميرها أمرة الطبلخاناه إلى أيام الناصر حسن - سقى الله عهده[4] - [حيث] استقر في الدوادارية [في عهده] الأمير طغيتمر[5](٦) النجمي بتقدمة ألف في تلك الأيام. وكانت تكتب إليه التقاليد[6] وترفع إليه المحاكمات في الإقطاعات والترقيات وله أتباع دوادارية، وأجلهم الدودار الثاني. وهو يتصرف في الخصومة[7] التي ترفع إليه قرباً أو بعداً، ويكتب بخلاص الحقوق وإذا كان الدودار الكبير غائباً، كان مكانه، وكان هو المتكلم والمناول العلامة للسلطان[8].

---

(١) الأحباس: هي الأوقاف (القلقشندي: المصدر السابق ج ١ - ص ٤١٨).

(٢) الجامع المؤيدي: بباب زويلة، بناه المؤيد شيخ سنة (٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م) (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٨).

(٣) الجيزة: بلدة غرب الفسطاط بمصر (الحموي: تقويم البلدان ج ٢ ص ٢٠٠).

(٤) الجامع الأشرفي: بين سيوفية وسوق العنبر، بني سنة /٨٢٦ هـ (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ - ص ٣٣٣٠).

(٥) الخانكاه: حي بالقاهرة، (رمزي: المرجع السابق ج ١ - ص ٣٢).

(٦) طغيتمر: بن عبد الله النجمي، (ابن تغري بردي: المصدر السابق ج ١٠ ص ١٨٤).

(1) في صل و د (يبلغ).	(5) في صل و د (أطغنتم).
(2) في صل و د (رفيق).	(6) في صل و د (التقليد).
(3) في صل و د (كان).	(7) في د (الحكومة).
(4) في د (رحمه الله تعالى).	(8) في د (السلطان).

أما بقية[1] الدوادارية، فهم ثمانية، وليس لهم كلام إلا في تقدمة الأوراق لكاتم السر، وناظر الجيش.

- **التاسع: أمير رأس نوبة النوب**:

ومنزلته عظيمة، ووظيفته جليلة، وهو أول من يدخل على الملك من الأمراء الكبار، وله الأمر على جميع المماليك السلطانية من كبير وصغير، وإليه المرجع في المشورة عليهم، والحكم فيهم وهو السفير بينهم وبين الملك، في بلوغ المقاصد، و[هو] القائم على مسك من يؤمر بمسكه.

وله النظر على الخانقاه الشيخونية(١) والصرغتمشية(٢) والحجازية(٣) بالركن، والجامع الأخضر(٤) في طريق بولاق(٥) وغير ذلك. وترفع إليه المحاكمات بخلاص الحقوق، والشكاوى على المماليك والغلمان وغير ذلك.

وله أتباع: أمثلهم رأس نوبة ثان، ويقال له رأس ميسرة[2] [وله] الحكم على المماليك السلطانية، والتصرف فيهم، وترفع له المحاكمات في خلاص الحقوق[3].

لكنه لا يصرف المراسيم ولا يبطل المحاكمة من بابه.

---

(١) الخانقاه الشيخونية: بالقاهرة، في خط الصليبة أنشأها سيف الدين شيخو سنة ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م (المقريزي: الخطط ج ٢ - ص ٤٢١).

(٢) الصرغتمشية: بالقاهرة، بين جامع ابن طولون، وقلعة الجبل، أنشأها سيف الدين صرغتمش سنة ٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م: (المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٤٠٣).

(٣) الحجازية: بالقاهرة: أنشأتها بنت محمد بن قلاوون سنة /٧٦١ هـ/. (المقريزي: الخطط ج ٢ - ص ٤٠٣).

(٤) الجامع الأخضر: عرف بالأخضر نسبة للون بابه وقبته، وقد بناه خازندار الأمير سيف الدين شيخو (المقريزي: الخطط ج ٢ ص ٣٢٤).

(٥) بولاق: حي بالقاهرة، بدأ ظهوره في عهد الناصر محمد بن قلاوون واتسع في العصر العثماني (باشا وآخرون: القاهرة ص ٧٠).

(1) في د (بعده).
(2) في د (بعشره).
(3) في صل و د (الحق).

ثم [هنالك] بقية رؤوس النوب الصغار، ولا ضابط لعدتهم، ولم يكن لهم التصرف إلا في تساوي الصفوف.

- **العاشر: المشير**

وهي وظيفة حادثة، لم تعهد قديماً، وكان [المشير] يتكلم على المباشرين(1) بدواوين الفرد والدولة والخاص، ويطالبهم(2) بما يرد إليهم(3) [من] جهات مصر، وبما يصدر، ولا يكون إلا بمشورة [منه] وعلى ذلك ورضاه ثم أهملت.

- **الحادي عشر: أمير حاجب**

والجاري(4) على الألسنة «حاجب الحجاب» وأصله على من يأخذ الإزار من السلطان، فلما بطلت، وظيفة النائب الكافل، فوضت إليه، وصارت ترفع الخصومات إليه، ويكتب من بابه الملطفات وغيرها. [ومن أعماله] طلب الأخصام في البر، وكان من أركان الدولة الأيوبية(١).

قال في مسالك الأبصار: كان يوفق بين الأمراء والجند لوحة ٢٣ بنفسه وتارة بمراجعة الإمام، وله أتباع: أمثلهم الحاجب ويقال له حاجب ميسرة(5) يتصرف في تصريف الحقوق.

ثم ثان وثالث وإلى زيادة من غيرهم.

ولحاجب الحجاب النظر على الصندوق، فيما يجتمع فيه من مال من الجهات، يفرقه على الفقراء والأرامل أقساطاً، فبطل في عام خمسين وثمانمئة وإلى الآن.

قلت: والآن لا أثر له في دولة بني عثمان.

---

(١) الدولة الأيوبية: ٥٦٩ - ٦٤٧ هـ/ ١١٧٣ - ١٢٤٩ م.

(1) في د (العاشرين).
(2) في صل و د (يطالبون).
(3) في صل و د (إليها).
(4) في د (الحادي).
(5) في د (بعشره).

ـ الثاني عشر: الاستدار(١)

وهـو لفظ مركب من كلمتين فـارسيتين، إحداهمـا[1] «إستد»، بكسـر الهمزة وسكون السين والدال، ومعناها الأخذ و[الثانية] «دار» بمعنى [متولي؛ فيكون] ذلك أنّه المتولي لأخذ المال.

وقد غلط من قال أستاذ الدار، ظناً منه[2] بـأن الدار هي محـل دار الملك، وأستاذ بمعنى السيد.

قال في مسالك الأبصار: وهي وظيفة جليلة لا يتولاها إلا أمير مقدم ألف.

قلت: وفي كـلام ـ صاحب كـوكب الملك ـ قصور لأن أستـاذ الدار وظيفـة عربية، وكان فيها الإمام «محـي الدين بن الجوزي»(٢) أيام المستنصـر(٣) الخليفة الذي قتله هولاكو(٤)، والقصة مشهورة، وله فيها الضبط من جهة الأمـور الشرعيـة على جماعة الدار وخدامه [بما] يتحاملون عليه.

كما أنه [هو] المتكلم على المدارس الكبار، ويقال له شيخ الدار ولكن هذه بالذال المعجمة، وهي السيد باللغة العربية.

قال في الكواكب: الاستدار، المتقدم ذكره، له أتبـاع من أمراء العشـرات، ومن أمراء الطبلخاناه.

---

(١) الاستـدار: وهو المتحـدث في أمر بيـوت السلطان من مـطابـخ وشـراب خـانـاه وحـاشيـة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٢٠).

(٢) محـي الدين ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي صاحب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ابن كثير: المصدر السابق ج ١٣ ص ٢٨ ـ ٣٠)، (الزركلي: الأعـلام: ج ٣ ـ ص ٣١٦ ـ ٣١٧).

(٣) المستنصر: المستنصر بالله العباسي أحمد بن الطاهـر (ابن تغري بـردي: المصدر السـابق ج ٧ ـ ص ٢٠٦).

(٤) هولاكو: قولي خان بن جنكيز خان المغولي، مقدم التتـار، غزا أذربيجـان وفارس، وبـلاد الروم، والعراق، والجـزيرة والشـام، وكانت وفـاته سنـة (٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥ م) (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٥ ـ ص ٣١٦).

---

(1) في صل و د (أحدهما). (2) في صل و د (منهم).

ويتكلم بعضهم في الـذخيـرة، وبعضهم في الأمـلاك[1]، وبـعضـهم فـي المشتروات والمبيعات.

ويتميز كثيراً إلى أن يقال[2] له (استدار العالية)[3].

وكان يتكلم على البيوتات، ولم يكن [إذ ذاك] ديوان المفرد.

ثم إن الظاهر برقوق ـ سقى الله عهده[4] ـ حين أخذ السلطة، أكثر من مشترى العبيد، وأفرد لهم ديواناً، [كما] وأفرد لهم بلاداً برسم[5] جوامك مماليكيه[6] وعليق، وكان ديواناً مفرداً لجهة مخصوصة فمنذ ذلك [الحين] سمي «ديوان المفرد» ويتكلم عليه استدار العالية وأضيف عليه التحدث على الأملاك والذخيرة[7] وغيرها، والتكلم في معلوم الحاشية(١).

ثم [أنه] في زمن الناصر فرج أضاف إليه نيابة الوجه البحري(٢) بمصر، ثم جـاء المؤيد شيـخ(٣) ـ سقى الله عهده[8] ـ فـأضاف إليـه التحدث على العـربـات والجيش.

ولما جاء الملك الأشرف برسباي(٤) ـ سقى الله عهده ـ أضاف إليه تقـدمة[9] الجهة القبلية(٥) بمصر.

---

(١) حول ذلك انظر (القلقشندي: المصدر ذاته ج ٣ ص ٤٥٣).

(٢) نيـابة الـوجه البحـري: وتضـم أربـع ولايـات هي: البهنسي ـ أشمـونين، قـوص، أسـوان (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٦٦).

(٣) المؤيد شيخ: (ابن تغري بردي المصدر السابق ج ١٤ ـ ص ٣، ١٠٩).

(٤) الأشرف برسباي: (ابن إياس: المصدر السابق ج ٢ القسم الأول ص ٨١، ١٨٨).

(٥) الجهة القبلية: وتضم أربع ولايات هي: الشرقية ـ المنوفية ـ الغربية ـ البحيرة (القلقشندي: المصدر ذاته ج ٤ ـ ص ٦٦).

(1) في د (الأملال).
(2) في د (فقال).
(3) في د (أسند أمير).
(4) في د (رحمه الله).
(5) في د (برسهم).
(6) في د (حمالة).
(7) في د (الزخيرة).
(8) في د (رحمه الله تعالى).
(9) في صل و د (تعدمتين).

وكان يساعده شداوات.

ولمّا تولى الظاهر جقمق[1](1) [السلطنة] جعل مصالح ديوان الفرد نصب عينيه وطول يد الاستدار، ونفّذ كلامه، وشدّ أزره، وقوّى صحبه[2] وكان يقرأ الفاتحة بحضرة المعسكر ويدعو له.

ويقول إن ديوان الفرد هو بيت مال المسلمين، فيجب عمل مصالحه [إلى أن] انتظم حال الديوان.

قال في الكواكب: ورأيت من أيام الناصر فرج إلى آخر دولة الأشرف إينال(2) ثلاثين استداراً[3] لوحة ٢٤ ما تعرَّض أحد منهم لقطع رزق أحد من المستحقين به إلا ونُكب في الشهر الثاني.

وللاستدار أتباع:

ـ الأول: ناظر ديوان الفرد، وربما كانا ناظرين.

ونظر الفرد وظيفة عظيمة، لا يليها إلا من كان من أفضل الكتاب وأعظمهم، لأنه هو الذي يبلغ الحسابات من مباشري[4] البلاد وحساب الجوامك والعلائق، وما يزاد فيها وما ينقص، وموجب الزيادة والنقص، ويخرج أيضاً على إيفاء[5] الاستحقاق واستخلاصه، وعمارة بلاد الديوان الشريف، بتوطين خلاصها[6]، وعمل الجسور السلطانية، والبلدية[7] ومساقيها، ومنع الكشاف والولادة من تكليفها[8].

ويبقى التعرض لأخذ شيء من المال الديواني في حق يفرض، كأن يكون

(١) الظاهر جقمق: (ابن إياس: المصدر السابق ج ٢ ق ١ ص ١٩٨، ٢٩٩).
(٢) الأشرف إينال: (ابن إياس: المصدر السابق ج ٢ ـ ق ٢ ص ٣، ٨٤).

(1) في د (قمق).
(2) في د (حجته).
(3) في د (استدارما).
(4) في صل (مباشرين) وفي د (مباشرات).
(5) في د (ألفا).
(6) في د (قلاحها).
(7) في د (القلدبة).
(8) في د (تكيفها).

لورشة المراكب التي [هي] ملك الديوان [على أن تبقى] عامرة بالأخشاب والحديد والبياض والمشاق، حتى لا يبطل مركب عن العمل إلى غير ذلك من مصالح الديوان التي لا تنحصر.

ـ الثاني: ناظر[1] الديوان

وهو أمير ديوان المماليك السلطانية، والجاري على ألسنة الناس «كاتب المماليك» وهذه الوظيفة من أعظم الوظائف، لا ينالها ذو فهم سقيم، (ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم)(١).

وغالباً لا يرى صاحبها إلا بارتقاب ما هو أكبر منها من الوظائف فإن رزق جميع غالب العسكر تحت كلمته، في أخذ الجوامك، وغيرها وهو الذي يستدعي المماليك من الطباق بمراتبهم للصرف عليهم من الجامكية، والكسوة والأضحية.

وله رفقاء عدة يكتبون، ولكن هو المعوّل عليهم، وله لبس من الحضرة الشريفة:

الأول: صاحب ديوان الفرد

وهو صاحب لاحق لناظر الديوان، يقوم[2] مقامه في غيبته، ويتكلم على طريقته، وقد بطل صاحب هذا الديوان، واكتفي بالناظر.

الثاني: مستوفي الديوان الشريف المفرد.

وربما كانوا اثنين أو ثلاثة، ثم تارة يكونون على الكمال، وتارة يكتفي[3] الأمير الاستدار بواحد.

وعليه تلقى حسابات تواجر الديوان الشريف والتكلم عليه.

وكان في الديوان شاهدان معتبران يضبطان متحصل الديوان ومصروفه أصلاً

---

(١) مقتبسة من سورة فصلت الآية (٣٥).

(1) في صل و د (نظر).
(2) في صل و د (يكون).
(3) في د (والتقى).

وخصماً، ثم صارت تضبط حواصل الديوان من السكر والأعسال والأخشاب والحيوان - ثم بطل - واكتفي بالمستوفي.

الثالث: نائب الوجه البحري(١)

ففي[1] أيام برقوق كان يُسمى والي الولاة، كنائب الوجه القبلي(٢)، ومقر إقامته بمدينة دمنهور(٣) بأرض مصر أو الجيزة[2](٤).

ولم يكن[3] له حظّ في المواكب، ولا في كرسي ولا سماط. بل يلبس الأطلس[4] حين استقراره، ويخرج له ثوبين وكنبوش[5] من ذهب وكيس تحته[6](؟) [7] وقد أضيفت إلى الاستدار على ما تقدم، - قاله في كوكب الملك -.

---

(١) نائب الوجه البحري: وهو كاشف كبير، ليس له من رسوم النيابة سوى لبس التشريف (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ - ص ٦٣).
(٢) نائب الوجه القبلي: وهو من الأمراء المقدمين، ومقره مدينة أسيوط (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٥).
(٣) دمنهور: مدينة مسورة في بسيط من الأرض، تتصل بالإسكندرية (الحميري: المصدر السابق ص ٢٣٧).
(٤) الجيزة: قرية كبيرة، جميلة البنيان، تقع إلى الجانب الغربي من النيل تجاه مدينة الفسطاط (المقريزي: الخطط ج ١ ص ٢٠٥).

(1) في صل و د (في).
(2) في د (الجيز).
(3) في د (يكون).
(4) في ص و د (أطلس).
(5) في صل (قماش) وفي د (قوش).
(6) في صل و د (تحت).
(7) في صل (شطفتين).



أرباب الوظائف من الأمراء أرباب الطبول

وهم تسعة أمراء:

الأول: شاد شربخاناه:

وهو المتحدث على ما يرد من الشراب خاناه، وما يصدر منها، وشرطه أن يكون من خواص لوحة ٢٥ الملك. [وأن يكون] عاقلاً، عارفاً، مأموناً على ما يتناوله الملك من مأكول ومشروب، وحرّازاً مما يدس عليه. وهو المتكلم على الجرايحية، والمجبرين[1] والأطباء.

الثاني: الخزندار:

وأصله خزانه دار، وحذفت الألف والهاء للخفَّة، والمعنى: ممسك الخزانة. وثَمَّ من كتبها الخازندار - وهو غير مستقيم - وهو على ثلاثة أقسام.

- الأول: الخزندار الكبير:

وربما كان مقدم ألف، وفي هذا الزمان صار من الخدام، وهو المستدعي لما تحتاجه الخزانة من ناظر الخاص، من المزركش والقماش المذهب، والحرير، وأصناف الوبر، والسروج المذهَّبة والكنابيش[2] المزركشة، وغير ذلك من الأشياء النفيسة، ويشتري ذلك من مال الخزانة الشريفة بإذن من الملك.

(1) في د (المجردين). (2) في د (الكتايف).

ـ الثاني : خزندار العين :

وهو من الخدام، لأن خزانة العين، داخلة في الحريم ولا يدخل عليهم إلا [هذا] الخادم، وإن حاصل الخزانة يشتمل على ما يرد عليها من النقود. وكان للخزانة ناظر عظيم وشهود لضبط ما يشتري، وقد يجتمع خزندار العين وخزندار الكيس في [شخص واحد].

ـ الثالث : [خزندار الكيس]

وهو المتصدي لحمل كيس العين، الذي يرسم تفرقة للصدقة على الفقراء، حين ركاب الملك من القلعة [حيث] يفرق[1] في يومه.

ـ الثالث: أمير آخور ثان[2]:

وعليه الخدمة عند غيبة الأمير الكبير، وتكون الوحاقية والهجانة وخدام الإسطبل في خدمته.

ـ الرابع: الدودار الثاني:

وتقدّم [ذكره]

ـ الخامس: رأس نوبة ثانٍ[3]

وتقدم [ذكره].

ـ السادس: حاجب ثانٍ[4]

وتقدم [ذكره].

ـ السابع: مقدم المماليك

وهو أعظم الخدام، وأجلهم قدراً، وأزكاهم محلاً، وأقواهم عزماً، وأنفذهم أمراً، له اليد الطولى، على جميع المماليك السلطانية وهو المخاطب للملك، والعهدة على حضوره، في صرف النفقات[5] والجوامك والكسوة، والأضحية

(1) في صل و د (فرقوه).
(2) في صل و د (ثاني).
(3) في صل و د (ثاني).
(4) في صل و د (ثاني).
(5) في د (حرسات).

والعليق، وله التصرف على مقدمي الطباق، وخدام باب القلعة(١).

ـ الثامن: الزمام:

وأصله زنان دار، [وهو] مركب من كلمتين فارسيتين: فزنان تعني بالفارسية النساء، ودار: ممسك، والعوام يظنون أن «زمام» قائد زمام الملك ـ وليس بصواب. وهو أكبر الخدام محلاً، وأمثلهم وجاهة، وهو المخاطب للملك عن متعلقات[1] الحريم، وأولاد الملوك، والأطفال ومعتقاته(٢).

وله أتباع، وربّما كان له نائب[2].

ـ مهمة:

بقية الخدام الذين هم في خدمة الملوك، في غاية من الصيانة والأمانة والمناصحة للملوك، ولم نجد[3] خادماً[4] من خدّام الملوك [من] خان الملك في شيء من وجوه الخيانات، ولا انصرف[5] عنه بمناصحة، ولا نام في هوى نفسه، بما يغير السلطان عليه، وإن حصل[6] معه مال أنفقه على حج أو عمارة بيت من بيوت الله، أو وقف، وغالبهم يتلون كتاب الله، ومنهم طلبة علم وفضلاء.

لوحة ٢٦ قال في الكواكب: وهم عصبة في إظهار الحق على الباطل: و[يجتهدون في] القضاء على الباطل وقمعه[7].

ـ التاسع: نائب القلعة:

وهي وظيفة عظيمة ـ [ونائبها] هو المتحدث على الحرسية والأبراج وعليه حفظ القلعة وصونها، والتيقظ على المحبوسين فيها، وله الأمر[8] على فتح الباب

---

(١) حول ذلك انظر (القلقشندي: المصدر ذاته ج ٥ ص ٤٥٦.
(٢) حول ذلك انظر (القلقشندي: المصدر ذاته ج ٥ ص ٤٥٩).

---

(1) في د (تعلقات).
(2) في د (نائل).
(3) في صل و د (يطلع).
(4) في صل و د (خادم).
(5) في صل و د (صرف).
(6) في صل و د (يحصل).
(7) في صل و د (ينفقه).
(8) في صل (وإمتا).

وغلقه، وعليه دركه[1] خصوصاً حين ظهور السلطان منها.

[وعليه] تفقد أسوارها وأبراجها، ومنافذها، وعمارة ما تحتاج إليه من طول الزمان.

وترفع إليه المحاكمات بين أهلها. [وهو] لا يغفل عن عمل مصالح الأبراج.

وهو إلى الآن في بني عثمان، والآن بقلعة دمشق(١) من الينكجرية والأروام، ويسمون «قول باب»(٢) ولهم آغا من الروم.

وآغا القلعة [هو] الآخر[2] له التقدم فيما تقدم.

وأما السواقي[3] فهم جيشها، حذراً من عدو، أو لصوص، لا حذراً من الكفار، وهم[4] رماتها وأهل الحرب بها بعد العسكر.

ـ العاشر: متولي القاهرة:

قال في كوكب الملك: ويعبر عنه قديماً بصاحب الشرطة، وأول من اتخذه في الإسلام عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وتضاف له في زماننا ولاية مصر ونواحيها، والحكم في القصص، وإقامة الحدود، وله الأمر على الجيوش وغلق أبواب المدينة، ولا تكون المفاتيح والأثبات إلا عنده، وربما أغلق أبواب المدينة نهاراً للضرورة في واقعة أوامرهم، وعليه حفظ الأماكن المهتمة[5] بالمال والأقمشة وحواصل الملوك والخزندار، ولا ينام خارج المدينة إلا بمرسوم شريف، خوفاً من حريق أو شر أو كسر حاصل، أو فتح باب سجن ونحو ذلك.

وتدق له طبلخاناه على بابه، والآن لا تدق له إلا عند بشارة أو فرح كباقي الناس.

وكان له إقطاع يستعملها[6] بجوامك، فبطل ذلك في زمن دولة السلطان المؤيد.

---

(١) قلعة دمشق: تقع بين سوق العصرونية وسوق الخجا والحميدية، ولها أربعة أبواب (دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك ص ٣٧ ـ ٣٨).

(٢) قول باب: وقول تعني: «فرقة من الجيش» (الأنسي: المرجع السابق ص ٤٣٦).

(1) في صل و د (دركها).
(2) في صل و د (آخر).
(3) في د (البواقي).
(4) في د (تتم).
(5) في د (المتهدمة).
(6) في د (يستغلها).

والآن في زمن بني عثمان له إقطاع يستغلها، وخدم تنوف في لوازمه وأما علائف جماعته، فلا كلام فيها، ولهم دورة يوم الجمعة وهم مشاة ما عداه. يدورون[1] في البلد على لبس واحد، وهم قريب الثمانمائة، ولهم شيء يأخذو[ن]ـه، مما يجيء من الحطب والفحم، من الجلب ما عدا القمح والكرسنة والشعير.

وأما مثل الزيت والسمن والجبن فيأخذو[ن] عليه.

لوحة ٢٧ ولهم في كل متاع مكان لأجل الجلابة.

ـ الحادي عشر: أمير شكار[1]:

ويسمى المكان الذي تجتمع فيه الطيور (؟) أو شكر خاناه[2]، وشكار بالفارسية (الصيد).

وأميرها هو المتحدث على الطيور الجوارح وربما كان مقدماً، وتحت كلمته أحواش الطير، بكل مكان، وله التحدث على صيادي الكراكي[3] والطائر الرقيق والسواقين[4] والحوندارية[5] والمعلمين والرماكين[6] (؟) والكلازية[7]. قال في كوكب الملك: وفي زماننا، انحطت رتبته عن أمرة الطبلخاناه بل عن إمرة العشرة،

---

(١) شكار بالفارسية تعني صيد أو قنص (التونجي: المعجم الذهبي ص ٣٧٣).
(٢) شكر خاناه: محرفة من شكار خاناه.
(٣) الكراكي: مفردها الكركي، طائر أغبر اللون، طويل الساقين في قد الأوزة (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٧٦).
(٤) السواقون: مفردها سواق: وتعني السائق. (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ١ ص ٤٦٧).
(٥) الحوندارية: مفردها حواندار وهو المتصدي لخدمة طيور الصيد وأصله حيوان دار.
(٦) الرماكون: من رمكة: وتعني الفرس أو البرذونة المتخذة للنسل (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٧٥).
(٧) الكلازية: من كلز الشيء: أي جمعه، وأكلأز البازي تجمع لاختطاف الصيد (مصطفى وآخرون: المعجم ذاته ج ٢ ـ ص ٨٠١).

(1) في صل و د (يدوروا).

بعد أن كان في الغالب مقدماً[١].

ـ الثاني عشر: أمير جندار[٢]:

[وجندار لفظ] مركب من كلمتين: إحداهما[1] «جان» وهي بالتركية «الروح» ودار بالفارسية «مسك» أي «ممسك الروح».

ووظيفته جليلة عظيمة قديمة في المملكة، وكان هو المستأذن[2] لدخول[3] الأمراء على السلطان.

ويدخل أمامهم في خدمة الإيوان، ويقدم البريد مع الدودار[4]. وهو المتسلم للباب، وله التكلم على البردادارية[٣]، والجندارية[٤] وإذا أمر السلطان بقتل أحد كان بحضوره.

وكان هو المستسلم للزردخاناه[٥]، التي هي أرفع قدراً من كافة المقالات.

وكان من جملة المقدمين، وربما كانا اثنين بطبول وانحطت الآن فصارت في وظيفة إمرة العشرة، أو فيما دونها. قال في كوكب[5] الملك: وأقول كما قال المتنبي:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم ... وتأتي على قدر الكرام[٦] المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارها ... وتصغر في عين العظيم العظائمُ

---

(١) انظر القلقشندي ج ٤ ص ٢٢.

(٢) أمير جندار: وهو المتحدث على دخول الأمراء إلى السلطان حيث يدخل أمامهم (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٢٠).

(٣) البردادارية: مفردها برددار، وهم جماعة يعملون تحت إمرة مباشري الديوان (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩).

(٤) الجندارية: مفردها جندار.

(٥) الزردخاناه: الزرد: هي حلق الدرع (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٩٣) أما خاناه فهي تعني البيت (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٠)، والمعنى «بيت الدروع».

(٦) في الأصل الكريم والصواب ما ذكرناه.

(1) في صل و د (أحدهما).
(2) في د (يستأذن).
(3) في د (تقول).
(4) في د (دوات).
(5) في د (لوكب).



في ذكر أرباب الوظائف من أمراء العشرات

وهم ثمانية(1):

- **الأول: كاشف الطير:**

وهو المتحدث على الفراقشية، و[الفراقشية] هم طائفة من الجند برسم مراقبة الطير التي تصيده الملوك بالجوارح، إلى أن يتوطن بمكان يألفه [فيعملون على حمايته] ويمنعون الناس من التعرض(2) له، أو النزول بقربه، [ثم] يعلمون كاشف الطير بذلك، فإذا تحقق من توطين الطير وعدده، أعلم الملك [بذلك] لينزل على بصيرة.

- **الثاني: استدار الصحبة:**

وهو المتحدث على أسمطة السلطان، في ما ينوب السماط السلطاني في الأول والطارىء، والمستدعي لما يحتاجه، ويتكلم على معلمي المطبخ والخدام والمرقدارية(١) والآنية(3)، وهو المخاطب للملك، فيما يتعلق بالأطعمة، وغالباً ما يكون معه مشرف(4) يأمر الطباخ بعمل ما يختاره الملك، من أنواع الأطعمة.

---

(١) المرقدارية: مفردها: مرق دار: وهو المتصدي لخدمة ما يحويه المطبخ، وعليه حفظ الطعام (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٧٠).

(1) في د (ثماني).
(2) في صل و د (يتعرض).
(3) في د (آلاته).
(4) في د (مشارف).

قلت: وربّما كان له كتّاب يكتبون بدفاتر الخرج أيضاً، وأمناء على ما يجلب للسماط، من أجل المطبخ، من عسل، ولحم، وسمن، وسكر، وحطب.

ـ الثالث: شاد الزردخاناه:

ويتحدث صاحبها على استعمال آلات الحرب، وجميع السلاح، ويجاوب الملك من استعمال المقصود.

ويستدعي الأصناف من جهاتها قرباً وبعداً، مصراً وشاماً. وله الأمر على النفطية والبارودية والفوذلاية والسيوفية، وصناع الزردخاناه، وله رفيق ناظر لذلك، وله مستوفٍ لضبط الصادر والوارد.

ـ الرابع: الجاشنكير[١]:

وهو المتحدث على ذوات مأكول السلطان ومشروبه.

والجاشنكير: [لفظ] مركب من كلمتين: إحداهما[(1)] «جاشا» ومعناها التذوق، والثانية «كير» ومعناها [تعاطي؛ فيكون] «تعاطي الأكل». فيكون المقصود، الذي يذوق الطعام للسلطان لوحة ٢٨ والعامّة يسمونه «ششنكير» ـ بشينين أولى وثانية ـ وكان بطبلخاناه، ثم صار أمير عشرة، وتركت هذه الوظيفة في التصرف لشاد الشراب خاناه والآن في بني عثمان فإن أمين طعام السلطان واحد، وهو من أولاد [خدام] السرايا[٢] لا غير.

ـ الخامس: والي القلعة:

وهو المتحدث على باب القلعة وعليه فتحه وغلقه، وعليه دركه وله جماعة من تحت أمره، يصرفهم[(2)] فيما يختاره.

---

(١) الجاشنكير: متذوق الطعام في حضرة السلطان (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٥١).

(٢) السرايا: سراي دار الحكومة (الأنسي: المرجع السابق ص ٢٩٢).

(1) في صل و د (أحدهما). (2) في صل و د (يعرف).

- **السادس**: **المهمندار**:

وقد تقدم الكلام فيه في المقصد الثاني من القسم الثاني.

- **السابع**: **مقدم البريدية**[1]:

و [هو المتكلم على عمال البريد] وله الأمر عليهم، ولا [هم] يتصرفون في البريد إلا بعلمه.

وكان تحت أمره سبعة مقدَّمين، بعدد [أيام] الأسبوع، لكل يوم مقدَّم يطلع فيه على الأمور، ويعلم مقدم البريدية بذلك، وشرطه أن يكون ملازماً في الخدمة على باب الدودار الكبير في كل يوم ليطلعه[2] [على] ما يقع من أمور البريد، وقد بطل - ذكره في كوكب الملك -.

- **الثامن**: **أمير الخليفة**:

ولم يكن له وظيفة، و [لكنه] سمي بذلك، لأنَّه يكون بصحبة[3] الخليفة في السفر، يركب لركوبه، وينزل لنزوله، يراقبه بعين الحرص، ولا ينفرد عنه، ولا يمكِّن أحداً من الاجتماع به[4] خشية أن يقر بالمعاهدة لغير السلطان، وليس عليه سفر إلا ملازمة الخليفة.

وصفته أن يكون دَيِّناً، عاقلاً، عارفاً بمواقع الأمور، فإنه (؟)[5] العسكر في ملازمة الخليفة.

(1) في د (البريدية).
(2) في د (ليطلبه).
(3) في صل و د (صحبة).
(4) في صل و د (عليه).
(5) في صل (مزاز).



في ذكر أمراء الخمسات

وهم ستة[1] أمراء:

- **الأول: نقيب الجيش:**

والنقيب[2] في اللغة[3] «الأمين».

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾(١) أي أميناً. كما قال البغوي(٢).

وقيل النقيب ضمين القوم، ويقال فيه «أمير الجيوش».

قال في مسالك الأبصار: وهو القائم على الجند، في غرضهم، وإحضار من يُطلَب منهم، والتكلم في السفر [على] الخزانة[4]، والتكلم عن السلطان في المحاكمات عن الأخصام، وأخذ الجواب منهم، وإيضاحه للملك. ويحكم في الأمور الخفيفة، كأحد[5] الحجاب الصغار، وكان قديماً أمير عشرة، ثمّ انحط وصار أمير خمسة.

---

(١) سورة المائدة: الآية (١٢).

(٢) البغوي: الحسن بن مسعود: من تصانيفه «لباب التأويل في معالم التنزيل» (الزركلي: الأعلام ج ٢ - ص ٢٥٩).

(1) في صل و د (ست).
(2) في د (القبب).
(3) في د (ألفه).
(4) في صل و د (بالخزانة).
(5) في د (كأخذ).

- **الثاني**: **أمير طبر**[1]:

و [قد] تقدم [ذكره].

- **الثالث**: **أمير علم**

والعلم في اللغة يطلق على معان [عدة]: أحدها «الراية». وشرطه أن يكون حسن الشكل، طويل القامة. وله التحدث على العصايب السلطانية، وقد انحط فصار كأحد الناس.

- **الرابع**: **أمير منزل**:

وهو القائم في الأمر على الفراشين، بضرب الخيام، في الأماكن التي[2] تصلح لركوب الملك منها. والنزول في الأماكن البعيدة عن المياه المتحجرة. والمرملة[3]، والغواصة[4] وذات الهوام، والأفاعي والدلم.

لوحة **٢٩** [كما] ينزل أركان الدولة حول مخيم السلطان، بمراتبهم، فإن لكلَ أمير مكاناً ينزل فيه في ضرب الخيام[5].

- **الخامس**: **أمير شوي**:

وهو المتكلم على ما يشوى من طير للسلطان.

- **السادس**: **الخازن**:

ويتعدد إلى وظيفتين:

الأولى[6]: [خازن] من تكون تحت يده حواصل السكر، والحلوى، والأشربة.

الثانية[7]: [الخازن] الذي يحمل السجادة، ويفرشها للسلطان[8] وقت الصلاة وربّما اجتمعتا في واحد.

(1) في د (طير).
(2) في د (البر).
(3) في د (المرسلة).
(4) في د (النواقية).
(5) في د (الخام).
(6) في صل و د (الأول).
(7) في صل و د (الثاني).
(8) في صل و د (له).



المشدية(١)

وليس بأيديهم أمرة وهم أربعة:

- **الأول شاد الدواوين**:

وكان سابقاً أمير عشرة.

- **الثاني**: **شاد العمائر**:

وهو القائم على عمارة الأماكن السلطانية، وربما كان معه أمير مقدم ألف لعمارة الأماكن المأهولة(1).

ويقال له «ناظر العمارة»، ويقال للأمير «ناظر العمارة» [أيضاً] وللشاد [هذا] الأمر(2) على المهندسين والحجارين، والنجارين، وصناع العمائر، وما تحتاج إليه العمارة(3).

---

(١) المشدية: ج شاد: والشد هو المتحدث على متعلق من المتعلقات السلطانية. انظر حول ذلك القلقشندي: المصدر ذاته ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٧.

(1) في صل و د (المهولة).
(2) في د (الأمير).
(3) في د (المعمارية).

- **الثالث**: **شاد الحوش**

وهو القائم في عمارة ما يتهدم[1] من حوش(١) القلعة، [وهو] الأمر[2] بتنظيف الأماكن التي تسلك [فيها] وإصلاح مجاري المياه بها.

و [يتم] استدعاء أصناف العمائر من [قبل] الوزير.

- **الرابع**: **شاد الخاص**:

وهو رفيق[3] لناظر الخاص. و [يتكلم] في استخلاص المال، وبعض الأصناف[4] والاحتياجات، وقد أهمل أمره[5].

---

(١) الحوش: الفناء، وحوش الدار: أي فناؤها (مصطفى وآخرون المعجم الوسيط ج ١ - ص ٢٠٦).

(1) في صل (يهتدم) وفي د (يهدم).
(2) في د (أمير).
(3) في د (بيع).
(4) في صل و د (أصناف).
(5) في صل و د (أمرها).



في ذكر المماليك السلطانية

وهم خمسة:

- الأول: سلاح دار:

وهو الذي يحمل آلة[1] من آلات الحرب التي[2] تختص بالملك حين القتال.

- الثاني: السنجق دار:

وهو الذي يحمل السنجق على رأس الملك في السفر. والسنجق(١): الرمح والشطفة، ودار ممسك.

- الثالث: البندق دار:

وهو الذي يحمل جراوة السلطان [المليئة] بالبندق، حين الصيد وربما كانا نفرين.

- الرابع: الجوكان دار:

والجوكان(٢) عصا طويلة معكوفة[3]، طولها نحو أربعة أذرع، برأسها خشبة

(١) السنجق: علم أو راية (التونجي: المعجم الذهبي ص ٣٥١) قد تكون الراية المشدودة على الرمح.

(٢) جوكان: كل عصا معكوفة: أو عصا لعبة الگولف (التونجي: المعجم الذهبي ص ٢٢٤).

(1) في د (آلات). (2) في صل و د (الذي). (3) في صل و د (مدهونة).

محدوبة، مخروطة، تنوف عن نصف ذراع، برسم ضرب الأكرة.

- **الخامس: البجمق دار**(1):

وهو الذي يحمل نعال الملك، والبجمق[1] «بالتركية» «النعل» وعادته نفرين[2].

قاعدة:

لفظ دار فارسية معربة، معناها «ممسك» فاعل من الإمساك. وكثير من الناس يظن أنها عربية بمعنى «المحكم» من دار السلطان وليس كذلك.

---

(1) البجمق: بشمق دار: حامل نعل السلطان (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٥٩).
(٢) انظر حول المماليك السلطانية القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٥٨ - ٤٥٩.
وفي قوله نفرين خطأ، والصواب: نفران.

(1) في صل و د (سمجق).



في ذكر ولاية أرباب المناصب الدينية بالقاهرة المحروسة والشام

وهي على أربعة أنواع:

ـ النوع الأول: القضاء والإفتاء:

وهو على ثلاث مراتب:

ـ المرتبة الأولى: وظيفة القضاء:

والقاضي مشتق من «قضي الأمر» إذا أحكمه، لأن حكمه يقطع الخصومات بفروغ الأمر منها.

والحاكم بمعنى القاضي، واشتقاقه من الحكمة، وهي الحديدة **لوحة ٣٠** القائمة في وسط فك اللجام، فسمي بذلك لأنه يمنع الخصومة والخصم من الخصام كما تمنع الحديدة في اللجام[1].

والإجماع[2] منعقد على أن القضاء فرض كفاية، وفي مذهب الإمام الشافعي(١) ـ رحمه الله ـ يجب[3] أن يكون مسلماً، حراً، ذكراً، عدلاً، سميعاً،

---

(١) الإمام الشافعي: محمد بن إدريس الشافعي، ولد سنة (١٥٠) هـ بمدينة غزة، وهو أحد أئمة أهل السنّة الأربعة، من كتبه «الأم» و«الأمالي» الكبرى، توفي سنة (٢٠٤) هـ (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٢ ص ٩ ـ ١٠).

(1) في صل و د (الجماح).
(2) في صل و د (الإجماح).
(3) في صل و د (على).

بصيراً، ناطقاً، كافياً[1]، مجتهداً.

ويجب أن يعرف القرآن والسنّة، بما يتعلق بالأحكام، خاصة وعامة، مجملة وبيّنة، ناسخة ومنسوخة[١] متواتر السنّة، وغيره والمتصل[٢] والمرسل[٣]، وحال الرجال قوة وضعفاً، ولسان العرب لغة ونحواً، وأقوال[2] العلماء من الصحابة، ومن بعدهم، إجماعاً واختلافاً، والقياس[٤] بأنواعه. فإن عقدت[3] جميع هذه الشروط [في رجل] قوّى[4] له السلطان شوكته[5] كاشفاً أو مقلّداً بعد قضائه للضرورة.

ويندب للإمام إذا ولى قاضياً أن يأذن له في الاستخلاف، فإن نهاه لم يستخلف، وإن[6] أطلقه[7] استخلف[8]، فيما يقدر عليه، لا غير. ـ على أحد القولين ـ.

فائدة:

القضاة الثلاثة[9] أُحدِثوا[10] ـ غير الشافعي ـ في سنة أربع وستين وستمئة، مع وجود القاضي «تاج الدين بن بنت الأغر»[٥] وذلك في أيام الظاهر بيبرس.

---

(١) ناسخة ومنسوخة: النسخ: هو أن يرفع الشارع حكماً بحكم متأخر، فيكون الناسخ هو المتأخر الذي ينسخ المتقدم، والذي يسمّى منسوخاً.
(نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث ص ٣٣٥ ـ ٣٣٧).

(٢) المتصل: وهو كل حديث سمعه كل واحد من رواته، ممن هم فوقه حتى ينتهي إلى منتهاه.
(عتر: المرجع السابق السابق ص ٣٤٨).

(٣) المرسل: وهو كل حديث مرفوع عن تابعي، كأن يقول التابعي: قال رسول الله، ﷺ، دون ذكر الواسطة بينه وبين النبي (عتر: المرجع السابق ص ٣٧٠).

(٤) القياس: في الفقه هو حمل فرع على أصل، لعلة مشتركة بينهما (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ٢ ـ ص ٧٧٦).

(٥) تاج الدين ابن بنت الأغر: توفي سنة (٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م). (ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ١ ق ١ ص ٣٢٥).

(1) في د (كان).
(2) في د (أقوان).
(3) في د (تعذر).
(4) في د (فولي).
(5) في د (شدله).
(6) في صل و د (فان).
(7) في صل و د (أطلق).
(8) في صل و د (استخلفه).
(9) في صل و د (الثلاث).
(10) في صل و د (حدثو).

وانفرد الشافعي بأربعة أشياء: النظر على الأيتام، والأوقاف، وبيت المال، ونواب البلاد. واستمر الأمر كذلك إلى الآن ـ قاله في كوكب الملك ـ.

قلت: ولهم خلع من السلطنة، وأعظمها خلعة الشافعي، بسمور معه صوف، والباقي بأصواف.

وأما الآن في دولة بني عثمان، فالخلعة للحنفي فقط، بجوخ مفري بسمور، وليست من السلطنة، ولكنها على نائب الشام، وذلك إلى الآن وأما المدرسون بدمشق، فلا خلع لهم الآن.

مدرسو مصر فلهم. وكان في زمن الغورية وبطل ـ والله أعلم ـ.

ـ **المرتبة الثانية: قضاة العسكر:**

ومتوليه كان يحضر دار العدل، ويسافر في الركاب الشريف، ويقضي بين الناس[1]، وينفذ الأمور والأحكام الشرعية، وشرطه أن يكون لاحقاً بصفة خلفاء الحكم مما هو في الأحكام السلطانية.

وعادتهم أن يكونوا[2] ثلاثة ـ عدا الحنبلي ـ.

ـ **المرتبة الثالثة: إفتاء دار العدل:**

ويكون على الأربعة مذاهب، من كل مذهب مفتي، بمعاليم[3] على الدواوين الشريفة، والآن بلا معاليم[4]، لما كان عليهم في المدارس.

ـ **النوع الثاني: المدرسون ومشايخ الخوانق والخطابة والإمامية:**

ولا يتولى ذلك إلا [من] اشتهر علمه ودينه، وخيرهم[5] ما كان ماشياً على طريق اللغة[6]، نديد الباع في العلوم.

لوحة ٣١ وأن يقدم العلامة: على العالم، والعالم على الفاضل. وهو

(1) في د (العسكريين).
(2) في د (يكون).
(3) في د (معالم).
(4) في د (معالم).
(5) في صل و د (خيرة).
(6) في د (السلف).

على خمسة ضروب:

ـ الضرب الأول: تداريس الشافعية

وهي أربعة بمصر:

الأول: تدريس الحسابية بجامع عمرو بن العاص[1] بمصر والجامع هو وقف السلطان السعيد الشهيد الناصر صلاح الدين بن أيوب وهو أعظم تداريس الشافعية، وكان مضافاً لقاضي القضاة، ثمّ أفرد عنه.

الثاني: تدريس الطولونية[2]: وكان في بعض الأيام يضاف لقاضي القضاة الشافعي.

الثالث: تدريس القبة أي قبة الشافعي[3].

الرابع: تدريس الجمالية[4]، وهي وقف الأمير الجمالي.

ـ الضرب الثاني: تداريس الحنفية بمصر

وهي خمسة:

ـ **الشيخونية**[5] وهي وقف المرحوم الشيخ شيخون، ويقال شيخو، وهو في عصر السبعين وسبعمئة، وهو أجلها، ولم تزل الملوك ناظرة لمدرسها بعين التعظيم، لأنه شيخ الصوفية، والطلبة ومدرسهم، وشرطه أن لا يكون قاضياً.

---

(١) جامع عمرو بن العاص: وهو بالفسطاط، وكان أول مسجد أسس في مصر (المقريزي: الخطط ج ٢ ـ ص ٢٤٦).

(٢) المدرسة الطولونية: بجامع أحمد بن طولون، الذي بناه سنة ٢٦٩ هـ/ ٨٧٩ م، (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦٥).

(٣) مدرسة قبة الشافعي: قرب تربة الشافعي، بناها صلاح الدين الأيوبي، وجعل لها مدرساً، وحين أقبلت عليها الناس زاد فيها منبراً وأقام الجمعة فيها (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٦).

(٤) الجمالية: بالقاهرة، بناها علاء الدين منلطاي الجمالي سنة /٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٩٢).

(٥) الشيخونية في خط الصليبة في القاهرة، بناها سيف الدين شيخو سنة: ٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥ م/ (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٢٤١).

ـ **البرقوقية**[1]: ومدرسها هو في مقام الشيخونية.

ـ **والمؤيدية**[2] وهو مثل من مثل.

ـ **الصرغتمشية**[3]: [وهي] وقف الأمير صرغتمش.

ـ **الأشرفية**[4]: [وهي] وقف السلطان الأشرف برسباي في الثلاثين بعد الثمانمئة.

ـ **الضرب الثالث: تدريس المالكية.**

وهي القمحية(1)[5]: أنشأها السلطان السعيد صلاح الدين يوسف بن أيوب.

ـ **الضرب الرابع: مشيخة الخوانق:**

ومنها بتدريس ومنها بغير تدريس وأشهرها أربع هي:

ـ **خانقاه الناصرية**[6]: للناصر(2) [محمد] بن قلاون. ويعتبر متوليها شيخ الشيوخ، وكانت هذه الشهرة مخصوصة بشيخ الخانقاه.

---

(١) البرقوقية: في منطقة الصحراء، بناها فرج بن برقوق، سنة ٨١٣ هـ/ ١٤١٠ م. (سابا وآخرون: ص ٢٤٨).

(٢) المؤيدية: بجوار باب الزويلة بالقاهرة، وهي جامع أنشأه المؤيد شيخ سنة ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٣٢٨).

(٣) الصرغتمشية: بين جامع أحمد بن طولون وقلعة الجبل بناها سيف الدين صرغتمش سنة (٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م) (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٣).

(٤) الأشرفية: بين السيوفية وسوق العنبر، بناها الأشرف برسباي سنة ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢ م (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٣٣٠).

(٥) القمحية: بجوار الجامع العتيق، شرع في عمارتها سنة ٥٦٦ هـ/ ١١٧٠ م. (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٦١).

(٦) خانقاه الناصرية: بجوار القبة المنصورية، بدأ في عمارتها كتبغا المنصوري، وأكملها الملك الناصر محمد بن قلاون سنة ٧٠٣ هـ/ ١٣٠٣ م. (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٢).

---

(1) في صل و د (العجمية). (2) في د (الناصري).

ـ **خانقاه الصلاحية**(١): لسعيد السعداء، والصلاحية وقف السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ولم يكن في الخوانق أكثر صوفاً منها ولا أحسن طريقاً لأن الصوفي إذا سافر سنين وعاد إليها، يجد ما كان له من المعلوم وإذا توجه إلى القدس أو الفيوم(٢) يجد بها من المعلوم ما كان له بالخانقاه.

ـ **مدرسة الخانقاه البيبرسية**(٣): وقف الظاهر بيبرس.

ـ **الرابعة: مشيخة البرقوقية**(٤)، أنشأها ابن السلطان الظاهر برقوق وهو الناصر فرج ـ سقى الله عهدهما(1) ـ في العشر الأولى من الثمانمئة.

قلت: أما في دمشق فالمدارس كثيرة جداً، في المذاهب الأربعة.

ـ **[مدارس الشافعية]**:

أما الشافعية الأتابكية(٥) بالصالحية، والأسعردية(٦) بالصالحية، جوار الجسر الأبيض، الأولى بنتها بنت الوزير أرسلان ابن أتابك **لوحة ٣٢** صاحب الموصل، وقد توفيت سنة (٦٤٠) ودفنت فيها بتابوت.

---

(١) الصلاحية: كانت تعرف بدار سعيد السعداء، وقفها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٣ م (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٤١٥).

(٢) الفيوم: من البلاد المصرية، فيها قرى كثيرة (الحميري: المصدر السابق ص ٤٤٥).

(٣) البيبرسية: بالقاهرة، بناها المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري سنة ٧٠٦ هـ/ ١٣٠٦ م. (المقريزي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٤١٦).

(٤) البرقوقية: تقع في منطقة الصحراء، بناها فرج بن برقوق سنة (٨١٣ هـ/ ١٤١٠ م) (باشا وآخرون، ص ٢٤٨).

(٥) الأتابكية: بصالحية دمشق، بنتها خاتون بنت عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود ابن أتابك زنكي بن آق سنقر.... ـ ٦٤٠ هـ/.... ـ ١٢٤٢ م (النعيمي: عبد القادر، الدارس في تاريخ المدارس: ج ١ ص ١٢٩).

(٦) الأسعردية: بالجسر الأبيض، بناها الخواجا إبراهيم الأسعردي سنة ٨١٦ هـ/ ١٤١٣ م (النعيمي: المصدر السابق، ج ١ ص ١٥٠ ـ ١٥١).

(1) في د (رحمه الله).

والثانية منشئها الخواجة[1] إبراهيم[2] سنة ٨١٦.

والأسدية[3]، والأصفهانية[4]، والإقبالية[5] والأكزية[6] والأمجدية[7] والأمينية[8] والبدرائية[9] والبهنسية[10] والتقوية[11] وكان يقال لها أزهر الشام، والجاروخية[12] والحمصية[13] والحلبية[14] والجبيصية[15] والخليلية[16]، والدماغية[17]

---

(١) خواجا: ثري، تاجر (التونجي: المعجم الذهبي، ص ٢٤٣).

(٢) إبراهيم الأسعردي: (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ١٥٠).

(٣) الأسدية: من جهة دمشق القبلية، بناها أسد الدين شيركوه المتوفى سنة ٥٦٤ هـ/ ١١٦٨ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ١٥٢).

(٤) الأصفهانية: بحارة الغرباء، بناها رجل من أصفهان (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ١٥٨).

(٥) الإقبالية: داخل باب الفرج. بناها جمال الدين إقبال عتيق ست الشام المتوفى سنة ٦٠٣ هـ/ ١٢٠٦ م وقد تم بناؤها سنة /٦٢٨ هـ/، (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ١٥٨ - ١٥٩).

(٦) الأكزية: بناها أسد الدين أكز، صاحب نور الدين زنكي سنة ٥٨٦ هـ/ ١١٩٠ م. (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٦).

(٧) الأمجدية: غربي مدينة دمشق، بناها الملك المظفر نور الدين عمران بن الملك الأمجد المتوفى سنة ٦٨٨/ ١٢٨٩ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٩).

(٨) المدرسة الأمينية: قبلي باب القوافين ـ أحد أبواب الجامع الأموي ـ وقفها أمين الدولة كمشتكين. . . ـ ٥٤١ هـ (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ١٧٧ ـ ١٧٨).

(٩) المدرسة البدرائية: أنشأها عبد الله بن محمد البادرائي ـ الشيخ الإمام العلّامة ٥٩٤ ـ ٦٥٥ هـ/ ١١٩٧ ـ ١٢٥٧ م وهي بباب الفراديس (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٥).

(١٠) المدرسة البهنسية: بجبل الصالحية، بناها الوزير الحارث بن المهلب /٥٥٨ ـ ٦٢٨ هـ/ ١١٦٢ ـ ١٢٣٠ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٢١٥).

(١١) المدرسة التقوية: بباب الفراديس، بناها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سنة (٥٧٤ هـ/ ١١٧٨ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٢١٦).

(١٢) المدرسة الجاروخية: داخل بابي الفرج والفراديس. بناها جاروخ التركماني (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٢٥).

(١٣) المدرسة الحمصية: بالعقيبة تجاه الشامية البرانية، أنشئت سنة ٧٢٦ هـ/ ١٣٢٥ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص٢٣٢).

=

والدولعية [١] والركنية الجوانية [٢]، والرواحية [٣]، والسيفية [٤]، والشامية الجوانية [٥] والشامية البرانية [٦] أيضاً والشاهينية [٧]، والشومانية [٨]، والشريفية [٩]، والصالحية [١٠]، والصارمية [١١]، والصلاحية [١٢]، والطبرية [١٣]، والظبيانية [١٤].

= (١٤) الحلبية: شمالي باب توما، وأقيمت أوّل جمعة فيها سنة ٨١٣ هـ/ ١٤١٠ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٢٣٢).

(١٥) الجبيصية: في محلة العقيبة، لم يذكر النعيمي بانيها وتاريخ بنائها (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٢٣٤).

(١٦) الخليلية: بناها سيف الدين بكتمر الخليلي (. . . ـ ٧٤٦ هـ/ . . . ـ ١٣٤٥ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٢٣٦).

(١٧) الدماغية: داخل باب الفرج، بنتها عائشة زوجة شجاع الدين ابن الدماغ . . . ـ ٦١٤ هـ (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٢٣٦).

....

(١) الدولعية: بجيرون، بناها العلّامة جمال الدين الدولعي ٥٥٥ ـ ٦٣٥ هـ/ ١١٦٠ م ـ ١٢٣٧ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٢).

(٢) الركنية الجوانية: في زقاق بني مفلح، وقفها ولي الدين منكورس ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٢٥٣).

(٣) المدرسة الرواحية: لصيقة الجامع الأموي، بناها زكي الدين أبو القاسم المعروف بابن رواحة /٦٢٢ هـ/ (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٥).

(٤) السيفية: بمدينة الصلت، تنسب إلى سيف الدين بكتمر، ويرى محقق الدارس أنها ليست من مدارس دمشق (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٢٧٥).

(٥) الشامية الجوانية: قبلي المارستان النوري، بنتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب المتوفاة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٢٧٧).

(٦) الشامية البرانية: بالعقيبة، بنتها ست الشام، بنت نجم الدين أيوب المتوفاة (٦١٦ هـ/ ١٢١٩ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٧٧).

(٧) المدرسة الشاهينية: بجامع التوبة بالعقيبة، جددها الأمير شاهين الشجاعي، دودار ـ المؤيد شيخ (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٣١٣).

(٨) الشومانية: بنتها خاتون بنت ظهير الدين شومان (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٣١٥).

(٩) الشريفية: بحارة الغرباء، لم يعرف واقفها (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٣١٦).

(١٠) الصالحية: قبلي قلعة دمشق، وقفها الملك الصالح إسماعيل المتوفى (٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٣١٦). =

والظاهرية الجوانية[1]، والظاهرية البرانية[2]، والعادلية الكبرى[3]، والعادلية الصغرى[4]، والعذراوية[5] بباب الغرباء، داخل باب النصر، أعني باب دار السعادة[6]. أنشأتها الست العذراء بنت السلطان شاهنشاه أخو السلطان صلاح الدين يوسف، والعزيزية[7]، والعصرونية[8] والعمادية[9]، والغزالية[10]،

= (١١) الصارمية: داخل باب النصر والجابية، أنشأها صارم الدين مملوك قايماز النجمي سنة ٦٢٢ هـ/ ١٢٢٥ م (العلموي: مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس ص ٥١).

(١٢) الصلاحية: بالقرب من البيمارستان النوري، بانيها نور الدين بن زنكي، ٥١١ - ٥٦٩ هـ/ ١١١٧ - ١١٧٣ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٣٣١).

(١٣) الطبرية: بباب البريد، لم يذكر النعيمي اسم واقفها (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٣٣٦).

(١٤) المدرسة الظبيانية: وهي قبلي الشامية الجوانية، وغربي الصالحية، لم يذكر النعيمي اسم واقفها (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٣٤٠).

(١) الظاهرية الجوانية: وهي الآن مقر دار الكتب الوطنية، بناها الظاهر بيبرس ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ/ ١٢٥٩ - ١٢٧٧ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٣٤٨، ٣٤٩).

(٢) الظاهرية البرانية: بمحلة المنيبع، بناها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ٥٦٨ - ٦١٣ هـ/ ١١٧٢ - ١٢١٦ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٣٤٠).

(٣) العادلية الكبرى: شمالي الجامع الأموي، تجاه الظاهرية الجوانية، بدأ بعمارتها نور الدين زنكي، ثم بنى بعضها الملك العادل الأيوبي وأتمّها الملك المعظم سنة ٦١٩ هـ/ ١٢٢٢ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٣٥٩).

(٤) العادلية الصغرى: شرقي باب قلعة دمشق، بنتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أيوب (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٣٦٨).

(٥) العذراوية: بحارة الغرباء، بنتها الست عذراء بنت أخي صلاح الدين المتوفاة (٥٩٣ هـ/ ١١٥٦ م) (النعيمي: المصدر السابق: ج ١ ص ٣٧٣).

(٦) دار السعادة: بسوق الحميدية، وهي مقر نواب دمشق في عهد المماليك (دهمان، ولاة دمشق في عهد المماليك ص ٣٩).

(٧) العزيزية: جوار الكلاسة، بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفى ٥٩٥ هـ/ ١١٦٣ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٣٨٣).

(٨) العصرونية: شرقي قلعة دمشق، بمحلة حجر الذهب، بناها قاضي القضاة شرف الدين عبد الله بن محمد بن أبي عصرون المتوفى ٥٨٥ هـ/ ١١٨٩ م، (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٣٩٩). =

والفارسية[1]، والفتحية[2]، والفلكية[3] والفخرية[4]، والقليجية[5] والقواسية[6]، والقوصية[7]، والقيمرية[8]، والكروسية[9]، ومدرسة الكلاسة[10] لنور الدين الشهيد، والمجاهدية البرانية[11]، والمجاهدية الجوانية[12] للأمير مجاهد الدين

= (٩) العمادية: داخل بابي الفرج والفراديس، بناها عماد الدين إسماعيل بن نور الدين زنكي، وقد أوقف عليها صلاح الدين يوسف بن أيوب وقفاً. (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٠٧).

(١٠) الغزالية: شمالي مشهد عثمان، المعروف بشهد النائب من الجامع الأموي، وتنسب للغزالي لإقامته بها (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤١٣ ـ ٤١٤).

---

(١) الفارسية: تجاه الخارج من باب الزيارة، واقفها سيف الدين فارس الدودار المتوفى ٨١٠ هـ/ ١٤٠٧ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٢٦).

(٢) الفتحية: برحبة خالد، أنشأها الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٢٩).

(٣) الفلكية: داخل باب الفرج وباب الفراديس، بناها فلك الدين سليمان أخو العادل لأمه المتوفى ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٢ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٣١).

(٤) الفخرية: داخل سوق ساروجة، بنيت سنة (٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٣٠).

(٥) القليجية: داخل بابي توما وشرقي، بناها مجاهد الدين ابن قليج ثم جددها مجاهد الدين ـ غيره ـ سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٥ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٣٤).

(٦) القواسية: بالعقيبة، وقفها عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن القواس مباشر السر في بعض الجهات السلطانية المتوفى ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٣٦).

(٧) القوصية: وهي حلقة في الجامع الأموي، أول من درس بها شهاب الدين القدسي المتوفى (٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م)، (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٣٨).

(٨) القيمرية: بالحريميين، بناها الأمير ناصر الدين الحسين بن علي القيمري المتوفى: ٦٦٥ هـ/ ١٢٦٦ م: (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٤١).

(٩) الكروسية: في حي العمارة، بانيها محمد بن عقيل بن كروس محتسب دمشق ٦٤١ هـ/ ١٢٤٣ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٦).

(١٠) الكلاسة: لصيقة الجامع الأموي: عمرها نور الدين زنكي سنة /٥٥٥ هـ/. (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٤٩).

(١١) المجاهدية البرانية: جوار النورية، واقفها الأمير أبو الفوارس، بزان ابن يامين، أحد مقدمي =

والمسرورية[١]، والمنكلائية[٢]، والناصرية[٣]، والمجنونية[٤] وقد أنشأها الأمير شرف الدين المعروف «بسبع المجانين»[1] في عصر الستمائة.

قلت: وهي التي فيها الشيخ مجاهد الآن، وقبره ظاهر يزار، وهو الأمير ودرّس بها ابن البصير[٥] وكثير من الأجلاء، والنجمية[2][٦]، وقد تركت تراجمتها، لأن ذلك منقول في كتب المؤرخين، مثل كتاب الدارس للنعيمي، والمدارس لنا، وغير ذلك من الكتب المدونة في ذلك.

ـ مدارس الحنفية:

الأسدية[٧]، والإقبالية[٨]، والآمدية[٩]، والناصرية[١٠]، والبدرية[١١] مقابل

= الجيش في دولة نور الدين زنكي (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٥١ ـ ٤٥٢).

(١٢) المجاهدية الجوانية: جوار النورية، وقفها الأمير الكبير أبو الفوارس بزان بن يامين المتوفى سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠ م (النعيمي: الدارس في المدارس ج ١ ص ٤٥١ ـ ٤٥٢).

....

(١) المدرسة المسرورية: بباب البريد: بناها الطواشي، شمس الدين الخواص مسرور وتنسب إلى فخر الدين مسرور الملكي الناصري (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٥٥).

(٢) المنكلائية: بالقيمرية، تنسب للشيخ عبد الله المنكلائي المدفون فيها (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٥٩).

(٣) الناصرية: في جادة حمام أسامة، بناها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز المتوفى سنة ٦٥٩ هـ/ ١٢٦٠ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٥٩).

(٤) المجنونية: بالعقيبة، بناها شرف الدين زراي (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٦٧).

(٥) ابن البصير: لم يذكر «النعيمي» أو «العلموي» أن ابن البصير قد درّس فيها، علماً أنّهما قد ذكرا طائفة من مدرّسيها.

(٦) النجمية: لصيقة ضريح نور الدين زنكي، بناها جمال الدين أقوش الصالحي النجمي استادار الملك الصالح ثم الملك الظاهر (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٦٠٩ ـ ٦٧٧).

(٧) المدرسة الأسدية: وهي للفريقين الحنفية والشافعية، بناها أسد الدين شيركوه المتوفى /٥٦٤ هـ/ ـ (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٥٢).

(٨) الإقبالية: بحارة الغرباء، بناها رجل من أصبهان (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٤٥٨). =

(1) في صل و د (سبع مجانين).　　(2) في د (النجيبية).

الشبلية، والمرشدية[1]، والمعظمية[2]، والبلخية[3] والتاجية[4]، والناشئية[5]، والجلالية[6]، والجمالية[7]، والجقمقية[8]، والجهاركسية[9] والحاجبية[10] والطالوية، والركنية[11]، والشلبية[12]، والماردانية[13]، والمقدمية[14]،

= (٩) الأمدية: بالصالحية، منسوبة لعفيف الدين إسحٰق بن يحيى الآمدي المتوفى ٧٢٥ هـ/ ١٣٢٤ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٤٧٧).

(١٠) المدرسة الناصرية: داخل باب الفراديس من آثار صلاح الدين الأيوبي (كرد علي، خطط الشام ج ٦ - ص ٨٧).

(١١) البدرية: وهي بين حارة عين الكرش والأكراد، بناها الأمير بدر الدين لالا سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٤٧٧).

....

(١) المرشدية: على نهر يزيد بالصالحية، بنتها خديجة بنت الملك المعظم سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٧٦).

(٢) المعظمية: بالصالحية: بناها الملك المعظم (٥٧٦ - ٦٢٤ هـ/ ١١٨٠ - ١٢٢٦ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥٧٩).

(٣) البلخية: كانت تعرف بخربة الكنيسة، أنشأها الأمير ككز الدقاق، بعد سنة (٥٢٥ هـ)، (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٤٧٧).

(٤) المدرسة التاجية: بزاوية الجامع الأموي الشرقية (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٤٣).

(٥) المدرسة الناشئية: مجهولة المكان، بناها الأمير ناشيء الدقاقي سنة نيف وخمسين وخمسمائة (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٤٨٧).

(٦) الجلالية: لصيقة البيمارستان النوري، بناها قاضي القضاة أحمد بن حسام الدين الرازي (كرد علي، خطط الشام ج ٦ - ص ٨٩).

(٧) الجمالية: بسفح قاسيون، وقفها الأمير جمال الدين يوسف (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٨٨).

(٨) الجقمقية: وفيها تربة وخانقاه، تقع قبالة الطريق الذاهب إلى الظاهرية أسسها سنجر الهلالي وأكملها الناصر حسن (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٨٩).

(٩) الجهاركسية: ويقال لها: «الجركسية» وقفها فخر الدين شركس المتوفى ٦٠٨ هـ/ ١٢١١ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٤٩٦).

(١٠) الحاجبية: بالصالحية، وقفها محمد بن مبارك الإينالي دودار سودون النوروزي المتوفى ٨٨٩ هـ/ ١٤٨٤ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥٠١).

واليغمورية[1]، والجوهرية [2] ، والخاتونية [3] ، والدماغية [4] ، والريحانية [5] ، والزنجارية[6]، والسيبائية[7]، والصادرية[8]، والطرخانية[9]، والطومانية[10] ،

---

(١١) الركنية: بالصالحية. بناها بدر الدين منكورس سنة نيف وعشرين وستمئة المتوفى ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥١٩).

(١٢) الشبلية: بسفح قاسيون، أنشأها شبل الدولة كافور المعظمي المتوفى (٦٢٣ هـ/ ١٢٢٦ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٣٠).

(١٣) الماردانية: بالصالحية، أنشأتها عزيزة خاتون سنة (٦١٠ هـ) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥٩٢).

(١٤) المقدمية: على سفح جبل قاسيون، أنشأها فخر الدين بن المقدم المتوفى سنة (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٩٩).

....

(١) المدرسة اليغمورية: بالصالحية، يرجح النعيمي نسبتها لنائب الشام ابن يغمور الذي أتى من جهة الملك الصالح سنة (٦٤٧ هـ/ ١٢٤٩ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٦٤٩).

(٢) الجوهرية: بزقاق المحكمة، بناها نجم الدين بن عباس التميمي الجوهري المتوفى ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧ م (كرد علي - خطط الشام ج ٦ ص ٨٩).

(٣) الخاتونية: غربي دمشق، بين المدينة والمزة، بنتها زمرد خاتون زوجة عماد الدين زنكي (المتوفية سنة ٥٨١ هـ/ ١١٨٥ م). (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٠٢ و ٥٠٣).

(٤) الدماغية: قبلي الطريق الأخذ إلى باب القلعة الشرقي بنتها جدة شجاع الدين بن الدماغ سنة (٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥٢٦).

(٥) الريحانية: جوار المدرسة النورية، بناها خواجا ريحان طواشي نور الدين زنكي سنة (٥٦٥ هـ/ ١١٦٩ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥١٩).

(٦) الزنجارية: خارج باب توما، بناها عز الدين الزنجيلي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م، (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٢٦).

(٧) السيبائية: خارج باب الجابية، بناها سيباي نائب الشام (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥٣٠).

(٨) الصادرية: غربي الجامع الأموي، على باب البريد، أنشأها شجاع الدولة بن عبد الله الصادري (٤٩١ هـ/ ١٠٩٧ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٣٧).

(٩) الطرخانية: بجيرون، بناها ناصر الدولة طرخان، وأوقف لها سنقر الموصلي (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٣٩).

(١٠) الطومانية: قال النعيمي: لم أجد لها واقفاً أقف عليه (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥٤٢).

والظاهرية[١] البيبرسية، والركنية البرانيـة[٢]، والعلمية[٣] لـلأمير علم الـدين سنجر المعـظمي، والفتحيـة[٤] والفـرخشـاهيـة [٥]، والقجمـاسيـة[٦]، والقيمـازيـة[٧]، والقليجيـة[٨]، والمعينيـة[٩]، والمنجكيـة[١٠]، والعزيـزية[١١] قـرب الجـامـع، والنورية[١٢]، والنورية الصغرى[١٣] بقلعة دمشق[١٤].

---

(١) الظاهرية: وهي على الفريقين وقد تقدم ذكرها.

(٢) الركنبة البرانية: بـالصالحيـة، بناهـا ركن الدين منكـورس في سنة نيف وعشـرين وستمائة المتوفى سنة ٦٣١ هـ/ ١٢٣٣ م (النعيمي: المصدر السابق ج١ ص ٥١٩).

(٣) العلميـة: بناهـا علم الدين سنجـر المعظمي سـنـة ٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٥٨).

(٤) الفتحية: برحيبة خالد، بناها الملك الغالب فتح الدين صـاحب بارين (النعيمي: المصـدر السابق ج ١ ص ٥٦٠).

(٥) الفرخشاهية: في زقاق العز، بنتها خط الخير خاتون وهي والدة عز الدين فرخشاه، وزوجة شاهنشاه بن أيوب (النعيمي: المصدر السابق جزء ١ ص ٥٦١).

(٦) المدرسة القجماسية: في سوق الحميدية، بناها نائب الشام قجماس الإسحـاقي الشركسي المتوفى سنة (٨٩٢ هـ/ ١٣٨٩ م). (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٦٤).

(٧) القيمازية: شرقي القلعة، بناها صارم الدين قـايماز النجمي (٥٩٦ هـ/ ١١٩٩م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٥٧٢).

(٨)) القليجيـة: لصيقـة قصـر العـظم، بنـاهـا سيف الـدين علي بن قليـج المتـوفى (٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٦٩).

(٩) المعينيـة: بحصن الثقفيين، أنشأهـا معين الدين أنـر المتوفى سـنـة (٥٤٤ هـ/ ١١٤٩ م). (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٨٨).

(١٠) المدرسة المنجكية: بالخلخـال، أنشأهـا سيف الدين بن منجـك المتوفى سنـة (٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٦٠٠).

(١١) العزيزية: بالصـالحية: بنـاها الملك العـزيز بن العـادل المتوفى سنـة ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م. (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٤٩).

(١٢) المدرسة النورية: في سوق الخياطين، وفيها ضريـح نور الـدين زنكي (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٦٠٦ ـ ٦٠٧).

(١٣) النورية الصغرى: بجامع قلعة دمشق، بناها نور الدين زنكي (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٦٤٨).

(١٤) قلعة دمشق: كانت مقرا لحامية المدينة، ومتوليها يمَسى «النائب» لها أربعة أبواب هي: =

والآن في دولة بني عثمان: تدريس السليمانية[١] وهو أجل التداريس.

والسليمية[٢] بالصالحية.

وتدريس الدرويشية[٣]، وهو معطل لا يباشره أحد ـ وكل له خمس[1] عشرة[2] قطعة مصرية.

وأما الأحمدية[3] مقابل القلعة فهي للصوفية والتدريس أيضاً. ويسمّى تدريس المدرسة البيرمية لوحة ٣٣ [التي] أنشأها في زماننا نائب الشام «ابن بيرم، وذلك سنة /١١١٨/، وأنشأ السوق الكائن بباب (الهوى)[4] (؟).

(وأما الخوانق فكثيرة جداً، ومن أراد استيعابها، فليطالع كتاب النعيمي في المدارس وغيره).

ـ مدارس المالكية:

الشرابيشية[٤]، والصمصامية[٥]، والصلاحية[٦].

= ١ ـ الباب الشرقي، ٣ ـ باب الحديد.
٢ ـ باب السر «رسمي». ٤ ـ باب دار السعادة.
(دهمان: ولاة دمشق في العهد المملوكي ص ٣٧ ـ ٣٨).

(١) المدرسة السليمانية: في باب البريد، بناها سليمان باشا العظم سنة ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م (كرد علي، خطط الشام ج ٦ ص ٩٨).

(٢) السليمية: على حافة نهر يزيد، عند تربة المحيوي ابن العربي بناها السلطان سليم خان بن عثمان، وقد تم بناؤها سنة ٩٢٤ هـ. (ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج ١ ص ١١٤).

(٣) الدرويشية: قرب باب الجابية، بناها درويش باشا حين ولي دمشق سنة ٩٩٨ هـ/ ١٥٧١ م (رافق عبد الكريم: المشرق العربي في العهد العثماني ص ٧٥).

(٤) الشرابيشية: داخل باب الجابية، بناها شهاب الدين أحمد بن نور الدين الشرابيشي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ/ ١٣٣٣ م (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ٧).

(٥) المدرسة الصمصامية: لم يذكر النعيمي ترجمة لواقفها. (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ٨). =

(1) في صل و د (خمسة).
(2) في صل و د (عشر).
(3) في صل و د (الأحـ. ن).
(4) العبارة مستدركة على الهامش.

ـ **مدارس الحنابلة بدمشق:**

الجوزية[١]، والنظامية[٢]، والخاتونية[٣]، والحنبلية[٤] والوجيهية[٥]، والصدرية[٦] ـ بلا ألف ـ والمسمارية[٧] للشيخ مسمار حسن بن مسمار الهلالي الحوراني التاجر، سمع الحديث ورحل إلى بغداد. الجاموسية[٨]، والعمرية[٩]، والضيائية[١٠]، والعالمة[١١]، والمحاسنية[١٢]، والصاحبة[١٣]، والأشرفية[١٤]، والسكرية[١٥] وقد تولاها

= (٦) الصلاحية: قرب البيمارستان النوري، بناها صلاح الدين الأيوبي (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ - ص ١٠).

(١) الجوزية: في سوق البزورية، بناها محي الدين بن الجوزي (٥٨٠ ـ ٦٥٦ هـ) في سنة /٦٥٢/ هـ (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩).

(٢) النظامية: شرقي الصالحية، قبلي حمام العلاني أنشأها قاضي القضاة نظام الدين أبو عمر المتوفى ٨٧٢ هـ/ ١٤٦٧ م (ابن طولون: المصدر السابق ج ١ ص ١٤٥).

(٣) الخاتونية: بمحلة حجر الذهب أنشأتها خاتون بنت معين الدين أثر، زوجة نور الدين زنكي، ووقفها أخوها لها ولنسلها (النعيمي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٠٧).

(٤) الحنبلية: تولى عمارتها سعد الدين بن عبد العزيز، إمام الملك الأشرف بن الملك العادل (كرد علي: المرجع السابق ج ٦ ـ ص ٩٨).

(٥) الوجيهية: قبلي العصرونية والمسرورية، أنشأها وجيه الدين بن عثمان بن المنجا سنة (٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م) (كرد علي: خطط الشام ج ٦ ص ٧١).

(٦) الصدرية: جنوبي قصر العظم، أنشأها صدر الدين بن منجا (المتوفى سنة ٦٥٧ هـ/ ١٢٥٨ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ٨٦).

(٧) المسمارية: قبلي القيمرية وقفها مسمار الهلالي الحوراني المقرىء التاجر المتوفى سنة ٥٤٦ هـ/ ١١٥١ م (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ١١٤).

(٨) الجاموسية: ذكرها النعيمي، لكنّه لم يقف على واقفها (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٦٤).

(٩) العمرية: في دير الحنابلة، واقفها وبانيها أبو عمر الكبير، وقاضي القضاة شمس الدين الحنبلي المتوفى سنة (٦٠٧ هـ/ ١٢١٠ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٠).

(١٠) الضيائية: بسفح قاسيون، بناها الفقيه ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة (٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ٩١).

(١١) العالمة: غربي سفح قاسيون، وقفتها الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي المتوفى سنة (٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ ص ١١٢).

(١٢) المحاسنية: لعلّها بالسفح، بناها بهاء الدين محاسن (ابن طولون، المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧).

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (١) بعد والده عبد الجليم بن الأخضر بن تيمية(٢) . والسامرية(٣) [1] أنشأها[2] العلامة السامري [3](٤) الحنبلي ، والميطورية(٥) والبدرانية(٦) .

الضرب الخامس : الخطباء والأئمة :

أما الخطباء فما كان أحد يتولى [هذا المنصب] من الحضرة الشريفة غير خطيب قلعة مصر ثم أضيف إلى قاضي القضاة الشافعي . ويتردد ما بين العامة[4] [على أنه] خطيب الخطباء العظام ، وذاك لأنه يخطب في حضرة السلطان .

قلت : والآن لابن عثمان خطيب الخطباء ، يخطب به في كل جمعة ويصلي[5] به .

---

(١٣) الصاحبة : شرقي جبل قاسيون ، بنتها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب ٦٤٣ هـ/ ١٢٤٥ م (النعيمي : المصدر السابق ج ٢ ص ٧٩) .

(١٤) الأشرفية : بسفح قاسيون ، على حافة نهر يزيد ، أنشأها الملك الأشرف مظفر الدين موسى الأيوبي سنة (٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م) (ابن طولون : المصدر السابق ج ١ ص ١٥٥) .

(١٥) السكرية : بالقصاعين ، داخل باب الجابية ، وقد درست ولم يبق منها شيء وأشهر من درس بها ابن تيمية (كرد علي ، المرجع السابق ج ٦ ص ٧٣) .

....

(١) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني : تقي الدين ، (ابن العماد الحنبلي ، المصدر السابق ج ٦ ص ٨٠ ـ ٨١) .

(٢) عبد الحليم بن الأخضر بن تيمية : شهاب الدين (ابن العماد الحنبلي : المصدر السابق ج ٥ ص ٣٨٦) .

(٣) السامرية : وبها خانقاه ، قرب مئذنة الشحم ، أنشأها أحمد بن محمد السامري (كرد علي : المرجع السابق ج ٦ ص ٧٢) .

(٤) أحمد بن محمد السامري (كرد علي : المرجع السابق ج ٦ ص ٧٢) .

(٥) الميطورية : بجبل الصالحية من شرقيه ، أوقفتها فاطمة خاتون بنت سلار سنة ٦٢٩ هـ ـ ١٢٣١ م (ابن طولون : المصدر السابق ج ١ ص ٢١٧) .

(٦) البدرانية : لعلّها البدرائية إحدى مدارس الشافعية (انظر الصفحة ١٤٧) .

---

(1) في د (السامورية) .
(2) في د (أنشأ) .
(3) في صل و د (المرمري) .
(4) في د (غاية) .
(5) في صل و د (صلى) .

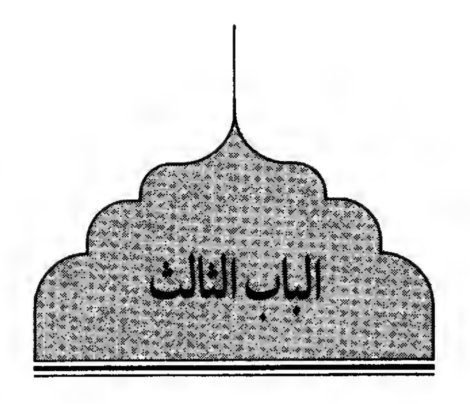
ولهم أيضاً واعظ الوعاظ لأنه تحت نظر السلطان بشكل مخصوص وإن سمع [السلطان] من الغير.

لكن (القانون العثماني)[1] في بني عثمان ينص على أن خطيب الخطباء لا يكون إلا في بلدة السلطان[2].

أمّا[3] أئمة القصر[4] بمصر [فقد] كانوا إمامين على نـوبتين ثم زادوا. قلت، والآن في بني عثمان: فإمام السلطان واحد، كالخطيب وكلهم معـظمون، وعليهم مقاطعات من السلطان.

وزاد السلطان محمد ـ رحمه الله ـ تدريس دار الخلافة، وكان يعمل في داره خاصة، بحضوره، ويحضر فيـه شيخ الإسـلام، وقضاة العسكـر، وأعيان العلمـاء المشاهير، ويجري عليهم من الخيرات ما لا يحصى، وانقطع ذلك.

(1) في صل و د (قانون عثماني).
(2) في د (الملك).
(3) في صل (غير) وفي (د) عن.
(4) في د (العصر).



في [نظر] أرباب الوظائف الدينية

[النوع الأول] الأنظار:

ـ الأول: نظر الأشراف:

ولا يتولاها[1] إلا من كان خيِّراً[2] وديِّناً، عارفاً، عاقلًا، وفي الغالب يكون مديناً لتحرير الأنساب[3]، وله أوقاف وجهات بدمشق، وغيرها. يولي عليها من يشاء من كبير، وصغير من الأشراف، في وقت معلوم من السنة، وربما يزيد الوقف، وينقص، وربما أخذ من هذا الوقف الأشراف الواردون[4] من مكة والمدينة، ولا يصرف إلا على من كان ثابت النسب، من الأشراف الحسينيين.

ولهم كاتب وشهود معتبرون، لضبط المال، وله جاويشية ببابه، وبعض من الأشراف، ويقدر[5] من يستحق منهم، ويحبس المذنبين[6] منهم وذلك إلى الآن.

ـ الثاني: نظر الحسبة

لوحة ٣٤ وقد اختلف في اشتقاقها[7]: فقال الماوردي(١): هو مشتق من

---

(١) الماوردي: علي بن محمد أقضى قضاة عصره. من تصانيفه «الأحكام السلطانية» وأدب =

(1) في د (يتولا بها).
(2) في د (حبرا).
(3) في د (الأثار).
(4) في صل و د (الواردين).
(5) في د (يعفون).
(6) في د (المديون).
(7) في د (استقا بها).

قولك «حسبك» أي «أكفف» لأنه يكف الظالم عن الظلم.

وقال: «أحسبه» إذا أكفاه، لأنه يكفي الناس مؤونة(1) من بخسهم.

وحقيقته في اللغة «المجتهد» في كفاية المسلمين ومنفعتهم. وأول من قدر ذلك «عمر بن الخطاب» ـ رضي الله تعالى عنه ـ.

وموضوعها: التحدث على أرباب المعاش جميعهم كبيراً(2) أو صغيراً(3) جليلاً أو حقيراً، والآخذ على يد الخارج عن طريق الصلاح في معيشة أو صناعة، وهو على جهتين:

[الجهة] الأولى: حسبة القاهرة، ومتوليها له نواب بالباب. وكانت ولايتها منحصرة في ذي العمائم ثم أنه في زمن الأشرف تولاها أرباب السيوف[1].

ـ الثالث: نظر الأحباس[2]

[وكان لها ناظر مخصوص] ثم أضيف إلى ناظر الأوقاف بعد أن كان يشرف عليها السلطان.

ـ الرابع: نظر الجوالي[3]:

وموضوعها التحدث على الجزية، واستخراجها من أهل الذمة، لتصرف على العلماء، والفقراء.

والآن يأخذها السلطان، ولا يصرف منها شيئاً(4) إلا اليسير.

= الدنيا والدين». (ابن خلكان: المصدر السابق ج ٣ ص ٢٨٢ ـ ٢٨٤). (الزركلي: المرجع السابق ج ٤ ص ٣٢٧).

(١) حول ذلك أنظر القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٧.

(٢) الأحباس: وتعني الأوقاف (القلقشندي: المصدر السابق ج ١ ص ٤١٨).

(٣) ناظر الجوالي: يولى من جهة السلطان، بتوقيع شريف، وله مباشرون وعامل وشهود وشاد، وتحت يده حاشر النصارى، وحاشر اليهود (القلقشندي المصدر السابق ج ٣ ص ٤٥٨).

(1) في د (مونة).
(2) في د (كبير).
(3) في د (صغير) أمّا في صل كبر أو صغر.
(4) في صل (شيء) وفي د (يشاوون).

ـ الخامس: نظر الكسوة

وموضوعها التحدث على الكسوة التي للبيت الشريف، وما يستخرج من بلادها المرصدة لها، الموقوفة عليها من الملوك «العدل» من قرى وضياع بأرض مصر.

فيصرف ذلك في ثمن ما يستعمل من الذهب والحرير، مما يشاء وأجرة عمله في طول السنة إلى أن ينتهي عملها. ثم تعرض على السلطان في شهر رجب، فإن شكر[1] على استعمال ذلك خلع عليه [أي على ناظر الكسوة] وعلى المباشرين والمعلمين. [ثم أنها] تلف[2] ثم تضبط[3] [ثم] توضع[4] في الحاصل إلى أوان خروج [المحمل] للحج الشريف.

وأما كسوة[5] الحرم النبوي الشريف: فهي في كل خمس سنين مرة واحدة، وبهاتين[6] الكسوتين، يفتحر سلطان الحرمين، على غيره من الملوك شرقاً وغرباً.

ـ السادس: نظر الأوقاف:

[وموضوعها] التحدث على أوقاف الحرمين الشريفين، وكان يتولاه قاضي القضاة الشافعي، وربما تحدث[7] بها أرباب السيوف، بمراجعة[8] القاضي.

ومعلومة من مال الأوقاف.

قلت: والآن له كتّاب يجلسون[9] أول الأشهر الثلاثة الأولى بالجامع الكبير.

ـ السابع: نظر دار الضرب

وهو المتحدث على النقود، وحفظها من الغش والخيس[10]، والوزن ومراقبة العاملين[11] بها، وصور السكة، والاجتهاد[12] في خالص النقد لكونها من معاملة المسلمين.

(1) في صل و د (سكر).
(2) في د (زفت).
(3) في صل و د (ضبطت).
(4) في صل و د (وضعت).
(5) في د (السا).
(6) في د (هذين).
(7) في د (يحدث).
(8) في د (بمراصد).
(9) في د (يحبلون).
(10) في د (نجس).
(11) في صل و د (العمالين).
(12) في د (الإجهاد).

- الثامن: نظر الخزائن

لوحـة ٣٥ وهو التحدث على الخزائن: الكائنة بالقلعة، أو عند السلطان.

قال في كوكب الملك: وأصل هذا الاصطلاح[1] أن الملكة «شجرة الدر»(١) أوقفت بلاداً في إقليم الجيزة بمصر، وأرصدت[2] خراجها لمشترى[3] أصناف الذهب والفضة والقماش والحرير، والفولاذ والحديد لقيام لبوس وخوذ وآلة حرب، في كل سنة، على عدد معلوم يحمل للزردخانة السلطانية، والقلاع[4]، أو لقتال عدو ثم تلاشى[5].

فلما تولى الملك الناصر محمد بن قلاون [السلطنة] قصد تجديد ذلك في إقليم الجيزة [فاشترى] أرضاً وعمَّرها، واشترى أماكن من بيت المال، وأعاد عمل السلاح بمباشرة شاد الزردخاناه والناظر [فكانت] تحمل إلى خزائن القلعة [ثم] تعرض على السلطان، وتودع في الخزائن إلى وقت النفع بها[6].

قلت: والآن في بني عثمان «ناظر خزينة البارود» وهو المتحدث على عمال المدافع والمكاحل(٢)، وغير ذلك من آلات حرب. وعليهم[7] في كل يوم عمل سبعة[8] مدافع على طول السنة، ولهم صناع ومعلمون[9] ومشرفون[10].

---

(١) شجرة الدرّ: هي زوجة الصالح أيوب، تسلطنت على المسلمين مدة ثمانين يوماً، ثم تزوجت بأتابك جيشها، «المعز أيبك» وأسندت إليه الحكم، توفيت توفيت سنة (٦٥٥ هـ/ ١٢٥٧ م)، وكانت قبلها قد قتلت زوجها «المعز أيبك» بالتآمر مع مماليكها. (ابن تغري بردي: المصدر السابق ج ٦، ص ٣٧٣ - ٣٧٤)، (زيتون: تاريخ المماليك ص ٦ - ١٧).

(٢) المكاحل: هي المدافع التي يرمى بها بالنفط، وبعضها يرمي سهاماً وبعضها يرمي بندقاً من حديد (القلقشندي: المصدر السابق ج ٢ - ص ١٤٤).

(1) في صل و د (السلاح).	(6) في صل و د (به).
(2) في د (أرصد).	(7) في صل و د (ولهم).
(3) في د (يشتري).	(8) في صل و د (سبع).
(4) في صل و د (القلاع).	(9) في صل و د (معلمين).
(5) في صل و د (تلاشا).	(10) في صل و د (مشارفين).

ويعدّ ذلك لوقت الركوب(1) على العدو، ليكون(2) جاهزاً. ويعد [منه أيضاً] لبعض القلاع المحددة(3). وفيهم كبار وصغار[١].

ـ **التاسع: نظر البيمارستان**

والبيمارستان: لفظة فارسية معناها(4) «بيت الضعيف» وهو أعظم أوقاف مصر، وأكثرها معروفاً، وأعظمها أجراً، وأعملها خيراً، وقفه السلطان السعيد الشهيد، المنصور قلاون[٢] ـ سقى الله عهده(5) ـ وشرط في وقفه أن لا يباشره ذمي، حذراً من الدسائس، ولا يداوى به ذو عاهة. كان ناظره من المتعممين مع الأمير الكبير، فأبطل الوزير من نظره وصار يتولاه من اشتهر خيره من المتعممين، ويراجع الأمير الكبير في غالب أموره ـ قاله في كوكب الملك[٣] ـ.

ـ **العاشر: نظر الزردخاناه**

وموضوعها التحدث على [ما] يستعمل بالزردخاناه من آلات الحرب والنفط كالمكاحل(6) والمدافع من آلات الحرب ـ وغير ذلك ـ. والتحدث على الجوامك والمصارف، وغير ذلك.

ـ **الحادي عشر: نظر أوقاف الحرم النبوي (الشريف)(7)**

[وهو] وقف صلاح الدين يوسف بن أيوب ـ سقى الله عهده(8) ـ.

---

(١) حول نظر الخزائن انظر: (ابن فضل الله العمري: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٠) و(القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣١).

(٢) المنصور قلاون الألفي تسلطن بعد الملك السعيد وأعاد تنظيم شؤون البلاد ونظم مماليكه، أما أشهر عمائره فهو البيمارستان المنصوري بالقاهرة (ابن تغري بردي: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٩٢ ـ ٣٢٩).

(٣) حول نظر البيمارستان أنظر القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٨.

(1) في صل و د (المركوب).
(2) في د (فيكون).
(3) في د (محدودة).
(4) في د (معناه).
(5) في د (ثراه).
(6) في د (ككحاصل).
(7) زيادة في د.
(8) في د (ثراه).

ـ الثاني عشر: نظر الصندوق

وهو على أوقاف بر الجهات كالمحلة(١) وبلبيس(٢) والفيوم(٣) وتصرف على وجه البر للرجال والنساء والأطفال، في وقت معلوم من السنة بمراجعة الأمير حاجب الحجاب(1)، ثم تلاشى أمرها. واستولى على ذلك من منع ذلك البر.

النوع الثاني(2): ما هو خارج عن الأنظار لوحة ٣٦

وهما وظيفتان:

الأولى: نقابة(3) الأشراف

وموضوعها التحدث على صيانة الأنساب الشريفة، عن ولاية من لا يكافئهم في النسب والشرف.

(وأمر)(4) [النقيب] فيهم مطاع. وهي(5) على ضربين خاصة وعامة.

فأمّا الخاصة: فهي أن يقتصر على [ما] ينظره على مجرد النقابة من غير مجاوزة معها إلى الحكم وإقامة الحد. ولا يكون العلم(6) معتبراً في شروطها(٤). وأن يلزمه على ما حكاه في «الأحكام السلطانية» من حقوق النظر [في] اثني عشر حقاً(٥).

---

(١) المحلة: مدينة مشهورة بالديار المصرية، وتمثّل عدة مواضع: محلة دقلا، محلة أبي هيثم.... (الحموي: معجم البلدان ج ٥ ص ٦٣).

(٢) بلبيس: مدينة بينها وبين فسطاط مصر عشرة فراسخ، وهي على طريق الشام (الحموي: المصدر ذاته ج ١ ص ٤٧٩).

(٣) الفيوم: من البلاد المصرية، وهو نظر كبير فيه قرى كثيرة (الحميري: المصدر السابق ص ٤٤٥).

(٤) الماوردي: الأحكام السلطانية ص ١٠٤.

(٥) حقوق النظر:

١ ـ أن يحفظ أنساب الأشراف.

=

(1) في د (صاحب).
(2) في صل و د (الرابع).
(3) في د (نيابة).
(4) في صل و د (أمره).
(5) في صل و د (هو).
(6) في صل بياض وفي د (العلم).

وأما العامة فعمومها أن يرد عليهم في الحكم خمسة أشياء:

ـ أحدها: الحكم عليهم فيما تخاف(1) عواقبه.

ـ الثاني: الولاية على ما ملكوه.

ـ الثالث: إقامة الحد فيما ارتكبوه.

ـ الرابع: تزويج اليتامى(2) اللاتي لا يتعين لهن(3) أولياء يفضلو[نـ]هن(4).

ـ الخامس: إيقاع الحجر [على] من [فيه جنون] أو سفه، أو فكه إذا رشد أو أفاق(5)، فتصير بعهدته(6) الخمسة أشياء العامة(7) في النقابة.

وكان في زمن الخلفاء في الدولة العباسية(١)، يقع ذلك على نقابة الطالبيين.

وكان يضاف إلى [عهدته] النظر (؟)(8) على جميع أموالهم و (؟)(9).

= ٢ ـ أن يميز بطونهم ويعرف أنسابهم.
٣ ـ أن يعرف ولاداتهم ووفياتهم.
٤ ـ أن يراقب الأشراف ويحضهم على اتباع الآداب كي تبقى حشمتهم في النفوس موفورة، وحرمة رسول الله، ﷺ، محفوظة.
٥ ـ أن يزجرهم عن المكاسب الدينية.
٦ ـ أن يكفهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك الحرمات.
٧ ـ أن يمنعهم من التسلط على العامة.
٨ ـ أن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم.
٩ ـ أن ينوب عنهم في المطالبة بحقهم في الفيء والغنيمة.
١٠ ـ أن يمنع أيامهم من أن يتزوجن إلّا من الأكفاء.
١١ ـ أن يقوم ذوي الهفوات منهم.
١٢ ـ أن يرعى حقوقهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها.
(الماوردي: الأحكام السلطانية ص ٦٢ ـ ٦٣).

(١) الدولة العباسية: ١٣٢ ـ ٦٥٦ هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م.

(1) في د (يتان).
(2) في صل و د (الأيامي).
(3) في د (لهم).
(4) في د (فيفضلوهن).
(5) في صل و د (فاق).
(6) في صل و د (عهده).
(7) في صل و د (عامة).
(8) في صل (فتها).
(9) في صل (بقرتعها).

قلت: والآن هي كذلك في دولة بني عثمان، على أسلوب العباسيين - والله أعلم -.

ـ الثانية: النظر على مشهد الحسينيين[1] بالقرب من رحبة الأيد ميري بمصر.

ـ [الوظيفة] الثانية: وكالة بيت المال[2]

وموضوعها[(1)] التكلم على ما يتعلق ببيت المال من بيع أراضٍ وعقارات ومتحصل ذلك بمصر وغيرها من الممالك المعاقدة على ذلك. وله مستندات من الأبواب الشريفة.

قال في مسالك الأبصار: ولا يليها إلا أهل العلم والديانة، من أرباب الوظائف الدينية.

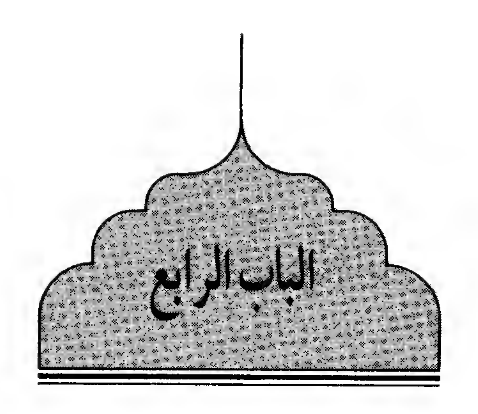
ولكن ليس لهم تشريف من الحضرة الشريفة.

---

(١) مشهد الحسينيين: لعلها مشاهد الحسينيين وهي مشهد السيدة نفيسة ومشهد زين العابدين ومشهد كلثوم (المقريزي: المصدر السابق - ج ٢ - ص ٤٣٦ - ٤٤٢.

(٢) وكالة بيت المال: أحدثها السلطان قلاون الألفي (ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ١ - ص ٣٤٩).

(1) في صل و د (فيها).



الباب الرابع

في ذكر الوظائف الديوانية ومن يستقر بتشريف من الحضرة الشريفة وأتباعهم

ـ [الوظيفة] الأولى، كتابة السر:

ويقال هي من أعظم الوظائف حظاً، وأجلها[1] قدراً، ومتولي هذه الوظيفة معظماً(١) عند الخلفاء، مقدماً(١) لديهم على ما عداه، يلقون إليه بأسرارهم[2] ويخصونه بخفايا أمورهم، ويطلعونه على ما لا يطلعون عليه أولادهم.

وأنه أول داخل على الملك، وآخر من يخرج لوحة ٣٧ من عنده ولا غنى[3] للملك عن الأخذ[4] برأيه[5]، والإفضاء إليه بمهماته. [ويكون] تقربه إلى الملك في آناء الليل وأطراف النهار، وفي أوقات ظهوره على العامة.

و [تكون] الحجبة عن الناس كافة إلا منه، لإطلاعه على حوادث دولته، ومهمات مملكته فهو لا يثق بأحد من الناس كثقته به، ولا يركن [لأحد] إلا إليه.

قال ابن الصويري في «ترتيب الدولة الفاطمية»:

إنه أول أرباب الاقطاعات في الرزق والتشاريف والرسوم والكسوة، وله حاجب من الأمراء، وواحد من خواص الخليفة يحمل دواته إذا دخل مجلس الخليفة. وله أيام المواسم الخلع النفيسة، والخيل المسوّمة[6] بالسروج المذهّبة

---

(١) هكذا في الأصل والصواب معظم.. مقدم.

(1) في د (أقلها).
(2) في د (مسراهم).
(3) في صل و د (غنا).
(4) في صل و د (أخذ).
(5) في صل و د (رايه).
(6) في د (الموسومة).

والكنابيش المزركشة، وكل من في الدولة يحتاج إليه.

وأما صفة كاتم السر ـ كما قال ابن الصويري[1] رحمه الله ـ:

أن يكون صبيح الوجه، طلق اللسان، أصيلاً في قومه، رفيعاً في حيّه، كثير الأناة، قليل العجالة[2]، شديد الذكاء[3]، حسن الكلام والأحكام، خبيراً بأهل الدين، محبّاً لأهل العلم، راغباً في نفعهم، مزيلاً لضررهم، ملازماً للملك في غالب أحواله، وإن غلب هوى الملك هواه، ورضاه على رضاه، ما لم يَرَ(١) خللاً على المملكة والرعية، أو مخالفة للشريعة، وأن يبدي النصح بأحسن تأنّ، وأجمل تلطف، مهما حدث للملك من رأي صائب أو معروف أو تدبير، حسّن اتباعه بين العالم، وكرر ذكره، وأوجب على الناس شكره.

وإذا قال الملك غير الصواب، فلا يجيبه بالرد عليه، ولا يستهجن ما أتى به، بل يصبر إلى حين الخلوة به[4]، ويدخله[5] (مع باقي)[6] كلامه حتى يصل بالسلطان[7] إلى ذلك المقصد، بما يتوجه به نهج الصواب ويكون ذلك تابعاً لبسط[8] العدل، وإغاثة الملهوف[9]، ونصرة المظلوم، محبباً له أعمال البر والخير في المساجد والأماكن المباركة، وتفقد الحج، وتسهيل طرقه براً، وإقامة[10] الحدود على الأحكام[11] الشرعية، ويستغني عن التصريح وينبه الملك على الأمور من أوائلها، ومعرفة خواتم الأشياء من منتجاتها، ولا يطلع والد أو ولد على سر الملك، ولا صديق ما قلّ أو جلّ، ولا ما كثر من الكلام في ذلك، ويجتهد أن يكون ذلك طبعاً مركباً وأمراً **لوحة ٣٨** واجباً.

وهذه الصفة هي الشروط اللازمة، والأمر المحتم، وهو الذي بها عرف، وبالإضافة إليها وصف.

---

(١) وردت في الأصل خطأ «يرى».

(1) في د (الصفوري).
(2) في د (العجلة).
(3) في د (الزكا).
(4) في صل و د (فيه).
(5) في د (يبديه).
(6) في صل و د (في إبقاء).
(7) في صل و د (السلطان).
(8) في صل و (بسط).
(9) في د (الملهوفين).
(10) في د (أمامه).
(11) في صل و د (الأوضاع).

قال المأمون(١)، وهو من أعلى[1] الخلفاء مقاماً وأوسعهم علماً: والملوك تحتمل كل شيء إلا في ثلاثة: القدح وإفشاء السر، والتعرّض إلى الحرم.

ومن كلام بعض الحكماء: «سرك دمك».

وقال صاحب العقد(٢): يعني بذلك أنه ربّما كان في إفشاء سرك سفك دمك.

ولذلك أشار أبو المحجن الثقفي(٣):

قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأكتم السر فيه ضربة العنق(٤)

وله ثلاثة أتباع:

ـ **الأول**: نائب كاتم السر، وشروطه كشروطه.

ـ **الثاني**: كتّاب الدست الشريف(٥)، ولقبوا[2] بذلك لجلوسهم مع الكاتب بين يدي السلطان، ويركبون[3] في المواكب، ويجلسون في دار العدل لقراءة القصص، بعد قراءة رئيسهم، ويوقعون بما يؤمرون [به] من الملك، ثم ترفع إلى كاتب السر، فيوقع عليها، ومنهم أمناء المملكة على الأموال. وهم الذين سطعت البدور على كتاب محاسنهم وكمالها، وأثلجت ينابيع الأقلام زلالها،

---

(١) المأمون: انظر ص ٢٠٣.
(٢) صاحب العقد: هو ابن عبد ربه أحمد بن محمد من تصانيفه العقد الفريد (الزركلي: الأعلام ج ١ ص ٢٠٧).
(٣) أبو المحجن الثقفي: عمر بن حبيب بن عمير بن عوف، توفي سنة (٣٠ هـ/ ٦٥٠ م) كان شاعراً بطلاً في الجاهلية والإسلام (الزركلي: المصدر ذاته ج ٥ ص ٧٦).
(٤) ذكره القلقشندي: في ج ١ ص ١٠٧.
(٥) الدست: مكان جلوس السطان (ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف ص ٢٥).

---

[1] في صل و د (أعلا).
[2] في د (وليسوا).
[3] في صل و د (يلبسون).

وكانوا لا يزيدون على ثلاثة نفر، ولكلّ كفايته من الجامكية والملبوس[1] واللحم والتبن والسكر، وكسوتي[2] الشتاء والصيف وخلع الأعياد[3] من الجوخ والأصواف، ويتوجهون مع الملك في الأسفار والصيد والرماية، وولايتهم من الحضرة الشريفة[١].

ـ **الثالث**: كتّاب الدرج، ولقبوا بذلك لكتابتهم في درج الملك، على[4] الورق، وهو الورق الكبير المستطيل المركب من عدة أوصال.

قال ابن الحاجب التيماني[٢] في ذخيرة الكتاب: هو في الأصل اسم للفعل، أخذ من درجت الكتاب إذا اتخذته على مطاويه، فأدرجته أدراجاً أي اتخذته على مطاويه.

ـ الوظيفة الثانية، الوزارة:

قال الله تعالى في قصة موسى ـ عليه السّلام: ـ ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾[٣] فلو كان السلطان يستغني عن الوزير لكان أحق بذلك كليم الله موسى بن عمران ـ عليه السّلام ـ ثم ذكر كلمة الوزارة.

قال: ﴿اشدد به أزري * وأشركه في أمري﴾[٤] فدلت الآية الشريفة أن الوزارة تشد قواعد المملكة.

ثم قال: ﴿كي نسبحك كثيراً﴾[٥] فدلت الآية على نصيحة العلماء

---

(١) حول ذلك انظر (ابن فضل الله العمري: المصدر ذاته ج ٢ ص ٤٠٠).
(٢) ابن الحاجب: عبد العزيز بن إبراهيم: أحد الكتاب الحذّاق في صناعة الكتابة وأمور الدواوين (الزركلي: الأعلام ج ٤ ـ ص ١٢).
(٣) سورة طه: الآية ٢٩.
(٤) سورة طه: الآية ٣١ ـ ٣٢.
(٥) سورة طه: الآية ٣٣.

(1) في د (الفلوس).
(2) في صل و د (كسوت).
(3) في د (الأجناد).
(4) في صل (في).

والصالحين وأهل الخبرة تنتظم(1) بها أمور الدنيا والآخرة.

وكما أن أشجع الناس يحتاج إلى أحسن السلاح وأسرع(2) الخيل وأقواها(3)، كذلك أجلُّ الملوك وأعظمهم وأعلمهم يحتاج إلى الوزراء. وقد اختلف في اشتقاق اسمه.

قيل: من الوزير: وهو الملجأ لأن الناس يلجأون(4) إليه في حوائجهم.

وقيل: من الوزير: وهو العقل لأنه يتكفل بأفعال الملك.

وقيل من الإزار: وهو الظهر(5) لأن الملك يتقوى به كما يتقوى البدن بالظهر، وقيل: من الأوزار: وهي الأمتعة لأنه يتكفل بأمتعة الملك وما في خزائنه - قاله في كوكب الملك -.

وقال في مسالك الأبصار: وصاحبها هو باب لوحة ٣٩ الملك المقصود، ولسانه الناطق، ويده الباطشة.

قال: وكان لا يتأهل لها إلا من كملت(6) محاسن صفاته، من العلم والدين والعقل والصيانة وإصابة الرأي والنصح وحسن التدبير، لأن الملك لا يسع تدبّر أحوال المملكة، إذ لا [يمكن أن] يحصر جميع مصالح المملكة في فكره، فلا غنى عن مدبر يوقظه، لا غائب(7) عنه.

وأول وزير لقب في الإسلام «أبو سلمة الخلّال»(١) وزير أبي العباس السفاح(٢).

---

(١) أبو سلمة الخلّال: وهو حفص بن سليمان، أول وزراء بني العباس، كان مقتله سنة ١٣٢ هـ/ ٧٤٩ م (ابن كثير: المصدر السابق ج ١٠ ص ٥٤) (الزركلي: المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦٣ - ٢٦٤).

(٢) أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس ومؤسس دولتهم (ابن دحية: المصدر السابق ص ٥ - ٢٣).

---

(1) في د (تنظم).
(2) في د (أقوى).
(3) في صل و د (أقوى).
(4) في صل و د (يلحبون).
(5) في صل (الطهر) وفي د (المطهر).
(6) في د (كاملة).
(7) في د (غاب).

قال في كوكب الملك: ثم صارت الوزارة في زماننا على صنفين:

الأول: [إما] أن يكون رب سيف، فيفتقر في العلمية على الوزير ويكون قائماً مع الأمراء في حضور الملك.

الثاني: المتعمم، ويلقب بالصاحب.

وأول من لقب بذلك «الصاحب بن عبّاد»[١] لأنه كان يصحب العميد[٢] قبل الوزارة، فلما ولاه العميد الوزارة لقبه «الصاحب». وقيل [لقب بالصاحب] لأن الوزير صاحب رأي الملك، ومدبر الأمور جميعاً.

ويوم جلوس الوزير [على منصبه] يختص في لبس التشاريف، بما فيها[1] وهي بغلة خاصة[2] بقماش من ذهب، وسرج من الحرير الأطلس المذهَّب الأصفر بوسطها جلد فهد (؟)[3] وله[4] وجاقي مكلف [بالحماية] في ركوب الوزير إلى جلوسه، وقد أهمل ذلك.

وكان للوزير أتباع أمثلهم «ناظر الدولة» ويعبر عنه بناظر الدواوين أو «ناظر الديوان».

فإن كان الوزير ذا[5] سيف يسمي هذا «ناظر الدولة».

وهو المتحدث في الحسابات[6] و [ما] يتعلق [بها] و [هذا] الوزير يقتصر على تنفيذ الحسابات حسباناً للدولة، وإلا فحساب المملكة كلها يقع على كاهله.

---

(١) الصاحب بن عبّاد: إسماعيل بن عبّاد كان وزيراً لمؤيد الدولة بن بويه (ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٧ ص ١٦٩ ـ ١٧٠)، (الزركلي: المرجع السابق: ج ١ ص ٣١٦).

(٢) العميد: علي بن محمد (ت ٣٦٦ هـ/ ٧٩٨ م).
كان وزيراً لركن الدين بن بويه، لقبه الخليفة الطائع بذي الكفايتين «السيف والقلم» (الزركلي: الأعلام: ج ٤ ص ٣٢٥).

(1) في د (بماشيا).
(2) في صل و د (خاص).
(3) في صل (بريك).
(4) في صل و د (لقو).
(5) في صل و د (ذو).
(6) في د (الحسنات).

قال في كوكب الملك: لقد انحطت الوزارة وأتباعها في زماننا عن جميع ما كانت عليه، فليس له عزل وتولية، لحدوث نائب السلطنة، وقد مرّ ذكرها - أعني القائم مقام -.

قلت: وفي زماننا هي بعكس ذلك - في زمن بني عثمان - فإن الوزارة من أعظم المناصب، ولا لغيرها تصرّف كهي، والقائم مقام له الاسم فقط - في زمان بني عثمان[١].

[الوظيفة] الثالثة: ناظر الجيش[٢]

وهي وظيفة جليلة، [وهي] أقدم[(1)] الوظائف وأحسنها، وأول من رتبها عمر [بن الخطاب] - رضي الله عنه - في سنة عشرين من الهجرة، وعليه تجري الأمور كلها في العسكر والبلاد، وله أتباع:

[الأول]: صاحب ديوان الجيش، وهو ثاني قلم.

والآخر: مستوفي الجيش، وهو العمدة، وعليه العمل، وما يرجع ناظر الجيش إلا له.

- [الوظيفة] الرابعة، نظر الخزانة الكبرى:

قال في مسالك الأبصار: وأما الخزانة: فهي أعظم حواصل الملك لأنها مستودع أموال السلطان من الجواهر، والحرير، والذهب والوبر، وخاص القماش المزركش وغيره.

- [الوظيفة] الخامسة[(2)]، نظر الخاص:

وأحدثت في أيام الناصر [محمد] بن قلاون، وناظرها قريب من الملك في

(١) حول ذلك انظر (ابن فضل الله العمري: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠٧).
(٢) ناظر الجيش: وهو المتحدث في أمر الإقطاعات بمصر والشام، والكتابة بالكشف عنها، وله أتباع من كتاب وشهود، (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ - ص ٣٠).

(1) في د (أقدام). (2) في صل و د (الخامس).

التصرف، وهي وظيفة (؟)(1) مع حسن المباشرة[١].

وناظر الخاص يراجع السلطان في تصرفه، وله من الخيول والأقمشة من الملك.

وله أتباع:

ـ **الأول**، مستوفي الخاص[٢]:

لوحة ٤٠ وهو الذي يتلقى الحسابات: من مباشري(2) الجهات(3) والبلاد، وما ورد منها وما يصرف في المراسيم الشريفة.

ـ **الثاني**: نائبه.

ـ **الثالث**: كاتب خزانة الخاص، وهو الذي يضبط ما بالخزانة من الطرز والحوايص والسيوف المذهبة وجميع الأقمشة، ما قلَّ منها وجلَّ.

ـ **الرابع**: الكارم ويأتي الكلام عليه.

ـ **الخامس**: شاد الخاص وتقدم الكلام عنه.

ـ [الوظيفة] السادسة: نظر الاسطبلات[٣] والمناخات[٤] السلطانية ومتوليها من أمثل المباشرين.

وموضوعها التحدث على الخيول، والخاصكية، والدشار[٥] والمهاري[٦]

---

(١) انظر القلقشندي: المصدر ذاته ج ٣ ص ٤٥٢.
(٢) مستوفي الخاص: وهو المتحدث في جميع الممالك بما يعمل في البلاد، والمخوَّل باستخدام الكبار والصغار في الأعمال (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٩).
(٣) إسطبلات: حواصل الخيل والبغال (القلقشندي: المصدر السابق ج ٣، ص ٤٧٨).
(٤) مناخات: حواصل الجمال (القلقشندي: المصدر السابق ج ٣ ـ ص ٤٧٩).
(٥) الدشار: مرعى الخيل (دهمان: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص ١٣٧).
(٦) المهاري: مفردها مهر.

(1) في صل (متجرته).
(2) في صل و د (مباشرين).
(3) في صل و د (جهات).

وأصناف الخيل والبغال، والهجن(١) والنجابي(٢)، والجمال النفر والحواصل بـالبر (وكل ما يرد)(1) للاسطبلات الشريفة، وعلى أقمشة ذلك من المذهب والزركش(٣) والحرير والصوف(2) والسروج، وعلى جميع [ذلك] وعلى المبيع والرد(3) والمنـافق والعليق، وخدام السلطان من الأخورية والأجاقيـة والهجانـة والنجابـة والمهاتـرة(٤) والسّيّاس والسقائين وغيرهم، وله رفقاء معتبرون(٥).

ـ [الوظيفة] السابعة، نظر البيوت والحاشية(4):

[وهذا النظر كان قديماً] ثم أهمل.

ـ [الوظيفة] الثامنة، نظر بيت المال:

وكانت وظيفة عالية، وموضوعها التحدث على الحمول الواصلة من الممالك إلى بيت المال المعمور [وما فيها] قبضاً وصرفاً.

قال في مسالك الأبصار: ولا يليها إلا ذا عدالة، و [أن] يكون من أهل العلم والصلاح والمعرفة، ويتم استقراره بتشريف من السلطنة، ثم تلاشى.

ومتحصله لا يفي بمصروفه، ولا يكمل صرفه إلا السلطان في هذا الزمان ولا يقطع عن أحد من مستحقيه الدرهم الفرد ـ انتهى ـ.

---

(١) الهجن: مفردها هجين، ما يولد من برذونة وحصان أصيـل. (مصطفى وآخـرون، المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٨٤).

(٢) النجابي: مفردها نجيب أي نفيس، ونجائب الخيل أي خيارها (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ٢ ـ ص ٩٠٨).

(٣) الزركش: ما ينسج من الحرير والذهب (ماير: الملابس المملوكية ص ٦ ـ ٦٠).

(٤) المهاترة: مفردها مهتر: أي رئيس القوم أو السائس، كما يقع هذا اللقب على كل كبير من كـل طائفـة (القلقشندي: المصـدر السابق ج ٥ ص ٤٧٠)، (التـونجي: المرجـع السـابق ص ٥٥١).

(٥) حول نظر الاسطبلات انظر ابن فضل الله العمري: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠١.

---

(1) في د (كلما يرد).
(2) في د (الصوت).
(3) في د (الراد).
(4) في د (الحاسبة).

قلت: والآن تلاشى اسماً ورسماً.

ـ [الوظيفة] التاسعة، نظر دار الضيافة:

وموضوعها النظر على دار الضيافة فيما يتحصل من أسواق الرقيق والخيل ونحوها، وصرف[1] ذلك في كلفة[2] من يرد إلى الأبواب الشريفة من رسل الملوك ونحوهم.

وأمّا[3] المرتب المقرر[4] لجماعته في كل شهر فالأمر ـ في ذلك ـ راجع إلى الدودار الكبير، وإلى الوزير.

ـ [الوظيفة] العاشرة، نظر الأملاك:

وهو المتحدث على أملاك السلطان من بلاد وضياع وغير ذلك وناظرها، يكون جليل القدر، كامل العقل.

ـ [الوظيفة] الحادية عشرة: نظر البهار الكارمي[5]

قال في الكواكب: هكذا هو موجود في الدواوين، ولا معنى له في اللغة، ويقال: إنّ أصله الكانمي ـ بالنون ـ نسبة إلى كانم و[هي] فرقة من السودان.

وبيان ذلك أن فرقة منهم كانوا يبيعون ـ قرب السلطنة ـ أشياءهم المتّجر بها من البهار والفلفل والقرنفل والعود ونحوه من مجالب الهند واليمن ويعبر ذلك بهم، وهي صفة محذوف والتقدير: متجر الكارمي.

وهي تارة تضاف إلى الوزير، وتارة إلى متولي الخاص، وتارة تفرد[6] ومتوليها يلبس من بيت ناظر الخاص.

ـ [الوظيفة] الثانية عشرة، نظر الأهراء:

وهي في شؤون الغلال السلطانية الواردة من النواحي[7]، وفيما يصرف في

(1) في د (مرق).
(2) في د (كلمة).
(3) في صل و د (ومن).
(4) في د (التقرير).
(5) في د (الكلارجي).
(6) في د (تزد).
(7) في د (التواجر).

الجرايات السلطانية، وعلى الاسطبلات والمناخات الشريفة طوال[(1)] السنة.

قال في الكواكب: وقد تلاشت.

ـ [الوظيفة] الثالثة[(2)] عشرة، نظر المواريث الحشرية[١]:

وموضوعها التحدث على المواريث الحشرية، فالذي من جهة ناظر الخاص على مواريث الترك وتجار الكارمي وما عدا ذلك فالنظر فيه لناظر مواريث الدولة.

ـ [الوظيفة] الرابعة عشرة، نظر ديوان المرتجع[٢]:

[وقد] تقدم [ذكره][٣].

---

(١) المواريث الحشرية: هي أموال من يموت وليس له وارث خاص (القلقشندي: المصدر السابق ج ٣ ص ٤٦٠).

(٢) نظر المرتجع: وهو التحدث على ما يرتجع ممن يموت من الأمراء (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٣).

(٣) حول نظر الجيش، نظر الخزانة الكبرى، نظر الخاص، نظر الاسطبلات، نظر البيوت والحاشية، نظر دار الضيافة، نظر الأملاك، نظر البهار الكارمي، نظر الأهراء نظر المواريث الحشرية، نظر المرتجع، انظر (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٠ ـ ٣٣).

(1) في صل و د (طول).   (2) في د (الثالث).



في نظر رؤساء الأطباء والكحالين[1] والجرايحية والمجبرين ومهندسي[2] العمائر السلطانية

وهم أربع[3] طوائف لوحة ٤١

ـ [الطائفة] الأولى، رؤساء الطب:

وشرطه ـ كما في كوكب الملك ـ أن يكون مسلماً، ديِّناً، عاقلاً، عارفاً بعلم الطب، وتشخيص المرض، وطريقة علاجه، وملاطفة المريض.

و [أن يكون] عارفاً[4] بالعوارض وأسبابها، وبمعرفة المركبات[١] والمفردات[٢] والعقاقير[٣]، واسم ذلك، ومزاجه، والثمن في معرفته نقلاً وفعلاً ودراية، لأنه يتصرف في معالجة الأبدان، ويكون أعرف الأطباء في زمانه، وغالباً ما يكونو[ن] أربعة ويعرفونهم بطرق شتى (؟)[5] بقدر تزكيتهم وعرفانهم. و[يكون] استقرارهم في

---

(١) المركبات: هي الأدوية المعدة من عدة مواد، كأن تؤخذ الكسبرة وبزر القثاء وبزر الخس وغيرها وتحمص مع بعضها (النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ج ١٢ ص ٢١٢ ـ ٢١٣).

(٢) المفردات: هي الأدوية المتخذة من مادة واحدة، كالبقلة أو حمض الأترج أو الكمون (النويري: المصدر السابق ج ١٢ ص ٢١٤).

(٣) العقاقير: مفردها عقار وهو أصل الدواء. (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ٢ ص ٦٢١).

---

(1) في صل (الحجالين) وفي د (الحجامين).
(2) في صل و د (مهندسين).
(3) في صل و د (سبع).
(4) في د (عرفان).
(5) في صل و د (تواقيع).

الأبواب الشريفة بتواقيع [شريفة] وهذا القانون موجود في سلطنة بني عثمان إلى الآن.

وقد يكونا[ن][(1)] اثنين[(2)].

والآن في بني عثمان، لا يعالج السلطان إلا حكيم باشي.

ـ [الطائفة] الثانية: رؤساء الكحل

والشرط فيهم كالأول. قلت: وهو يدخل في شأن الحكيم باشي[(3)]، وشرطه أن يكون عارفاً بطبقات العيون، متصرفاً بالعمل في الفولاذ، بأحسن الفنون، ولما كان البصر أعز ما في الآدمي من جوهر البدن، أفرد الحكماء الأقدمون له حكيماً واحداً، ولجميع البدن واحداً، لأن الآدمي بلا نظر لا نفع فيه، وهؤلاء لهم إجازة لمن مهر[(4)] (في الصناعة)[(5)].

ـ [الطائفة] الثالثة، الجرايحية:

والشرط فيهم[(6)] كالأول: وشرطه أن يكون عارفاً بالأعضاء الرئيسية، وغيرها، من المفاصل والفواصل، وتفرع المواد الرديئة، وحفظ مواد الأعضاء، ولهم توقيع شريف من الحضرة الشريفة.

ـ [الطائفة] الرابعة، المجبرون:

والشرط [فيهم] كما تقدم. وشرطه أن يكونوا عارفين بعود الأعضاء البارزة إلى مواضعها وجبر الكسور[(7)] منها، ولا يصرفون إلا من ظهرت معرفته، ولا توقيع لهم من الحضرة الشريفة، إلا إذا حصل لأحدهم عناية ومرجوع هؤلاء في محاكماتهم، وطلبهم متعلق بشاد الشربخاناه الشريفة[(١)].

---

(١) لقد أغفل ابن كنّان ذكر مهندسي العمائر ومتعلقاتهم.

(1) في صل و د (يكونان).
(2) في صل و د (اثنان).
(3) في د (باسرة).
(4) في د (يزد).
(5) الزيادة من د.
(6) في صل و د (فيه).
(7) في صل (المكسر) وفي د (المنكسر).

الباب السادس

في المهاترة

ومعلموها خمسة:

ـ الأول: مهتار[1] الشربخاناه:

وهو المتكلم لما يرد للسلطنة من السكر والأشربة، والحلوى، والفواكه والثلج، والمياه المستقطرة كماء الورد والقرنفل والبان ونحو ذلك، والسفوفات المسهلة والقابضة والناعمة والمصرفة والمبردة والمحمية والمقوية، والمعاجين والحبوب.

وهو المجتهد على مأكول الملك، والمحترص عليه (وعلى مشروبه)[2] من الدسائس لأن التهاون في ذلك مما يكون فيه ذهاب روحه، لعدم تيقظه وعليه الاجتهاد في تدبير المياه الصافية والرائقة، وحسن ذلك ورائحته.

ـ الثاني، مهتار الطشت[1] خاناه:

وهو المتكلم على ملبوس الملك من الأقمشة المرصعة بالجواهر، والخواتم،

---

(١) الطشت خاناه: أما الطشت فهو الوعاء الكبير والمقصود بالطشت خاناه هو الوعاء الذي يجعل فيه كل ما يلبسه السلطان، أو يتخذه، من مقاعد وسجادات. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٠ ـ ١١)، (التونجي: المعجم السابق ص ٣٩٨).

(1) في د قبلار. (2) نقلاً عن د.

والحوايص، والرخوت(١) وشرطه أن يكون متيقظاً في ملبوسات الملك وفي ما وصف، حذراً من دخول الدسائس عليه، وهو الآمر على الطشت دارية والرختوانية وغيرهم.

ـ الثالث، مهتار الفراش خاناه:

وهو المتسلم لفراش الخيام والجامع له والمتحدث على استعمال ما يتخذه السلطان من الخيام والبسط وغير ذلك.

ـ الرابع، مهتار الطبلخاناه:

وهو المتحدث على المطبلين والمزمرين والمنقرين، وكان السلطان الناصر فرج ـ سقى الله عهده(1) ـ يستخدم بدل هؤلاء الطائفة، جماعة من مماليكه يفعلون ذلك لكونهم أشجع من العوام، وأثبت منهم في مخاض الحرب لأنه(2) ما دام الطبل يضرب، فالجيش قوي القلب وإن بعد، وإذا بطل الطبل، توهم العسكر ودخل عليهم(3) الخوف، فربّما يهرب الجبان فينكسر العسكر.

وقد شاهدت المماليك وهم يضربون في النقير(4)، وبأيديهم الرجمات بكلفتين(5)، وقماش كامل خاص، وخيول مسومة(6)، وكانوا بأشكال(7) حسنة، والمهاترة [عدة] نفر وربما كانوا ثلاثة، وعليهم متكلم يسمى أمير علم، وقد تقدم ذكره في أمراء الخمسات ـ ذكره في كوكب ـ لوحة ٤٢ .

ـ الخامس، مهتار الركاب خاناه:

وهو المتسلم لقماش الخيل المذهبة والمزركشة، والمكلفتة(8)، وغير ذلك،

---

(١) الرخوت: جمع رخت. والرخت هو القماش باللغة الفارسية، وتطلق أيضاً على الثوب والأساس. والرختوان هو المتولي لأمر القماش لدى السلطان (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٧١)، (التونجي: المعجم السابق: ص ٢٩٤).

(1) في د (رحمه الله تعالى).
(2) في صل و د (فان).
(3) في د (عليه).
(4) في د (السفر).
(5) في صل و د (بكلفتان).
(6) في صل و د (صوت).
(7) في صل و د (أشكال).
(8) في صل و د (المكفتة).

وهو المتحدث على الركبدارية، والمهاترية وغير ذلك، وربّما كانوا اثنين أو ثلاثة على نوبتين.

ـ السادس، معلم الزردخانة(١):

وهو المتكلم على الزردخانات، في استعمال آلات الحرب، والتفصيل[1] والتركيب والقطع، وغير ذلك من أنواع الفولاذ[2] والحديد والنفط والآلات.

ـ **قاعدة**: قال في كوكب الملك: لفظ خاناه بمعنى «البيت» ويضاف إلى ذلك الصنف كالشراب[3] خاناه، ويعني [بيت] الشراب، والطشت خاناه هو برسم الغسيل[4]، وعلى مثل ذلك بقية[5] البيوت ويلحق بهم [آخر] وهو:

ـ السابع، المحف دار:

وهو المتحدث على محفة الملك(٢)، وآلاتها وقماشها، ورحالها، وصناعها، وما يحملها باليد.

وهؤلاء هم السبعة مهاترة.

والمحفدار يمثل استقرارهم في رأي الملك بتشاريف.

ويقال لمن يحكم عليهم «رئيس الحرافة» وكان يستدعي الجند زمن، الفاطميين، بالديار المصرية [وكان] يطلب الحرافة[6] الصغار لتسافر مع الأمراء في المهمات الشريفة، وأمره راجع للأمير الكبير في مقاصده.

---

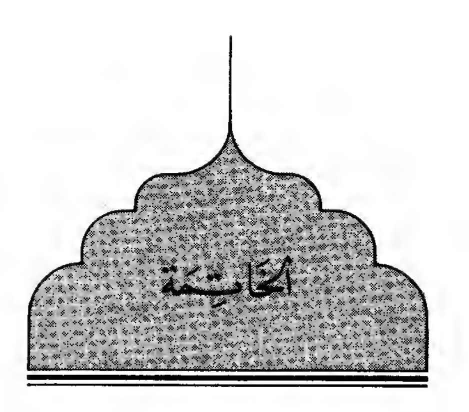
(١) الزردخانة: كلمة مؤلفة من لفظتين، إحداهما: عربية «الزرد» وتعني حلق الدرع (ابن منظور: لسان العرب ج ٣ ص ١٩٤) والثانية: خانة وتعني دار.

(٢) المحفة: هي كالمحمل في أعلاها قبة، يحملها بعيران، فيكون الجالس فيها كالجالس على السرير. والمحفدار: هو المتحدث على محفة الملك وآلاتها.. (القلقشندي: المصدر السابق ج ٥ ـ ص ٤٧٠).

(1) في د (التفضل).	(4) في د (الغسل).
(2) في د (البولاد).	(5) في د (بقيت).
(3) في د (كالسراب).	(6) في صل و د (الحرايف).

[وبهذا تكون] قد تقدمت[1] معاني أسماء المناصب السابقة كالأتابك والحاجب، وكاتم السر، وغير ذلك مما كثر في التاريخ ذكره، وجهل عند أكثر الناس خبره.

(1) في صل و د (تقدم).



صفة دخول السلطان الغوري(١) لدمشق لمقابلة ابن عثمان سلطان الروم سليم خان(٢)

لما فيها[1] من ذكر أرباب المناصب يوم دخوله دمشق.

لتكون ـ [أي هذه الصفة] ـ تكملة[2] لهذه الرسالة وليعلم[3] موجب تأليفها، لأنها[4] تشتمل على ألفاظ كثيرة من أرباب المناصب الذين تقدم ذكرهم في الرسالة تفسيراً لمعانيها.

وصورتها[5] كما ذكرها[6] شيخ المحدثين المؤرخ الحافظ شمس الدين محمد بن طولون(٣) الصالحي الحنفي ـ رحمه الله ـ في كتابه نوازل الزمان(٤).

---

(١) السلطان قانصوه الغوري: ولد سنة /٨٥٠/ هجرية، وغدا مقدم ألف زمن السلطان قاتباي، وتسلم السلطنة سنة ٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠ م، وقتل في مرج دابق بعد انكسار جيشه على يد سليم سلطان بني عثمان سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م. (الغزي، نجم الدين: الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة، ج ١ ص ٢٩٤ ـ ٢٩٧).

(٢) السلطان سليم خان، ابن يزيد بن محمد. هزم الشاه إسماعيل الصفوي في تبريز، والتقى بجيوش المماليك بمرج دابق والريدانية وكسرها في الموقعتين وكانت وفاته سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥١٩ م (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٨ ـ ٢١١).

(٣) شمس الدين محمد بن طولون: محمد بن علي. ولد بالصالحية سنة ٨٨٠ هـ/ ١٤٧٥ م ثم تولى إمامة السليمية، وتوفي سنة /٩٥٣ هـ/ (الغزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٥٢ ـ ٥٤). =

(1) في صل و د (فيه).
(2) في صل (كالفواكه).
(3) في صل و د (يعلم).
(4) في صل و د (فإنها).
(5) في صل و د (وصورته).
(6) في صل و د (ذكره).

قال: وفي يوم الخميس ثامن عشر من جمادى الأولى، دخل السلطان الغوري من قبة يلبغا[١] إلى دمشق ماراً إلى المصطبة[٢] بالقابون الفوقاني في موكب عظيم لم يشاهد مثله.

عن يمينه ملك الأمراء حاملاً القبة على رأسه، وهي من سندس أحمر، وظاهرها حرير أصفر، وفي أعلاها هلال من ذهب مزركش.

والغاشية ـ كما قال شيخنا النعيمي[٣] ـ رحمه الله ـ قدامة قصيرة، ماسكها بيده وهو مستور بها لا يرى، وأما يسار السلطان فخال[1].

وعن يمين النائب أمير كبير «سودون العجمي»، وعن يمينه أمير سلاح «أركماس» ثم أمير مجلس.

= من كتبه:
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان.
- القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية.
- إعلام الورى فيمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى.

(٤) نوازل الزمان: هو كتاب، مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان.

(١) قبة يلبغا: تقع في قرية القدم، وهي بمثابة استراحة لنواب دمشق قبل دخولهم المدينة (دهمان: ولاة دمشق في العهد المملوكي ص ٤٥ ـ ٤٦).

(٢) المصطبة: في سهل القابون، كان ينزل بها الملوك والنواب، من حلب، أو غادروا دمشق إليها، وفيها قصر حسن البناء (دهمان: المرجع ذاته ص ٤٦).

(٣) النعيمي: عبد القادر بن محمد، مؤرخ محدث، ٨٤٥ ـ ٩٢٧ هـ/ ١٤٤١ ـ ١٥٢٠ م (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٠).
من كتبه:
- الدارس في تاريخ المدارس
- تذكرة الإخوان في حوادث الزمان.
- تحفة البررة في الأحاديث المعتبرة.

(1) في صل و د (فخالي).

وخلفهم الصنجق السلطاني من ذهب مزركش.

ثم من خلفه المماليـك، وقدّام السلطان الخليفـة(1) «المتوكل على الله» أبو عبد الله بن المستمسك بالله أبي النصر يعقوب الهاشمي العباسي[١].

ثمّ القضاة الأربعة(2) المصريين:

- كمال الدين الطويل الشافعي[٢].
- وحسام(3) الدين محمود بن الشحنة الحنفي[٣].
- والمحيوي يحيـى الدميري المالكي[٤].
- وشهاب الدين أحمد بن النجار الحنبلي[٥].

ونوابهم وعدتهم أربعة عشر:

- ستة للشافعي: الشيخ جمال الـدين الصاني[٦]، وعـلاء الدين القليـوبي[٧] وغيرهم.

---

(١) المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسيين في دولة المماليك. تسلم الخلافة سنة ٩١٤، زمن السلطان الغوري، وحين فتح سليم الأول مصر قبض عليه، ثم أطلقه قبل وفاته، فعاد إلى مصر، وعاش فيها إلى أن توفي. (الزركلي: الأعلام ج ٤ ـ ص ١٤٧).
(محمد كمال السيد أحمد: أسماء ومسميات من تاريخ مصر ص ٤٨٦).

(٢) كمـال الدين الـطويل: محمـد بن محمـد، قـاضي قضـاة الشـافعيـة، وآخـرهم في دولـة الجراكسة، توفي سنة ٩٣٦ هـ/ ١٥١٩ م (الغزي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٦).

(٣) حسام الدين محمد بن الشحنة الحنفي: توفي سنة (٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م).
(ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور ج ٥ ص ٧٣).

(٤) يحيـى الدميري: ابن إبراهيم، آخر القضاة المالكية في دولة الجراكسة (الغـزي: المصدر السابق ج ١ ص ٣١٣).

(٥) أحمد بن النجار الحنبلي: قاضي قضاة الحنابلة المتوفى (٩٤٩ هـ/ ١٥٤٢ م) (ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٨ ص ٢٧٦).

(٦) ذكره ابن إياس على أنه مفتي المسلمين: (ابن إياس: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٢).

(٧) عـلاء الدين القليـوبي: ذكره ابن إيـاس على أنه قـارىء الحديث الشـريف، (ابن إياس: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٢).

(1) في د (الخلعة). (2) في صل و د (الأربع). (3) في صل و د (لسان).

ـ وأربعة للحنفي وهم: الشيخ شرف الدين البلقيني المحدث، الشيخ عز الدين المقرىء والشيخ شرف الدين (البريديني)(1)(١)، والشيخ زين الدين (الشارنقاشي)(2)(٢).

ـ واثنان للمالكي: الشيخ معين الدين، والشيخ شمس المديني.

وأربعة(3) للحنبلي: الشهاب الهيثمي، والشمسي الطرابلسي الشيبتي، والشهاب أحمد القدسي، والقاضي عز الدين سبط العز الحنبلي.

كذا أملاني عدتهم لوحة ٤٣ أخونا «جار الله بن فهد»(٣) ثم قدامهم القضاة الأربعة الشامية: ولي الدين ابن الفرفور الشافعي(٤) والمحيوي بن يونس الحنفي(٥) وخير الدين المالكي، والشرف بن مفلح الحنبلي(٦) وبعض نوابهم. ثم أمير آخور كبير الناصري «محمد بن السلطان» وقدامه رأس نوبة النوب كبير «سودون الدودار» وحاجب الحجاب «أنسباي»(4)(٧)، ودودار ثان «علان» وأمير آخور

---

(١) البريديني: نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ج ٢ ص ١٤).
(٢) الشارنقاشي: نقلاً عن ابن طولون. (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢ ص ١٤).
(٣) جار الله بن فهد: مؤرخ، محدث، وكان صاحباً لابن طولون. من كتبه «التحفة اللطيفة في بناء المسجد الحرام والكعبة الشريفة» توفي سنة (٩٥٤ هـ/ ١٥٤٧ م) (الغزي: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ١٣١).
(٤) ولي الدين ابن الفرفور: محمد بن أحمد قاضي قضاة الشام (الغزي: المصدر السابق ج ٢ - ص ٢٢ ـ ٢٣).
(٥) المحيوي بن يونس: عبد القادر بن أحمد، توفي سنة (٩٣٠ هـ) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٢).
(٦) الشرف بن مفلح الحنبلي: تولى القضاء سنة (٩٢٤ هـ) واستمر فيه إلى سنة (٩٢٥ هـ/ ١٥١٩ م) (ابن جمعة المقار: الباشات والقضاة في دمشق ص ١).
(٧) أنسباي: نقلاً عن ابن إياس (ابن إياس: المصدر السابق جزء ٥ ص ٣٨).

(1) في صل و د (البريديني).	(3) في صل و د (أربع).
(2) في صل و د (الزنقاشي).	(4) في صل و د (سيباي).

ثان «أقباي»(1)[1] و «تاني بيك» الخزندار و «تمر الزردكاش» و «قانصوه كرت» و «قانصوه بن سلطان جركس» و «بيبرس بن السلطان» و «جان بلاط» و «جان بك الأبح».

وكان في بعض المواقع يتقدم الأمير الكبير «سودون العجمي» إلى قدام القضاة، وعن يمينه أمير آخور الناصري محمد بن السلطان وعن يساره أمير سلاح [أركماس][2] وقدامهم رأس نوبة كبير «سودون الدودار».

وذلك بإملاء السمرقندي، وذكر لي أن عدتهم ستة عشر، وأنه تقدم «كرت باي» و «أبرك» تتمتهم، وتأخر من المقدمين ثمانية ثم أمراء الشام ثم كاتب الأسرار الشريفة «المحبي محمود بن آجا» الحنفي[3] وقدامه ناظر الجيش «القصروي»[4] وناظر الخاص «ابن الإمام»[5] وناظر ديوان الجيش «ابن السيرجي» ونائب كاتب السر «أحمد بن الجيعان»[6] وبقية المباشرين وقدامهم تاجي «ابن الديوان»[7] أمير التركمان بالشام وأمير ديوان القلعة المنصورة بها، وبقية المباشرين، وقدامهم خزائن المال، وقدامهم خلفاء الصوفية وعدتهم سبعة[8] وهم: السيد يحيى بن علي

---

(١) أقباي: نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: المصدر السابق جزء ٢ ص ١٥).
(٢) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢ ص ١٥).
(٣) المحبي محمود بن آجا: توفي سنة ٩٢٥ هـ/ ١٥١٩ م. (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٤).
(٤) القصروي: عبد القادر، توفي سنة (٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م) إبان موقعة مرج دابق (ابن إياس: المصدر السابق ج ٥ - ص ٧٢).
(٥) ابن الإمام: ذكره ابن إياس (ابن إياس: المصدر السابق ج ٥ ص ٣٩).
(٦) ابن الجيعان: نائب كاتب السر، ادعى السلطة في عهد سليمان العثماني وقتل سنة (٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ١٥٦).
(٧) ابن الديوان: أحمد بن محمد، توفي سنة (٩٤٠ هـ/ ١٥٣٣ م) (ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق ج ٨ ص ٢٣٩).
(٨) لم يذكر ابن إياس سوى محمد بن يشبك الرفاعي، وعفيف الدين بن شيخ مشهد نفيسة (ابن إياس: المصدر السابق ج ٥ - ص ٤٢).

(1) في صل و د (إقبال).

الـرفاعي، والسيـد محمد بن سـالم الأحمدي، والسيـد محمـد بن زين العـابـدين القـادري، والسيـد محمـد الأدهمي، والسيـد محمـد البسـطامي والسيــد محمـد الدسوقي، وخليفـة [مشهد] السيـدة نفيسة. وقـدامهم من أشراف أمـراء الحجاز، وقدامهم محفتان[1] على بغال إحداهمـا[2] للسلطان والثانيـة لولـده سيدي محمـد، وقدامهم من الخيل مئة، منها خمسون بجلال أطلس، ومنها ثلاثون بلبوس مذهبة، منه عشرة بكنابيش ذهب مرصعة بالجواهر المختلفة، ومنها عشرة تتمة المائة وغير ملبسة وقدامهم مـائة هجين بـأكوار مـزركشة، منهـا خمسون على أحمـر، وباقيهـا مفـرق، عليها اسم السلطان الغـوري، وعلى بعضها طـومان بـاي، وعلى أخـرى قـاتباي. وقـدامهم كرسي الملك على بغـل، مصفح بـالذهب، ومـرصع بـالـدر، والجوهر، وقدامه ثلاثة بغال شر بدارية، راكب في ظهورها ثلاثة أولاد صغار مثل الأقمار، عمالين في الإنشاد، لم يسمع أطرب منهم، بأوزان[3] وطبـول، وقدامهم أربعة خيالة، خلف ظهورهم، أربعة فهود، وقدامهم الضوية وأحمالهم، وقـدامهم البارودية[4] وقـدامهم الطبـل والزمـر وقدامهم السبق مما يطول تعداده.

وأنه مر بها بباب النصر[5] برأس القبيبات(١) [حيث] نثر عليه المعلم صدقـة اليهودي، معلم[6] دار الضرب بدمشق، دراهم من ذهب اصطنعها ـ لذلك ـ خفيفة ويقال إنها ألف درهم، فأقبلت الناس على نهبها فأمر السلطان بالكف [عن ذلك].

وأنه لما جاء إلى ميدان الحصى(٢)، فلاقته الإفرنج، وقنصل التجار المقيمين بالشام (ففرشوا له)[7] ثلاث خرق جوخ، إحداها[8] بندقي والثانية[9] نصف بدواني، ونثروا عليه دراهم قبارصة ثمانمئة دينار **لوحـة ٤٤** فأقبلت الناس عليها بتقطيع

---

(١) القبيبات: حي الميدان الفوقاني (ابن طولون: أعلام الورى بمن ولي نائباً بدمشق الكبرى ص ٢٧١).

(٢) ميدان الحصى: حي الميدان التحتاني (ابن طولون: المصدر ذاته ص ٢٧١).

(1) في د (مخفتان).
(2) في صل و د (أحدهما).
(3) في د (باوزات).
(4) في د (دخول).
(5) في د (بها مربعات).
(6) في د (كمعلم).
(7) في صل و د (فرش لهم).
(8) في صل و د (أحدها).
(9) في صل و د (الثاني).

الجوخ، فأمر السلطان بالكف عنه، وذلك أنه لما وصل إلى حارة السمرا.

قلت: وكنت فائت جامع المبروم ببرج الروس. وهو معروف، فنثروا خمسمئة درهم وأنه لما نزل بهم إلى المصطبة، قدم له نائب الشام «سيباي» ضيافة عظيمة فخلع عليه [السلطان] خلعة عظيمة مزركشة على أخضر، بأكمام مذهبة ورجع نائب الشام بموكب عظيم إلى دار السعادة(١).

وأنه بهذه الخلعة، كمل له ست وثلاثون خلعة.

قال ابن طولون: وبلغني أن الغاشية أول ركوب السلطان حملها «سودون العجمي» أمير كبير إلى باب القبيبات.

فقيل له: إن العادة يحملها وزير الشام، كما فعل «الأشرف برسباي»(1)(٢) فحملها نائب الشام له.

قال ابن طولون: [وكان ذلك] في خامس عشر شعبان سنة /٨٣٦/، حين سافر من القبة إلى المصطبة.

فلما سمعوا ذلك حملها أمير الشام سيباي.

ثم خلع السلطان على الأمراء(2) السبعة، كما فعل بالأمس مع السبعة الآخرين(3) فالجملة أربعة عشر أميراً.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرة خطب بالجامع [كمال الدين الطويل الشافعي] قاضي القضاة الشافعي المصري، وصلى خلفه القضاة الثلاثة رفاقه، وكبر خلفه مؤذنو (4) السلطنة.

---

(١) دار السعادة: هي دار أيوبية، عرفت بفروخشاه، وهي منزل النواب المماليك، وتقع في سوق الحميدية.
(دهمان: ولاة دمشق في العهد المملوكي ص ٣٩).

(٢) الأشرف برسباي ٨٢٥ ـ ٨٤١ هـ/ ١٤٢١ ـ ١٤٣٧ م.

(1) في د (الأشرف وبرسباي).
(2) في د (الإمام).
(3) في د (الآخر).
(4) في صل و د (مؤذنون).

ثم لما فرغوا من التسبيح والدعاء، أنشد الصبيان الذين تقدم ذكرهم في يوم دخوله. واجتمع الناس عليهم للفرجة، ثم جلس قاضي القضاة الشافعي في محراب المقصورة، وعن يمينه الحنبلي المصري، وتحته الحنفي الدمشقي، (وعن يساره المالكي المصري، وتحته الحنفي المصري، ثم الشافعي الشامي ثم المالكي ثم الحنبلي الشاميين، فلما جلسوا دعوا «المحب جار الله بن فهد» المحدث، فقرأ عليهم الحديث المسلسل بالأولية، ثم تلاه بيان الصحيح)(١).

قال ابن طولون: وسبب هذا (ما حكاه لي المحب)[1] جار الله المذكور من إملاء الحديث بالأولية من الحافظ الحجة ابن حجر العسقلاني(٢) قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية، حين كان في صحبة الملك الأشرف برسباي لما نزل دمشق، وكان معه رفاقه: العلامة بهاء الدين العيني(٣)، وقاضي المالكية بمصر البسطامي(٤)، وقاضي الحنابلة زين الدين بن نصر الله(٥)، فذكرهم ذلك، فأرادوا المضاهاة.

وفي سادس عشري من الشهر[2] وصل [«خاير بيك»] نائب حلب ونائب حماة

---

(١) يبين محقق «مفاكهة الخلان» السيد محمد مصطفى في الصفحة (١٧) أن هناك تلفاً، إذ ينهي كلامه عند عبارة «وتحته الحنفي الدمشقي» ثم يستدرك نصه عند عبارة «وسبب هذا ما...». (ابن طولون: مفاكهة الخلان ج ٢ - ص ١٧).

(٢) ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي قاضي قضاة الشافعية، ولد سنة (٧٧٣ هـ/ ١٣٧١ م) وتوفي سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨ م (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٧٠).

(٣) بهاء الدين العيني: قاضي قضاة الحنفية في الديار المصرية، ولد سنة ٧٦٢ هـ/ ١٣٦٠ م وتوفي سنة (٨٥٥ هـ/ ١٤٥١ م) (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٨٦ - ٢٨٧).

(٤) البسطامي: شمس الدين محمد بن أحمد قاضي قضاة المالكية ولد سنة (٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م) وتوفي سنة (٨٤٢ هـ/ ١٤٣٨ م) (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٧ ص ٢٤٥).

(٥) زين الدين ابن نصر الله: ولد سنة ٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦ م: تولى قضاة الحنابلة بمصر، وقد توفي سنة ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٧ ص ١٤.

(1) في صل و د (ما حكيته للمحب). (2) في صل و د (شهر).

جانبردي الغزالي، ومعهم قضاة حلب وحماة إلى القطيفة(١).

وكان السلطان قد رحل من المصطبة في رابع عشري جمادى الأولى سنة /٩٢٢/ وفيه فكت[1] الزينة.

[وفيه] توجه معه في الترسيم المحبي ناظر الجيش، وناظر القلعة، والمحبي الخيضري ناظر الجوالي وكان ذلك بسبب [مال] باق عليهم[2].

ولم (؟) السلطان أحد، ولم يفرج عن أحد كربه، حتى أنه حين رجع دخل عليه جماعة من مدرسة أبي عمر المقدسي(٢)، ليشكوا حالهم في قمح داريا(٣) والمال المرتب في القلعة، بسبب الطعام في شهر رمضان، فلما جلسوا بين يديه، ابتدأوا في قراءة القرآن، فأمر السلطان مماليكه، فضربوهم[3] بالعصي، وقالوا لهم: «عندنا ميت حتى تجو[4] تقرون».

فرجعوا خائبين، وفي هذا المجلس جاءه قنصل الإفرنج وجماعته، بهدايا فقدمهم وأكرمهم، وكان السلطان في هذه المدة التي كان بها بالمصطبة، قد رسم بعمارة قبتين بها، فحضر معلم المعمارية بمصر، ومعلم المعمارية، بدمشق ورسموا[5] مكانهما، وشرعوا [بالبناء].

[ثم أن السلطان] خلع على نائب الشام، وبهذه تكملت سبع وثلاثون لوحة ٤٥ [خلعة] ثم لإقالة كافل حلب: «خير بيك» وكافل حماة «جنبردي الغزالي» وقضاة البلدين في القطيفة.

قال ابن طولون: وفي عاشر شهر رجب من السنة المذكورة سافر كافل دمشق

---

(١) القطيفة: قرية من قرى دمشق، (الحموي: المصدر السابق ج ٤ ص ٣٧٨).
(٢) مدرسة أبي عمر المقدسي: هي المدرسة العمرية انظر الصفحة ١٥٦.
(٣) داريا: قرية من قرى دمشق بالغوطة (الحموي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣١).

(1) في صل (فكوا) وفي د (حكمت).
(2) في صل و د (عليه).
(3) في د (يضربوهم).
(4) في د (يحق).
(5) في د (يرسموا).

لاحقاً بالسلطان، وفي خامس عشر، شاع بدمشق أن كافل الشام متمارض[1] وأرسل يطلب تختاً.

وزعم المنجمون أن ابن عثمان [هو] الغالب، وهذا على قاعدة الغالب والمغلوب. وفي سابع عشر شهر رجب وصل السلطان إلى حلب، ونائب الشام بحيلان(١) طيب وفي يوم الجمعة ثالث عشرية ورد مرسوم شريف [يذكر] أن السلطان في حلب، وقد توجه لملاقاة بني عثمان، وأنه يسأل الدعاء من أهل دمشق له، وأن ملك الروم جهز من العسكر ما لا يحصى من النصارى والأرمن وغيرهم.

قال الحافظ: فاجتمع القضاة الأربعة والشيخ عبد النبي(٢) ومن يلوذ بهم في الجامع الأموي، بعد صلاتهم[2] بالمقصورة، وهكذا [فعلوا] يومي السبت والأحد يقرؤون سورة الأنعام، يدعون للسلطان وعسكره، وخاصة بين الجلالتين ولم يحضرهم أحد من المباركين ـ وألسنتهم ناطقة بالدعاء، لمن قصده الخير منهما.

وشاع بين الناس أن سبب توجه السلطان [للحرب] بعد أن كان قصده الصلح، توجه ملك الروم إليه، وأخذه[3] قلعه مرعش(٣) وما ولاها إلى أن وصل إلى عنتاب(٤).

وبسبب أن ابن عثمان اطلع على مطالعات من سلطان مصر إلى إسماعيل الصوفي(٥) يستعينه على قتال ابن عثمان [وكان ذلك] على يد البهلوان من جماعة مصر.

---

(١) حيلان: قرية شمال حلب (ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ج ١ - ق ١ - ص ١٤٣).

(٢) الشيخ عبد النبي: مفتي السادة المالكية بدمشق، توفي سنة (٩٢٣ هـ) (الغزي: المصدر السابق ج ١ - ص ٢٥٦).

(٣) مرعش: مدينة مسورة من ثغور بلاد أرمينية (الحميري: المصدر السابق ص ٥٤١).

(٤) عينتاب: قلعة حصينة ورستاق بين حلب وإنطاكية وتعرف بدلوك (الحموي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٧٦).

(٥) إسماعيل الصوفي: الصفوي: مؤسس الأسرة الصفوية بفارس، هزمه العثمانيون في =

---

(1) في صل و د (متمرض). (2) في د (صلاتها). (3) في د (أخذ).

قال: وفي يوم السبت ثاني شهر شعبان، وصل الخبر مع الهجانة(1) لـدمشق أن سلطان مصر مع ابن عثمان في مرج دابق بموضع يعرف بتل الغـار وقيل مـرج الطبقة فوق أرض مرج دابق(١).

[وفي] يوم الأحد رابع عشرية رجب الماضي، وهو اليوم الثـالث من (الأيام الثلاثة)(2) التي قرأ فيها القضاة سورة الأنعام، ومعهم الشيخ عبـد النبي، [ورد] أنه كانت النصرة أول يوم للغوري، وفي وقت الظهر اشتغل عسكر مصر بالذهب، فكرّ عليهم السلطان ابن عثمان بالبندق الرصاص والمدافع فكسرهم، فلما رأى قانصوه الغوري ذلك طلب ماء فشرب، فأغمي عليه، ثم سقط ميتاً بالقولنج(٢) وهو يستغيث وما يغاث.

وقيل إنه سقط ثم أُركب وبه رمق، ثم سقط ثانية(3) ميتاً. ولم يقاتل أحد من جمـاعته مثـل نائب الشـام سيباي [فقـد ظل يقـاتل] حتى(4) سقط سنجقـه وتفـرق عسكـره. وبعـده(5) الأميـر كبيـر «سـودون العجمي» حتى(6) سقط سنجقـه وتفـرق عسكره، وافْتُقِدَت(7) جماعات كثيرة، وولى الباقون إلى حلب منهزمين. وأما سلطان مصر [فقد] قُطع رأسه، ووجه إلى الروم، كما قال لي ناظر الجيش، وأمـا جثته: قيل، عند الشيخ داود، وقيل: حملت إلى حلب ودفنت بتربته التي كان بناها قديماً حين تولى الحجوبيـة الكبرى بهـا، والصحيح أنـه لم يعلم حالـه. ثم دخل بعض العسكـر المنهـزمين إلى دمشق [ومعهم بعض] الأمـراء [ثم] أغلقت أبـواب دمشق

= جـالديـران ٩٢٠ هـ/ ١٥١٤ م، وتوفي سنة ٩٣٠ هـ ١٥٢٤م (دائرة المعـارف الإسلامية ج ٢ ص ١٧٥).

(١) مرج دابق: قرية قرب دابق شمالي حلب (الحموي: المصدر السابق ج ٢ ص ٤١٦).

(٢) القولنج: مرض معوي مؤلم، سببه التهاب في القولون (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ٢ ص ٧٧٣).

(1) في صل و د (هجانة).
(2) في صل و د (بثلاثة أيام).
(3) في د (يانيا).
(4) في صل و د (فلجأ).
(5) في صل و د (ثانياً).
(6) في صل و د (لما).
(7) في د (وافتقد من).

كلها، واستمرت مغلقة طوال النهار. ودارت الزعر[١] في الحارات[1] والبلد، وقتلوا خلقاً كثيراً منهم بالصالحية: سبعة نفر، وذلك يوم الأحد ثالث شهر شعبان.

ثم دخل في رابعه ابن السلطان الغوري سيدي محمد ومعه الغزالي نائب حماة، وأركماس[2] أمير سلاح، وسودون الدودار، و«علاني» و«أيبرك» والمباشرون، وكاتم السر ابن أجا، وسيدي أحمد بن الجيعان، وابن الإمام ناظر الخاص، وتاج الدين ابن الديوان [ناظر] قلعة دمشق، والمحبي ناظر الجيش بدمشق، وابن القصروي قتل.

وكذلك سيباي نائب الشام، والصحيح لم يعرف له حال لوحة ٤٦ وتبعهم القاضي المالكي والحنفي المصريان.

ثم في يوم [الثلاثاء خامسه][٢] نودي بكفالة دمشق لجنبردي الغزالي باتفاق[3] جماعة من الأمراء الراجعين مع ولد السلطان، في اسطبل دار السعادة ووجهوا لطرابلس[4] وصفد بعض الأمراء وألبسوهم خلعاً، ومشوا مع الغزالي إلى باب دار السعادة، ونودي[5] بالأمان والاطمئنان وفتحت أبواب دمشق بعد غلقها.

وحرج الغزالي أن لا أحد يخرج، حتى يجيء الجواب من طومان باي الدودار الكبير بمصر.

وفي عاشر شعبان وصل «أردبش» دودار نائب الشام «سيباي» بعد أن شاع قتله، مسلحاً راكباً على حمار، مع بعض الفلاحين إلى قارة[٣] ثمّ منها أركب فرساً

---

(١) الزعر: مفردها أزعر: وهو السيء الخلق، والزعر أيضاً الشطّار والعيّارون (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ج ١ ص ٣٩٥).
(٢) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: مفاكهة الخلّان ج ٢ ـ ص ٢٥).
(٣) قارة: قرية بين حمص ودمشق. (الحموي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٩٥).

(1) في د (الحشرات).
(2) في د (ابن أركماس).
(3) في د (بانسياق).
(4) في د (أترابلس).
(5) في صل و د (نادي).

إلى دمشق، ففرح أهله بذلك ـ وكان ناظر الخاتونية[١] العصمتية[1] ـ فلبس من الغزالي خلعة.

وفي ذلك اليوم وصل الخبر بوصول ابن عثمان (سليم خان)[2] إلى الشهباء و[أنه] تسلم المال الذي بها، ورصده بالقلعة[٢] وكفلها[3] إلى كافلها الأول «خير بيك» بحضرة الخليفة والقضاة، وكان هو قد دخل في طاعته.

وفي سادس عشرة وصل دودار الغزالي إلى دمشق، بعد أن أرسله إلى حلب ليكشف له خبر السلطان سليم، فأخبره أنه ملك حلب بأمان من أهلها، وكذا قلعتها، وقد كان نائبها ينسحب مع العسكر المنهزم، وأنه بالتحقيق أخذ جميع ما فيها من المال والزردخانة، وقيل إنه ضبط مائة وثمانية عشر حملاً، خلا ما كان فيها من قبل، وملكها لشخص من جهته، ثم سد أبواب حلب، خلا بابين أحدهما من جهة الروم[٣] والآخر من جهة دمشق[٤]، ونزل بالقلعة، وأنه علا أسوار قلعتها من (رماة البندق)[4]، وأخذ جميع ودائع المنهزمين، وأحسن إلى فقرائها، وفقهائها، ودخل في طاعته خير بيك نائب حلب.

قال ابن طولون: ثم ولى الغزالي بدمشق البلدان الباقية كحمص وحماة لشخصين، وتوجه متسلماً كفالتهما إليهما.

وأنّه شاع في تاسع عشرة أن الغوري، لم يمت، وأنه وصل إلى مصر، ومعه سيباي، نائب الشام، وفيه عرض الغزالي العسكر بالمصطبة، وفي رابع عشريه

---

(١) الخاتونية: انظر الصفحة ١٥٣.
(٢) قلعة حلب: على جبل يكمن في وسط المدينة، عليها سور، وفي وسطها بئر، رممت مرات عديدة، في عهود مختلفة (ابن شداد: المصدر السابق ج ١ ـ ق ١، ص ٢٣ ـ ٢٤).
(٣) باب إنطاكية.
(٤) باب قنسرين.

(1) في د (المعظمية).
(2) الزيادة من د.
(3) في د (كلفها).
(4) الزيادة من د.

عمل أهل الميدان له ضيافة، صنعوها لـه، فذهب إليهم، وصحبـه المحبّي ناظـر الجيش.

وفي تاريخه جاء ابن الحنش إلى المزة ومعه خيل كثير حين طلبه الغـزالي، وقد كان الغزالي أمسك بالمقدم علاء الدين بن العماد المقدسي الشهير بابن علاق وأودعـه الحبس، فأرسـل ابن الحنش يحث الغزالي على قتله، على أن يتـدارك[(1)] ملك الروم من بلاد حماة إلى بلاده، (على أن يوليه حمص)[(2)] فأمر الغزالي بقطع رأس ابن علاق في الحبس ثم أرسله إلى المزة[(١)] وكان ابن الحنش قد رشا الغزالي بمال. ثمّ أنّه لما جاء إلى دمشق أخلعه الغزالي وولّاه ما طلبه. ثم ألبس الغـزالي إلى صهره «جانبيك البدوي» خلعة، ودركه بلاد حوران[(٢)] والمـرجين وصغار أمـرة الشام.

وفي يومه رجع متسلماً[(3)] حمص وحمـاة منهزمين من السلطان سليم، لأنـه أرسل إليهما متسلمين من عنده فانزعج الغزالي [وتحققت الغلوبية][(٣)].

قال: ثم بعث حريمـه إلى مصر، وأذن لغـالب الأمراء[(4)] والقضـاة بالـرحيل وذلك يوم الخميس حادي عشرية، ثم أذن للعسكر الأغـراب بالسفـر إلى السلطان الغــوري إلى مصـر، وأبقى معــه جميـع العسكــر المنهــزمين[(5)] والمبــاشــرين [وكذلك أذن] لامرأة[(6)] سيباي وبنتها [التي عقد عليها ابن السلطان لوحة ٤٧ الغوري] ولم يكن بعد دخل عليها[(7)] [أن تـرحل، فـرحلت حيث كان] عن يمينهـا

---

(١) المزة: قرية من قرى دمشق (الحموي: ج ٥ ص ١٢٢)، ما زالت بقاياها إلى الجهة الغربية في المزة الحالية.

(٢) حوران: من أعمال دمشق، مدينته بصرى (الحميري: المصدر السابق ص ٢٠٦).

(٣) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢ ـ ص ٢٦).

(1) في صل و د (يتدرك).
(2) في د (على أنّك توليني حمص).
(3) في صل و د (متسلموا).
(4) في د (الإمار).
(5) في د (المنهزم).
(6) في صل و د (إمرأة).
(7) في صل و د (بها).

أردبش الدودار وعن ميسرتها تنم أمير آخور أبيها، ومعهم نساء كثير في محاير.

قال: وفي يوم السبت ثالث عشرية توجه تاج الدين ابن الديوان مباشر قلعة دمشق في محفة لكون أن رجله مكسورة، ومعه حريمه، ثم تبعهم الغزالي بجماعته وخلق من الشاميين.

[وكان الغزالي قبل ذلك] خائفاً من الزعر، حيث أنهم واجهوه في باب الجابية[1] وكان قدامه ماشياً شيخ باب الجابية، فقتل شيخها رغماً عنه ثم داروا في البلد وقتلوا جماعة [من أهله]، منهم: ابن الحنبلية في بيته، وقيل إنه يستحق القتل، لأنه هدّ عدة مساجد وأترب للعلماء وباع آلتها، وجعل نفسه شريفاً، وهو لا ينتسب إلّا إلى المسند زين الدين عبد الرحمن بن يونس الحنبلي الشهر بابن قريح قديماً وحديثاً «ابن الطحان».

قال: وهو شيخ مشايخنا.

ثم نهبوا بيت دودار السلطان، والحاجب الكبير، وغيرهما. ثم ذهبوا إلى حارة السمرا[2] وأرادوا حرقها ونهبها، فالتزم لهم بعض العاقلين.

وقيل: إن زقزوق اليهودي، دفع لهم بألف درهم، فذهبوا عنها ثم دار نائب القلعة دورة بدمشق بعد العصر.

وبات[(1)] [أهل دمشق] في خوف عظيم من الزعر، ومن ورود السلطان الجديد عليهم.

قال: وفي ذلك اليوم، توجه الزعر أيضاً للقاضي ابن يونس الحنفي[3] وراموا

---

(١) باب الجابية: غربي دمشق، بنسب إلى قرية الجابية، وكان عبارة عن ثلاثة أبواب على مثال باب شرقي (ابن شداد: المصدر السابق - قسم تاريخ دمشق ص ٣٦).

(٢) حارة السمرا: بين جسر ثوري وقرية جوبر تنسب إلى اليهود السامريين (ابن طولون: إعلام الورى ص ٢٧١).

(٣) ابن يونس الحنفي: قاضي قضاة الحنفية، توفي سنة ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م (الغزي المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٢).

(1) في صل و د (باتوا).

قتله، فاختفى، فأرادوا الهجوم[1] على بيته فأرجعهم[2] حريمه عنه بدفع دراهم، ومنه إلى القاضي ولي الدين بن الفرفور الشافعي. فرمى إليهم بجملة من الدنانير، ويقال إنها مائة، ثم أمسكوا القاضي ابن الفيقي فشلحوه [ثيابه](١) وجرحوا فرسه.

قال: وفيه أخرجوا[3] من القلعة عربات لأجل الحصار، وهم في خوف عظيم. قال الشمس ـ رحمه الله ـ: وفي ليلة الثلاثاء سادس عشرية الشهر رأى شيخنا النعيمي في المنام قائلاً يقول: «فرغت البيعة» فلم يخطر بباله [أحد] منهم حتى استيقظ من منامه، فظن أنهم الترك.

فقال: وفي يوم الخميس ثامن عشرية شعبان /٩٢٢ وصل متسلم[4] السلطان سليم إلى دمشق، ونزل بالقابون الفوقاني، واسمه «مصلح ميزان» ثم أرسل [اثنين] من الخاصكية، ومعهما السمرقندي، ويونس العادلي إلى دمشق ليكشفوا أهل دمشق، «هل يسلمو[ن] أم لا؟ أم انّهم يقاتلون»؟.

وكان قد اجتمع [في] هذا اليوم شيخنا عبد النبي، والشيخ حسين الجنابي والشيخ مبارك[5] القابوني وخلق في مصلى العيدين(٢)، واتفقوا على تسليم الحارات والبلد، فانشرح[6] الخاطر بذلك.

فلما كان (اليوم الثاني)[7] دخل الخاصكي [دمشق] فتلقوه بالتهليل والتكبير والمنادي ينادي بالأمان والاطمئنان والعدل، إلى أن وصلوا إلى باب القلعة ومنه إلى

---

(١) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: مفاكهة الخلان ج ٢ ص ٢٧).
(٢) مصلى العيدين: ويقع في حي باب مصلى (أكرم العلبي: دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص ٦١).

(1) في صل و د (الهجم).
(2) في صل و د (فارجعوهم).
(3) في صل و د (فرج).
(4) في د (معلم).
(5) في د (ميارمي).
(6) في صل و د (وانشرح).
(7) في صل و د (ثاني يوم).

بـاب الفرج، فـوجهوا الأميـر إسماعيـل بن الأكرم[1] إلى نـائب القلعة فـامتنع عن التسليم.

فسلمتهم الناس البلد، وفتحوا أبوابها ـ وكانت(1) منذ يوم السبت مغلقة ـ ثم وجهوا ابن قرقماس إلى متسلم السلطان سليم إلى القابون فأخبره بذلك.

فدخل ومعه المائتان [من الجند] ونزل في بيت أردبش شمالي المدرسة العزيزية[2]، ثم أرسل فقفل أبواب البلد، ووضع عند كل باب جماعة من الذين معه، وجاء إلى الجامع الأموي، ومعه القضاة الأربعة(2) الشاميين، والشيخ عبد النبي، وكتبوا يعرفون السلطان سليم **لوحة ٤٨** بما وقع لينادي بعسكره بعدم الأذية للرعية، ففرحت بهم العوام. ثم في يوم الجمعة بايعه ـ كما قال ابن طولون ـ الخطيب ولي الدين ابن الفرفور ودعا للسلطان سليم، وكذلك في جميع جوامع دمشق. وتتابع دخول العسكر حتى نزلوا في بيوت الناس خارج دمشق كرهاً عنهم، فذهبوا لتسلمها، واشتكوا على من فعل ذلك منهم فربطهم في حبال، ثم ذهب بهم إلى مصطبة الخضر[3]، وضرب أعناقهم فكف العسكر عن فعل ذلك.

وتوجه الشيخ عبد النبي الصوفي[4]، والشيخ [شمس الدين][5] الكفرسوسي[6] إلى ملاقاة السلطان سليم، ومعهم جماعات، فلم يجتمعوا به. وفي

---

(١) إسماعيل بن الأكرم: نائب القلعة أيام سلطنة الغزالي (توفي سنة ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ١٦١).
(٢) المدرسة العزيزية: انظر الصفحة ١٥٤.
(٣) مصطبة الخضر: خارج باب الفرج: وتسمّى اليوم بالمناخلية درست ولا وجود لها الآن (ابن طولون: أعلام الورى ص ٢٨٠).
(٤) عبد النبي الصوفي (انظر الصفحة ١٩٤.
(٥) شمس الدين: نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: مفاكهة الخلّان ج ٢ ص ٢٩).
(٦) شمس الدين الكفرسوسي: محمد بن الكفرسوسي، مدرِّس، مفتي، توفي سنة (٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٤ ـ ٥٥).

(1) في صل و د (وكان لها). (2) في صل و د (الأربع).

ذلك اليوم جاء الملاّ زين العابدين ابن الفنري[1]، ونزل في بيت ابن الفرفور الخطيب، فأتى إليه بمشروب فلم يشرب، وبمأكول فلم يأكل، ثم ولى القضاة.

فولى، شمس الدين البهنسي[2] والشهاب الرملي[3] والخيوطي المالكي[4] وحصر شهود دمشق في ثمانية أنفار، فألزمهم أن لا يشهدوا إلا ببابه، بدرهم معين وهو على الورقة.

فغير عقد النكاح بخمسة(1) وعشرين درهماً - عشرون درهماً له، ودرهم للأمين، ودراهم أربعة للشهود - ثم زاد درهماً للمحضر. وعلى ورقة البكر مائة درهم، وإذا كانت ثيباً، خمسة وسبعين درهماً وما زاد يكون للصوباشي[5].

وجعل الإمام في الأموي الشهاب الرملي.

قال ابن طولون: وفي أوّل رمضان سنة ٩٢٢ وصل السلطان سليم إلى مصطبة القابون.

وقد قيل - كما ذكر ابن طولون -: أن جد عثمان من مماليك السلطان «أحمد بن طولون»[6] صاحب مصر.

---

(١) زين العابدين بن الفنري: أول من تولى منصب قاضي القضاة بدمشق، في العهد العثماني، توفي سنة (٩٢٦ هـ - ١٥١٩ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٢١).

(٢) شمس الدين البهنسي: محمد بن رجب، قاضٍ، توفي سنة (٩٤٨ هـ - ١٥٤١ م). (الغزي: المصدر السابق ج ٢ - ص ٣٤).

(٣) الشهاب الرملي: شيخ الإسلام، شهاب الدين أحمد الرملي، توفي سنة (٩٥٧ هـ - ١٥٥٠ م) (الغزي: المصدر السابق ج ٢ - ص ١١٩ - ١٢٠).

(٤) الخيوطي المالكي: شمس الدين، قاضي المالكية بدمشق، توفي سنة (٩٢٩ هـ - ١٥٢٢ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٥٨).

(٥) صوباشي: رتبة، وهو الوكيل أو من به الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان (الأنسي: المرجع السابق ص ٣٣٩).

(٦) أحمد بن طولون: مؤسس الدولة الطولونية بمصر، وقد حكم ما بين (٢٥٧ - ٢٧٠ هـ) (ابن =

(1) في صل و د (خمسة).

وقيل: من مماليك الخليفة المأمون(١).

قال الشمس: وكان في عساكر عظيمة لم يُرَ مثلها.

ويقال(1) إن عدتها مائة ألف وثلاثون ألف ما بين أروام(٢)، وأرمن وتتر وسوارية(٣) وإفرنج، وغير ذلك.

وقال: وقدامه ثلاثون عربة، وعشرون قلعة، على عجل يسحب كل عجلة بغلان، ولما أطلقوا البارود، في المصطبة، ظنت أهل دمشق أن السماء انطبقت على الأرض، وخلفهم النايات والطبول والنقارات والنفير السلطاني، وخلفهم رماة البندق، وخلفهم السلطان سليم وخلفه الصناجق والعساكر على حسب طبقاتهم. ولم يجتمع به أحد، ولكن القضاة الأربعة(2) باتوا تلك الليلة عند القاضي كريم الدين ابن الأكرم(٤) ثم سروا من عنده، واجتمعوا بالدرب بقاضي العسكر، فجاء بهم إلى عند الخنكار(٥). فسلموا عليه وقرأوا الفاتحة ثم مشوا. ثم جاء السيد كمال الدين بن حمزة(٦) ومعه جماعة من الأشراف، ففعل بهم كذلك.

ثم جاء نائب القلعة، ومعه مفاتيحها، فقبض عليه، وعلى جماعته. ثم أن

= كثير: المصدر السابق ج ١١ - ص ٤٥ - ٤٦)، (أمينة بيطار: تاريخ العصر العباسي ص ٢٩٠ - ٢٩٥).

(١) المأمون: ١٩٨ - ٢١٨ هـ/ ٨١٣ - ٨٣٣ م.

(٢) أروام: لفظ يطلق على العثمانيين (دهمان: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك ص ٣٠٢).

(٣) سوارية: مفردها «سوار» وهو الخيّال (الأنسي: المرجع السابق ص ٣٠١).

(٤) كريم الدين بن الأكرم: القاضي العلامة. توفي سنة ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧ م. (الغزي: المصدر السابق ج ١ - ص ٢٥٥).

(٥) الخنكار: حاكم أو سلطان (الأنسي: المرجع السابق ص ٢٤٠). والمقصود السلطان سليم.

(٦) كمال الدين ابن حمزة: الشريف محمد بن حمزة الحسيني، توفي سنة (٩٣٣ هـ) (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٨ - ص ١٩٤).

(1) في د (يقا).   (2) في صل و د (الأربع).

دفتدار(١) السلطان جاء إلى المحبي ناظر الجيش، ومباشري[1] الترك والسمرة وطلب حسابهم فيما [كان] من الدخل[2] والخرج، وما في ذممهم. ودخل قاضي العسكر «ابن زيرك» [ولقبه] «ركن الدين»، الجامع المحيوي وفرق دراهم كثيرة.

[وحلّ] النائب بالسرايا «أحمد باشا بن يخشى»(٢).

ثم نودي بدمشق لضبط[3] بيوت البلد ودكاكينها[4]، وسكانها بإشارة القاضي الجديد، زين العابدين قاضي الشام.

قال ابن طولون: وفي يوم المناداة[5] توجهت إلى وطاق(٣) الخنكار[6] بالقابون للفرجة، والقصد الاجتماع بالمدرسين الذين معه، وقيل إنّ عدتهم ستة وثلاثون مدرِّساً حنفياً، فلم يتيسر لي ذلك لعدم المعرفة بلسانهم.

لوحة ٤٩

أما في وطاق الغوري فقد قاعدت: [كل من هو صغير أو] كبير من المحدثين الذين جاء بهم معه، وقد تقدم ذكر ذلك. ثم درت في وطاق ابن عثمان[7]، فتحريت [ما فيه] فذهلت من كثرته وتعجبت من الأسواق التي فيه، (فما تروم)[8] شيئاً إلا تجده [فيه]. وهي سائرة معه، من بلاده، فمن صنف اللحامين خمسة عشر، ومن الطباخين مثلها، ومن الحكماء مثلها، ومثلها جرايحية[9] ومثلهم علافة وبياطرة وأساكفة، وبقية الحِرَف على تمامها.

---

(١) دفتدار: لفظ عربي فارسي، ويعني كبير المحاسبين (الأنسي: المرجع السابق ص ٢٥٢).

(٢) أحمد بن يخشى: تولى نيابة دمشق بين عامي (٩٢٢ - ٩٢٤ هـ/ ١٥١٦ - ١٥١٨ م) (ابن طولون: إعلام الورى ص ٢٢٠ - ٢٢٧).

(٣) أوطاق: مخيم (التونجي: المعجم الذهبي ص ٨٣).

(1) في صل و د (مباشرين).
(2) في د (الداخل).
(3) في د (يضبط).
(4) في صل و د (الدكاكين).
(5) في صل و د (المنادات).
(6) في د (الخيكار).
(7) في د (سليم).
(8) في صل و د (فلم ترم).
(9) في د (جلاوتيه).

قال: وهذه الأعداد تقريبية[1]، وغالب ظني أنّها أكثر من ذلك، ثم ذهبت إلى العربات والقلاع، فتفرجت عليها، ولم أكن أراها قبل ذلك، فإذا [هي] أمر عجيب تدل على مكنة[2].

والعربات بعضها مجنزرة مع بعضها، بحيث إذا وضعت تكون كالسور[3] وكل عربة[4] ترمي بندقها ملء كف الرجل من الرصاص، ولهذه البندق صندوق لكل عربة وهو مركب تحتها، والصندوق في طول رجل. ثم ذهبت إلى مخيم الخنكار، فلم أتمكن من الاقتراب[5] منه.

فتفرجت على طبوله، فإذا كل طبل بقدر حوطة رجلين، يحمل كل اثنين منهما جمل، ومخيمه على نفس المصطبة، والعسكر منه قدر رمية حجر من كل جانب، وهم محتاطون به كالسور على البلد.

ثم مررت على المقدم ناصر الدين بن يخشى، فإذا به قد ألبسه [الخنكار] خلعة باشاوات، وأعطاه[6] سنجقاً، وزاد[7] عليه التقدمة الأميرية الكبرى بالشام، وإقطاع[(١)] ذخيرة ابن السلطان الغوري، وألزموه بإحضار العرب فالتزم بذلك.

قال: وأما قضاة مصر والخليفة [فقد] دخلوا يوم المناداة خلا الحنفي فإنه ذهب أولاً مع المنهزمين من حلب للصالحية ثم إلى مصر.

وكان القضاة لما دخلوا [دمشق] دخلوا في حال رثة، فنزل الخليفة بدمشق والقضاة بالصالحية، وامتلأت دمشق من العساكر، وشاع في ذلك اليوم أن السلطان بمصر صار طومان باي خال الظاهر قانصوه الغوري.

---

(١) نوى: بليدة من أعمال حوران، وهي قريبة من دمشق (الحموي: المصدر السابق ج ٥ - ص ٣٠٦).

(1) في د (تقريباً).
(2) في د (مكننة).
(3) في د (كالصدر).
(4) في د (عشرة).
(5) في صل و د (القرب).
(6) في صل و د (أعطوه).
(7) في صل و د (وزادوا).

قال: وفي يوم الخميس سادس رمضان دخل سليم إلى حمام الحموي[١] في المصطبة الكائنة بعمارة السلطان قايتباي، بمحلة مسجد القصب. وحين دخله أعطى[1] لمن حلق له خمسمئة درهم، ولمعلم الحمام مثلها ونودي له بمعلم الحمامين.

وكان قدامه في الملاقاة[2] جانب كبير، وخلفه الينكجرية رماة البندق، وخلفه الجاويشية، ثم خلفه مملوكان أمردان بشعور، لابسان على رأسيهما كوفيتان[٢] من ذهب، وخلفهما جميع عسكره[3]، وكان السلطان قبل دخوله الحمام بلحية لطيفة، فلما خرج من الحمام رأيناها حلقها كغالب عسكره ثم ركب ورجع إلى المصطبة.

وبلغني عن شيخنا عبد النبي لما ذهب وجماعة من طلابه للسلام عليه فلم يجتمع، وأنه حين حضر في وجه قنصل جاءه، فإنه اجتمع بهم.

صفة دخول السلطان سليم لدمشق

ـ صفة دخوله لداخل دمشق إلى جامعها:

قال ابن طولون: وفي يوم الجمعة سابعة أتى الخنكار[4] من المصطبة إلى الجامع الأموي، ودخل من الباب الشمالي، الذي يقال له باب الناطفيين، ثم من باب جب الهريشة[5]، إلى تحت قبة النسر إلى المقصورة، بعد أن خلا بها فصلى الجمعة بها، وأبوابها مغلقة، وكان الخطيب القاضي ولي الدين ابن الفرفور الشافعي، فأجاد[6] في خطبته، واستطرد في ذكر الخطبة الأولى، في ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله، ومنهم إمام عادل، وطبق ذلك على ملك الروم، سجعاً، وذكر في الثانية نسبه باختصار: عند الدعاء له، ولقبه بالملك المظفر، وصرح أنه

---

(١) حمام الحموي: قرب مسجد القصب، باتجاه باب السلام بدمشق (دهمان: المرجع السابق ص ٢٦٦).

(٢) هكذا في الأصل والصواب: كوفيتين.

(1) في صل و د (أعطاه).
(2) في صل و د (ملاقات).
(3) في د (العسكر).
(4) في د (الخيكاري).
(5) في د (جب الهرسة).
(6) في د (فاجا).

لـوحـة ٥٠ سلطان الحرمين الشريفين.

و [كان] قبل الخطبة قد [قرأ] مؤذنو(1) الجامع المذكور بحضرته عشراً من القرآن، بعد أن قرأوا سورة الكهف، قبل مجيئه.

ثم قرأ الحافظ محمد التبريزي ـ أحد الجماعة الذين صحبهم معه [من بلاد الفرس] لما استولى على تبريز(١)، ـ حين(2) كسر الصوفي ـ عشراً من سورة مريم بصوت لطيف على طريقة العجم. ولما فرغت الصلاة، سكت المؤذنون حتى سنن الخنكار(3) والناس، كما هي(4) قاعدة الحنفية. ثم سبَّحوا، وقرأوا الوِرْد، وانصرفوا، وانصرف الخنكار(5).

[وقد] كان في المقصورة، ومعه الوزراء الكبار، [وكانت] الأبواب [قد] سكِّرت عليهم لأجل الخلوة.

ثم جاءت الناس للفرجة عليه، [عندما] خرج من المكان الذي دخل منه فأرسل(6) للخطيب ثلاثة آلاف(7) عثماني ومثلها للمؤذنين، ومثلها لأئمة الجامع المذكور، وألف لبواب المقصورة، ومئة رأس غنم اقتسموها [فيما بينهم] ثم ذهب إلى المصطبة، وأنه كتب مطالعة للمصريين، بأن لكم الأمان إن سلَّمتم لنا مصر، وأنتم على وظائفكم(8)، وأنا أكسو الكعبة، وأولي في البلاد، لمن أختار وإن لا فإنَّما نأتي إليكم ـ ولم يأتِ جواب شاف ـ. وفيه وصلت(9) مفاتيح قلعة صفد بالأمان عليها(10).

وفيه قرر من كان على وظائف البلاد الدينية على [أن يجد الناس] في إحضار تمسكاتهم ليمضوا لهم إياها، وإلا تصير محلولاً [منها]، فحضر من حضر وغاب

---

(١) تبريز: مدينة في خراسان، من أعمال أذربيجان (الحميري: المصدر السابق ص ١٣٠) وهي إحدى مدن إيران حالياً.

(1) في صل و د (مؤذنون).
(2) في صل و د (لما).
(3) في د (الخيكاري).
(4) في د (هو).
(5) في د (الخيكاري).
(6) في صل و د (وارسل).
(7) في صل و د (ألف).
(8) في د (وضايفكم).
(9) في صل و د (وصل).
(10) في صل و د (إليه).

من غاب، وكانت بإشارة قاضي الشام زين العابدين. ثم شرع الدفتردار يطلب[1] المناشير والمربعات الإقطاعات[2] لأخذ أجورها. وفي يوم السبت ثامنة، خلع الباشاوات على نقيب الجيش ابن طالو، واسمه «علي» خلعة على زيهم، ولف عمامته على زيهم في المصطبة وكذلك[3] الأمير محمد بن يزبك ومحمد بن مبارك.

وفي يوم الحادي عشر دخل عسكر السلطان دمشق وهجموا على بيوت الناس، وعلى ضواحيها للسكنى بها، فأُخرجت أناس كثيرة من بيوتهم، فرموا[4] [لهم] حوائجهم ومؤنهم، وطرح نساء كثيرة من الحبالى، وحصل على الناس شدة، لم تقع على دمشق مثلها. حتى سافر من له القدرة وبعضهم سكنوا الجوامع والمدارس مع حريمهم[5].

قال: وأُخرجت من بيتي، ورُميت كتبي، ولم يوقروا صغيراً ولا كبيراً، ولا أهل القرآن، ولا أهل العلم، ولا الصوفية، واستمر ذلك إلى الخميس الثالث عشر [منه]. فنزل السلطان إلى دمشق، وسكن في بيت «تنم» نائب غيبة «سيباي» - الذي سافر إلى مصر - خلف المدرسة النورية الكبرى[١]، وجعل قيسارية القيسي[٢] مطبخاً له، وقيسارية الرقاوي[٣] (؟)[6]، ورحلت أهل تلك المحلة كلهم، وكان يوم دخوله ورحيله عن المصطبة، قدّامه أرباب الوظائف ثم رماة البندق، وخلفه المردان بشعور وكوفيات ذهب.

ثم خلفه مماليكه، ثمّ مائة مملوك مردان مثل البدور، ثمّ العربات والقلاع والخيول[7].

---

(١) النورية الكبرى: انظر الصفحة ١٥٤.
(٢) قيسارية القيسي: هي خان الحرير حالياً، تقع قرب النورية من جهة الشمال (ابن طولون: أعلام الورى ص ٢٨٦).
(٣) قيسارية الرقاوي كلار: سوق تجاري صغير مثل «الخان» في دمشق القديمة.

(1) في صل و د (طلب).
(2) في صل (الأقطات) وفي د (الأقطار).
(3) في صل و د (كذا).
(4) في صل و د (ورموا).
(5) في صل و د (بحريمهم).
(6) في صل و د (الكلار).
(7) في د (الحمول).

وخف الحال عن الناس في نزولهم في البيوت وبقية العسكر في الخيميات وعين الكرش والمرجة، وغيرها من الأماكن، وهم مع ذلك يفتشون البيوت للنزول فيها. وكان سبب التخفيف أن متولي الشام أحمد باشا مسك شخصاً هجم على امرأة في بيت، فضرب عنقه، وأشهره على رمح في ضواحي دمشق.

على أن بعضهم جعل مصلى العيدين خاناً للإبل والخيل **لوحة ٥١** والبغال حتى خيام الخلاء، وجعلوا مدرسة العذراوية صيرة للغنم. وأن السلطان وجه نائب القلعة ونقيبها ودوار السلطان الغوري مع أناس عدتهم ستة عشر نفساً إلى مدينة اسطنبول فرسم عليهم مع جماعة من الأروام.

وفي يوم السبت الخامس عشر، بلغة أن جنبردي الغزالي تولى بمصر نيابة الشام وأنّهم سلطنوا طومان باي غصباً عنه[1] و[أنه] لقّب بالصالح. وفيه فرق السلطان على جميع أئمة المساجد والجوامع، والمدارس، والمؤذنين والخطباء والأئمة، مالاً كثيراً، وأكثر ما ناب الشخص منهم مائة درهم واستمروا في التفرقة ثلاثة أيام.

وفيه توجه السلطان إلى الربوة[١] وعاد إلى النيرب[٢]، ونزل إلى الجسر الأبيض [ثم] إلى[2] بيت «تنم» الذي نزل فيه ـ وكان بيت سودودن ـ وفي تلك الليلة جاء السلطان إلى الأموي، [فانير] له بالشموع والمشاعل [وكان ذلك] بعد العشاء، نحو نصف الليل، ليتأمله. فدخل عليه من باب البريد في أناس قليلة، وصلى بالمقصورة، وقرأ في المصحف العثماني، وزار قبر رأس يحيى ـ عليه السّلام ـ ثم قبر هود ـ عليه السّلام ـ ثم صعد إلى المنارة الشرقية ثم جاء للكلاسة، وزار فيها

---

(١) الربوة: كل ما ارتفع عن الأرض، من منتزهات دمشق، تقع على سفح جبل وتحتها نهر بردى (الحموي: المصدر السابق ج ٣ ص ٢٦) وهي على طريق بيروت القديم.

(٢) النيرب: غربي ربوة دمشق، وقد كانت مسكن الرؤساء والأعيان (العلبي: المرجع السابق ص ٦٠).

---

(1) في صل و د (عليه).   (2) في صل و د (على).

صوفياً، يقال له «الشيخ محمد البدخشي[1](١) الصوفي الحنفي ـ وهو لا بأس به ـ وجلس عنده ساعة، وقد استطال الكلام عن محيي الدين بن العربي، ومشى مع الخنكار إلى داخل الجامع، وجلس معه ساعة، [ثم إن السلطان] عرض[2] عليه دراهم، فلم يقبل، ويقال إنه وصّاه بالرعية.

وفرّق [السلطان على من كان بالمسجد] دراهم، وصلت أعطية [الشخص] إلى عشرين أشرفي، واجتمعت عليه الناس في باب البريد، فنثر عليهم دراهماً وانصرف.

وفي العيد صلى الخنكار في الأموي، وخطب ابن الفرفور على قاعدة الحنفية وتأخر السلطان [حتى] الضحى العالي، واحتفل في مطعمه، حتى أطعم غالب عسكره وغالب الفقراء، وعزم أن يهدم ما حول القلعة، وضمنها[3] بمائة وخمسين ألف أشرفي[4].

فقال الخنكار[5] [بعد أن عدل رأيه]: «أنا جيت لأعمر لا لأخرب».

وفي ذلك اليوم[6] عرض عليه ثوب الكعبة، مع طرازه المكتب[7] وثوب المحمل ومعه الصنجق وكسوة العام للحجرة النبوية، [وكان] عملهم من مخمل كفوي.

قال: وفي عاشره، وقع بين الأروام وبين الشافعية خلاف، سببه تقديم الشافعية بالمقصورة، ثم اصطلح الأمر ـ وكان يصلي فيه برهان الأرمنازي[8] الشافعي قبل ابن عون الحنفي في المقصورة ـ ثم أبقوه وصلّوه براً ـ والحنفي بالمقصورة بعده.

---

(١) محمد البدخشي: أحد أئمة الصوفية، توفي سنة ٩٢٣ هـ ـ ١٥١٧ م: ودفن تحت قدمي محيي الدين ابن العربي (الغزي: المصدر السابق ج ١ ـ ص ٨٩ ـ ٩٠).

(1) في صل و د (البلخشي).
(2) في صل و د (أعرض).
(3) في د (ضمن).
(4) في د (شريفي).
(5) في د (الخنكاري).
(6) في صل و د (يوم).
(7) في د (المكتبة).
(8) في د (الأخنائي).

[وفيه] عمرت الغورية[1] [وكانت] عمارة مليحة، [حيث] دخل إليها الخنكار[2] وجلس بها، وجعل بها صناديق المال.

وفيه حبس ناظر القلعة بالقيد على سبعين ألف دينار، وهو القدر الذي كان ترتب عليه للسلطان الغوري.

وفي سادس ذي الحجة [بعث] الوزير الأعظم سنان باشا بأربعة آلاف[3] فارس إلى غزة[١].

وفيه شرع الخنكار[4] في عمارة القرب والزوايا بالكلاسة.

وفيه عرض عليه العسكر.

ثمّ أطلق المحبي ناظر الجيش بكفالة أربعة أنفار [هم]:

ابن الفرفور وولده، ونقيب الجيش التاج ابن الصلتي[٢] وقريبه.

ثم طلع قاضي العسكر ركن الدين [ابن زيرك] للصالحية وزار قبر ابن العربي[٣]، وأخذ من تراب قبره، وأحسن إلى خادمته «أم محمّد».

ثم جاء بعده الخنكار[5] وزاره، وفرّق دراهم كثيرة، على أهالي الصالحية عند قبره وخارجه.

---

(١) غزة: مدينة في أقصى الشام من جهة مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان وهي من نواحي فلسطين. (الحموي: المصدر السابق ج ٤ ص ٢٠٢).

(٢) التاج ابن الصلتي: خليل بن محمد الصلتي، توفي سنة ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٧ م (الغزي: المصدر السابق ج ٢ ص ١٤١).

(٣) قبر ابن العربي بالصالحية وابن العربي هو: محمد بن علي الملقّب بالشيخ الأكبر أما أشهر كتبه «الفتوحات المكية وغيرها كثير. (ابن العربي: الفتوحات المكية ج ٤ ص ٥٥٤ ـ ٥٦٠).

(1) في د (النورية).
(2) في د (الخيكاري).
(3) في صل (ألف).
(4) في د (الخيكاري).
(5) في د (الخيكاري).

وفي ذلك اليوم زار برزة والمقام[١] والشيخ رسلان[٢] لوحة ٥٢ وفرق عند كل [منهم] دراهم.

وفي يوم الجمعة سابع عشر ذي القعدة ـ قال ابن طولون ـ: صلى الخنكار بالأموي، ولم يؤذن سوى [مؤذن] واحد[1]، وكذلك في الصلاة، وأمر المؤذنين بالسكوت إلا مؤذن واحد.

وفرّق دراهم على الخطيب، وأرباب الشعائر والفقراء، إلى غروب الشمس.

صفة رحلته من دمشق إلى مصر وما عمله من الآثار بالصالحية

قال ابن طولون: وفي يوم الأحد تاسع عشر من ذي القعدة (٩٢٢) فُكَّ[2] مخيم الخنكار[3]، فنصب خارج البلد.

وفي يوم الاثنين عشرية سافر الخنكار[4] [حيث] طلع من دمشق أول الفجر، ومعه الشموع والنايات والطبول والعربات. وشرع العسكر في الذهاب، وصحبهم في الذهاب الخواجه الغينولي ويونس العادلي والخليفة، وطلع ولي الدين ابن الفرفور وقاضي الشام زين العابدين لوداعه.

وكان أعطى القاضي الشافعي ألفاً والحنفي ألفاً والمالكي ألفاً. وأرسل الخنكار[5] للقضاة الكائنين بالصالحية، النازلين بها، من حين الكسرة ـ وهم القضاة[6] الذين جاءوا مع الغوري ـ مائة دينار ليرتحلوا معه، فزوَّدهم[7] قضاة الشام

---

(١) برزة: قرية شمالي دمشق، في آخر قاسيون (دهمان: المرجع السابق ص ٣٠٩)، والمقام هو مقام إبراهيم ـ عليه السّلام ـ.

(٢) الشيخ رسلان: دمشقي، من أئمة مشايخ الإسلام ومن جلة أهل التصوف، توفي سنة /٦٩٩ هـ ـ ١٢٩٩ م/ (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٥ ص ٤٤٨)، وقبره قرب باب توما.

---

(1) في صل و د (الواحد).
(2) في صل و د (طلع).
(3) في د (الخيكاري).
(4) في د (الخيكاري).
(5) في د (الخيكاري).
(6) في صل و د (قضاة).
(7) في صل و د (وزودهم).

بالمركوب والملبوس وما يلزم[1] السفر.

قال ابن طولون: وفي يوم الأربعاء، رابع الشهر، وصل الخبر[2] لدمشق أن سنان باشا التقى مع جنبردي الغزالي ودولت باشا نائب غزة وقضا بردى نائب الإسكندرية ـ وكانوا كشافاً للعسكر المصري ـ وكان العسكر المصري على (؟) فاقتتلوا.

وكان الغزالي قد قصد كبس الوزير، فأخلا له الوطاق، لأنه بلغه ما كان ينوي عليه، فلما دخلوا وطاقه طبق عليهم فكرتهم وقتل نائب غزة والإسكندرية، وجرح[3] الغزالي.

وكانت الموقعة في سادس عشر ذي القعدة، وزفت البشائر بدمشق واستمر الأمر كذلك ثلاثة أيام.

قال في مفاكهة الخلان ونوازل الزمان، «الحافظ بن طولون» في سنة /٩٢٣/: كان السلطان بمصر طومان باي، ودمشق وما ولاها والروم لسليم بن عثمان، وباشا الشام ابن يخشي، وقاضي الشام زين العابدين. وأن القاضي ألزم نوابه الأربعة أن يكونوا بالجوزية[١].

ومنع شهود البلد في تحمل الشهادة، وجعل على كل حجة خمسة وعشرين درهماً ودرهماً[٢] للمحضر.

وفي يوم الجمعة عشرة من محرم وقعت[4] مقتلة بصفد[٣].

---

(١) الجوزية: مدرسة، انظر الصفحة ١٥٦.

(٢) في الأصل ودرهم.

(٣) صفد: مدينة من جبال عاملة، تعتبر من جبال لبنان (الحموي: المصدر السابق ج ٣ ص ٤١٢) وهي مدينة بفلسطين حالياً.

(1) في صل و د (لزم).
(2) في د (بار).
(3) في د (خرج).
(4) في صل و د (وقع).

وكان سببها أن بعض العيق(1)(١) بلغه أن عسكر الـروم [قد كسـر] وهزم(2). فقام(3) وحمل السلاح ودار في البلد يفتش عن الروم(4) ليقتلهم فصـدف(5) شخصاً فقتله، فثارت في البلد فتنة بين الأرواح والعيق(6). وفر نائب البلد الرومي إلى قلعتها بمن معـه، وتحصنوا بهـا(٢). وورد [أنـه] من يـرجـح العسكـر المصـري ضـربـه ابن يخشى المقدم. وورد مكتوب من ابن طالو يعتبر على الشيخ عبد النبي في قيامه مع ملك الروم ولوح بكلام بـأنه خـارجي. فقام الـزعر [على قـدم] وساق، وقتلوا بعض أعوان الجراكسـة، وكانـوا يقصدون الأروام، فبلغ الأروام [ذلـك] فدخلوا(7) مساكن البلد مع نائبها وحصنـوا القلعة. ثم قبض على الـرجل المجـرم في ميدان الحصى المعروف «بقصر مل» فخوذق.

ثم ورد في ثالث صفر إلى(8) المقدم ابن يخشى(9) أن(10) [السلطان] انتصر على الجراكسة، ومكتوب فيه(11) أن(12) (الله نصره)(13) وأنه أخذ مصر ونزل ببولاق(٣) في يوم الأحد حادي عشر محرم سنة /٩٢٣/ وقتل من الجراكسـة ما لا يحصى، ولم تضر الرعية إلا قليلاً [وأنه] زار لـوحـة ٥٣ علماءها وصوفييها وأحسن للفقراء.

والقتال كان [في أيام] الثلاثاء، والأربعاء والخميس والجمعة، وعشية السبت انكسرت عساكر مصر، وفرت الجراكسة، فمنهم هرب للصعيد(٤)، ومنهم للشام،

---

(١) العيق: من عاق أي منع وصرف وشغل (مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط ص ٦٤٦).

(٢) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: مفاكهة الخلّان ج ٢ ـ ص ٤١).

(٣) بولاق: من الأحياء القاهرية، امتد إليه العمران في العهد العثماني، يقع شرقي نهر النيل، وقد بدأ ظهوره في عهد الناصر محمد بن قلاون (باشا وآخرون: القاهرة ص ٧٠).

(٤) الصعيد: بلاد واسعة جنوبي مصر فيه عدة مدن منهـا أسوان، وقـوص، وأخميم، والبهنسا (الحموي: المصدر السابق ج ٣ ص ٤٠٨).

(1) في د (الفسق).
(2) في د (وهز).
(3) في صل و د (قيام).
(4) في د (الأروام).
(5) في د (فصدق).
(6) في د (الفسق).
(7) في صل (ودخلوا).
(8) في صل و د (من).
(9) في صل و د (الحنش).
(10) في صل و د (أمن).
(11) في صل و د (في).
(12) في صل و د (أنه).
(13) في صل و د (ظفر الله).

ومنهم إلى البحر. وأنه فيه [كان] التحريض من طومان باي[1] وأنه يمسك من الجراكسة من جاء صوبه فإن كان من الأعيان جهزه إلى مصر، ومن [كان] دون [ذلك] قتله.

صورة الفرمان[١] الذي أرسله [السلطان سليم] لأهل دمشق في بشارة النصر وأخذ مصر

قال في مفاكهة الخلان: وفي يوم الجمعة سادس صفر، ورد أربعة[2] هجانة [ومعهم] مراسيم بنصرة الخنكار[3] على الجراكسة، بعد أن قتل منهم خلقاً كثيراً، من الفريقين - من الأروام بسبب مساعدة الجراكسة من عرب - وأن الجراكسة، دربست أبواب مصر، وامتلأت أزقتها بالخنادق والمكاحل فأخذ خاير بيك الخنكار من موضع ونفذ من أقبية الجراكسة ففروا. ثم قرأت هذه المراسيم ونادوا بالزينة.

وصورته منقولة من التركية إلى العربية وهو موجه للنائب وقاضي القضاة:

أوله:

«قدوة الأمراء الكرام أعمدة الكبراء الفخام، ذوي القدر والاحترام كافل مدينة الشام - دام عزه - وقاضي قضاة المسلمين أولى ولاة الموحدين، معدن الفضل واليقين، حجة الحق على الخلق أجمعين مولانا قاضي القضاة بالشام المحروسة، أيدت فضائله مرسومنا هذا الذي يوضح لعملهما الكريم، أنه توكلنا على الله - سبحانه وتعالى - وتوسلنا بسيد المرسلين محمد ﷺ، وتوجهنا بعساكرنا وصناجقنا وأعلامنا، وجيوشنا، وخيولنا السابقات الصافنات، وقسيينا الصائبات، ورجالنا المرصدين لعند[4] أعدائنا، مع هداية الله - تعالى - من أولياء الشام بالسعد والنصر

---

(١) فرمان: أمر، براءة سلطانية (الأنسي: المرجع السابق ص ٣٨٥).

(1) في صل و د (طرباي بان).
(2) في صل و د (أربع).
(3) في د (الخيكاري).
(4) في د (لعبد).

إلى جهة مصر. فوجدنا طومان باي الذي تولى السلطنة بمصر، وأقام جنبردي الغزالي كافلاً لدمشق، وجهزه إلى غزة بصحبة[1] فرق من العساكر المصرية، وكان قد قدمنا قدوة الأمراء العظام، وعمدة الكبراء الفخام الغازي في سبيل الله، المجاهد لوجه الله، الوزير الأعظم «سنان باشا» إلى جهة غزة، وسعادتنا الشريفة، حصل لنا النصر والظفر فقتل منهم من قتل، وأسر منهم من أسر، ومن سلم من السيف فرّ منهزماً بصحبة الغزالي إلى مصر.

ثم إن ركابنا الشريف، جدَّ في السير بالسعد والإقبال، بعساكرنا وجنودنا، واجتمع بنا سنان المشار إليه، وصرنا نرحل من مرحلة إلى مرحلة مثل السهام. فلما وصلهم خبر ركوبنا الشريف على هذا الوجه، أرادوا أن يتداركوا منا نفوسهم وأرواحهم، فجمعوا عساكر السيفية والجلبان[2] وأمراء المماليك وجمع من العربان[3] نحو الثلاثين ألفاً.

وجمعوا ما في القلعة المصرية من المكاحل والكفيات **لوحة ٥٤** والسبقيات والبندقيات واللبوس والسلاح. وحفروا خندقاً في الرّيدانية[١] من بحر النيل إلى الجبل[٢]، وجمعوا أخشاباً جعلوها تساتير على الخندق وأحضروا رماة من الإفرنج وغيرهم.. ومن سائر آلات الحرب [حيث] كانت مهيأة لقتالنا. فوصل ركابنا[4] بعساكرنا المنصورة إلى الريدانية في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة /٩٢٣/، وقت الغداة[5] فوجدناهم قد لبسوا السلاح، وتكملوا بالعدد، وتقلدوا بالقسي وهم غارقون في الدروع والزرود وقابلوا عساكرنا المنصورة التي هي عدد الرمال، وأثقال الجبال، التي لها قلوب الأسود ورشاقة الفهود.

---

(١) الريدانية: من قرى مصر القديمة، كانت من أعمال الدقهلية، وهي إحدى قرى المنصورة حالياً (رمزي: المرجع السابق ج ١ ص ٢١٤).

(٢) الجبل الأحمر نقلاً عن ابن إياس (ابن إياس: المصدر السابق ج ٥ ـ ص ١٤٥).

(1) في صل و د (وصحبة).

(2) في د (الجليان).

(3) في د (العربات).

(4) في د (ركبنا).

(5) في صل و د (الغدات).

فلما وقف الصفان، ماج عسكرنا كموج بحر عمان، ورماهم بما هو كالمطر النازل من الهتان. فرتبنا وزيرنا الأعظم، ودستورنا المفخم «سنان باشا» في الميمنة، ثم هزبرنا المكرم، وزيرنا المعظم يونس باشا في الميسرة، واصطف الجيشان، وتزاحف العسكران، ثم زحف العسكر المصري على سنان باشا في الميمنة، ورموا عليه بالمكاحل والسبقيات والكفيات والبندقيات فما روَّعه ذلك ولا أزعجه، ولا أخافه، ولا أرجفه، بل جال فيهم وصال، وقطع منهم الأوصال، ورمى منهم الرؤوس عن الجثث، وغنى فيهم بالسيف إلى أن خاضت خيولهم في الدماء والقتلى، ثم ولّوا من بين يديه منهزمين إلى الميسرة فتلقاهم يونس باشا المشار إليه. وصال بالطعن والضرب، وجال فيهم بضروب أنواع الحرب، فأرادوا الفرار، فناداهم، لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت والقتل فكم من فارس تجندل صريعاً، وكم من أمير أحضروه[1] إلينا أسيراً.

وأما غالب العسكر المخذول، فداسهم عسكرنا تحت حوافر الخيول[2] واستمرت[3] الحرب إلى ما بين الصلاتين، وصارت[4] حرب عظيمة. وجرح سنان باشا، وذلك بإرادة الله ﴿فإنَّ حِزْبَ الله هُمُ الغَالِبُونَ﴾(١)، وصارت عساكرنا غالبة [منصورة](٢) والعساكر المصرية مغلوبة مقهورة، وقالوا أين المفر..؟ فالذي[5] سلم من سيوفنا، ورمى نفسه عن فرسه قبضوا عليه، ومنهم من قطعوا رأسه وأرسلوه إلينا. والمأسورون عملناهم إشارات لنبلنا، وغذاء لسيوفنا، وصارت أبدانهم وخيولهم ورؤوسهم كثباناً بعد هذه المعركة الكائنة في الريدانية.

ثم توجه ركابنا الشريف لمنزلة بولاق، وكان قد فصل عن بقية سيوفنا من العساكر المصرية، فهربوا واجتمعوا هم والسلطان «طومان باي»[6]، وجمعوا

---

(١) سورة المائدة: الآية، ٥٦.

(٢) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: مفاكهة الخلّان ج ٢ ص ٤٦).

---

(1) في د (احصروه).

(2) في د (الخيول).

(3) في صل و د (استمر).

(4) في صل و د (صار).

(5) في صل و د (والذي).

(6) في د (طومنباي).

العربان، واجتمعوا نحو العشرة آلاف، ليلة الثلاثاء خامس شهر محرم الحرام ـ سنة تاريخه ـ خفية، ودخلوا بيوتاً حصينة[1]. وحفروا حولها الخنادق، وستروا التساتير[2]، واجتمعوا في الحارات وأظهروا العناد، وأبرزوا العتاد[3]، فعلمت عساكرنا المنصورة بهم، فربط[4] الخيالة لهم الطرقات، كيلا[5] ينهزم منهم أحد. وصاحت عليهم مماليكنا الينكجرية والتفنكجية(١)، وحملت عليهم حملة[6] رجل واحد، ودخلوا عليهم إلى البيوت التي تحصنوا بها، ونقبول عليهم البيوت يميناً وشمالاً، وطلعوا إلى أسطحة تلك البيوت التي تحصنوا بها ورموا عليهم بالبنادق **لوحة ٥٥** والكفيات.

واستمرت[7] الحرب بيننا ثلاثة أيام، وفي يوم الجمعة العاشر من محرم ركب مقامنا الشريف، فاشتدت[8] الحرب، وصار مثل ﴿يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾(٢) ومثل ﴿يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه﴾(٣). فخربنا ما عملوه من التساتير والخنادق، فالتجأوا إلى بعض البيوت، فعملنا فيهم كالأول، حتى لم يبقَ منهم أحد، وصاروا كيماناً إلى أن عفت منهم تلك الديار.

وقد فصَّل البكري قصة دخوله الديار المصرية، ومدة حكمه فيها، فليطالع هناك في محال ذلك.

---

(١) التفنكجية: من تفنكة، وتفنكة في اللغة التركية تعني البندقية وهم المشاة الذين يحملون البنادق (رافق عبد الكريم: المشرق العربي في العهد العثماني ص ٣٨).
(٢) سورة العنكبوت: الآية، ٥٥.
(٣) صورة عبس الآيات: ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٣٦.

(1) في د (حصنه).	(5) في د (ليلاً).
(2) في د (السبقيات).	(6) في د (جملة).
(3) في د (القتال).	(7) في صل و د (استمر).
(4) في صل و د (فربطوا).	(8) في صل و د (واشتد).

ذكر ما أحدثه السلطان سليم من الآثار بدمشق

حين عوده من مصر

(وهو الجامع والعمارة عند حضرة ابن العربي بالصالحية)(1)

قال ابن طولون مما صورته [على] ما سيذكر.

وفي يوم الأربعاء حادي عشرية الشهر ـ أي رمضان ـ رجع السلطان سليم من مصر إلى دمشق في أبَّهة(2) حافلة، ونزل قصر الظاهر بالميدان الأخضر، وكان مروره على جامع تنكزخان(١). ووضعت العربات عند سيدي حماد في البساتين والجنائن والمزارع ونصب سوق يسمى «العرض» عند الأروام تحت القلعة، ونادى بالأمان والاطمئنان، وشاع أنه لن يمكث في دمشق غير ثلاث ـ ولم يتم ذلك ـ، وكان في استقباله أحمد باشا يخشى، والقاضي ابن الفرفور، وقاضي الشام زين الدين ابن الفنري(٢)، وبقية الأمراء وكانوا نادوا بتعزيل الطرقات والمرجة، لأجل السلطان ـ نصره الله ـ.

وفي يوم السبت ثاني عشرية، طلب عسكره منازل البيوت [كي] ينزلوا بها، فهجموا على النساء، وحصل ضرر، وكان غلاء في الأسعار. وصلى [السلطان] يوم

---

(١) جامع تنكز خان: ويقع خارج باب النصر، تجاه حكر السماق أنشأه نائب الشام تنكز سنة (٧١٧ هـ/ ١٣١٧ م) النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس ج ٢ ـ ص ٤٢٥).

(٢) زين العابدين ابن الفنري: محمد ابن الفناري، أول قضاة القضاة بدمشق في الدولة العثمانية، توفي سنة (٩٢٦ هـ ـ ١٥١٩ م). (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ٢١).

---

(1) في د (وهو الجامع، وإظهار قبر الشيخ محي الدين ابن العربي ـ قدس الله سره).

(2) في صل و د (أهبة).

الجمعة في الجامع [الأموي] وخطب خطيب الخطباء مولانا ابن الفرفور، وبعد الصلاة صلى حاضرة على الشيخ عبد النبي، وكانت جنازة حافلة، ودفن بالباب الصغير، قرب عبد الجبّار وابن عون.

قال: وفي يوم السبت رابع عشرية توجه ولي الدين ابن الفرفور، ومعه المعلم أحمد، معلم السلطان، إلى الصالحية لتربة ابن العربي، وتعرف: «بتربة ابن الزكي» وهندسوها لبناء الجامع بإشارة من السلطان. واشتروا بيت «خير بيك» (؟) منشىء دار الحاجبية(١) بالصالحية من مالكه «رزق الله» بستة آلاف درهم، ليوسعوا بها الجامع، وعين السلطان مشداً من الأروام على العمارة، ووضع عنده عشرة آلاف دينار، وأخذ له مسكناً، بزقاق القرعوني[1] بالقرب من الجامع، وحضر قاضي العسكر «ابن زيرك، وكان ذلك في الخامس والعشرين من الشهر.

وفي سادس عشرية شرع في هدم المسجد عند المحيوي[2]، وكان جدده الشهابي ابن الصميدي لصيق القبر[3]، وطمسوا البحرة العميقة نحو رمحين، التي كانت قدام الخلاوي.

ونادى السلطان بالعسكر أن يسافروا[4] شيئاً فشيئاً لبلادهم.

وفي ختام الشهر يوم الجمعة، طالع عسكر السلطان سنجقاً[5] أحمر ليس عليه طراز، وفي رأسه هلال ـ شبه صورة ـ من فضة مطلية بالذهب إلى الجامع الأموي، ونصب مكانه في الباب الأوسط، حيث[6] غيروا سنجق الجراكسة. وكان سنجق الجراكسة أصغر من أطلس مزركش بذهب، بمشاريب حرير وهلال من ذهب، شبه نعل المصطفى، ﷺ. وفيه عزل باشا الشام «ابن يخشى» عن دمشق، ورحل إلى القابون متوجهاً إلى بلاد الروم، ثم استمرت دمشق بنظر السلطان حتى فوض لنيابة

---

(١) الحاجبية: انظر الصفحة ١٥٢.

(1) في د (الفرموني).
(2) في د (المحيوية).
(3) وزاد في د (لصيق قبر الشيخ محي الدين ـ قدس الله سره ـ).
(4) في د (يسافر).
(5) في د (سنجا).
(6) في صل و د (قد).

جانبردي الغزالي يوم السبت خامس صفر سنة /٩٢٣/ حيث فوض إليه من العريش(١) إلى المعري(٢).

لوحة ٥٦

وفي ثاني شوّال يوم الأحد سنة /٩٢٣/ طلع السلطان سليم إلى الصالحية لينظر ما هندسوه من العمارة، فأمر بشراء حمام الجورة لصيق تربة ابن العربي(1) وهي(2) وقف عليه، ليوسع بها(3) الجامع المذكور. وشرى من جمال الدين القرعوني الناظر عليها بمائة دينار ما عدا (القدرتين النحاسيتين)(4).

ثم فرق الخنكار(5) دراهم كثيرة، وأنشد محمد الجيعدي وجوقته قصيدة مزيلة بخفيف، فرسم لهم بألف درهم.

ثم ذهب إلى زيارة المقام ببرزة، ثم عاد إلى مخيمه، ثم شرعوا بعمارة القبة، فحفروا عدة قبور وخشاخيش، وبنوا مكانها أساسات القبة، وفعلوا ذلك ليلاً خوفاً من كلام الناس.

وأول من تولى على الجامع حليمي جلبي، وكان خصيص السلطان وتوفي بدمشق يوم الثلاثاء ثالث شوّال سنة (٩٢٣). وصلي عليه بالأموي وحضر أكابر العسكر، ثم حضر السلطان، وتقدم ابن الفرفور، وصلى عليه، وعلى يمينه الخنكار، وحمل إلى الصالحية ومعه خلق كثير، ومنهم قاضي العسكر ركن الدين ابن زيرك، وأعيان الوزراء، ودفن بسحلية تحت رجلي المحيوي إلى جانب محمد

---

(١) العريش: أول أعمال مصر من جهة الشام، تقع على ساحل البحر (الحموي: المصدر السابق ج ٤ ص ١٣٣).

(٢) المعرّي: من المرجح أنه يقصد معرة النعمان وهي: بلدة كبيرة بين حماة وحلب (الحموي: المرجع السابق ج ٥ ص ٥٦).

(1) وزاد في د (الشيخ محيي الدين ـ قدس الله سره ـ).
(2) في صل و د (هو).
(3) في صل و د (به).
(4) نقلاً عن د (القدرتين النحاس).
(5) في د (الخيكاري).

البدخشي[١] من الشمال[1].

وفرَّق [السلطان] دراهم كثيرة، وبقيت صباحيته سبعة أيام، ثم طلب [قاضي العسكر][٢] عرفاء الحارات وأكابرها، وطلب من كل دار ما يفضل عنهم من الحنطة والشعير، وليعطى ثمن ذلك في الحال، لأن حواصل الشام ملأته ـ ولم يتم [ذلك] ـ.

ثم إن السلطان، انتقل من قصر الظاهر إلى سراياه، التي نزل بها لما ورد لدمشق، فبلَّط الممشى[2] من البيت المذكور للحمام قبلي مدرسة الخاتونية ويعرف بحمام وقف دار الشفاء.

ثم تحنف ابن الفرفور خطيب الجامع حالاً، وكان قاضي القضاة، وبعد لم يتولَّ القضاء من السلطان الجديد.

وأول من تولى الدفتردارية «نوح جلبي» و [قد] عزل في ثالث ذي القعدة ليلة الثلاثاء.

ثم [حضر] السلطان يوم الجمعة سادس ذي القعدة إلى الجامع الأموي وأغلقت عليه، وعلى الباشاوات وقاضي العسكر، المقصورة، وخطيب ابن الفرفور، وصلى الجمعة مع سرعة الرفع عند الركوع، فلما فرغ قام للتنقل [على قاعدتهم][٣].

وفي تلك الأيام، غلت الأسعار، وتصادفت مع نزول الأروام في البيوت، مع كثرة الشتاء. وأن القاضي زاده وقاضي البلد زين العابدين، جلسوا بمشهد عروة[٤]

---

(١) محمد البدخشي: انظر الصفحة ٢١٠.
(٢) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: مفاكهة الخلاّن ج ٢ ص ٧٠).
(٣) نقلاً عن ابن طولون (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢ ص ٧٣).
(٤) مشهد عروة: وهو أحد مشاهد الجامع الأموي بدمشق (ابن شداد: المصدر السابق، قسم تاريخ مدينة دمشق ص ٨١).

(1) في صل و د (شمال). (2) في د (الممشا).

المعروف بمشهد الشيخ تقي الدين ابن قاضي عجلون[١] وشمس الدين ابن منعة ثمّ جلسوا[1] بديوان الجيش ونادوا إنّ ما كان تحت يده نظر وقف، فليحضر لنحاسبه عن سنتين. فحضر بعض الناس ومسكوا مكاتب أوقافهم، ونفرت الناس، وضاج الناس على قاضي البلد، لأنه قصد الأذى لهم، وبهدلتهم[2] بذلك، ثم أكّدوا النداء ثانياً وثالثاً، وبعثوا ـ كما قال المؤرخ ـ وراء[3] شيخنا النعيمي للحضور إليهم [على] أن يكون معه مصنفه الذي صنفه والمسمى: «تنبيه الطالب والدارس في بيان دور القرآن والحديث والمدارس» فحضر إليهم، وكان مرادهم الكشف على المدارس والأوقاف من كتابه.

فقال: إنما يظهر ذلك من إخراج قوائم كشف الأوقاف، التي كانت قوائمها عن فلان وفلان، إلى آخر وقت.

فقالوا: أحضرناها.

فقال: ففي ذلك كفاية.

فقالوا له: أرنا مصنَّفَك.

فلم يخرجه لهم، وأخرج لهم كشف أوقاف المدارس مجردة لوحة ٥٧ .

قال ابن طولون: ثم بعث خلفي المحب ناظر الجيش شمس الدين بن السبحان، وخلف النعيمي، والمحب ابن سلطان إلى مشهد الجبرتية[٢].

فسألنا عن أسماء واقفي المدارس، فأخبرناه[4]، لأجل إثبات الأوقاف للمدارس عند القاضي زين الدين.

---

(١) تقي الدين ابن قاضي عجلون: أبو بكر توفي سنة (٩٢٨ هـ/ ١٥٢١ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ١١٤ ـ ١١٧).
(٢) مشهد الجبرتية: مكان في داخل البناء يخصص للعبادة.

(1) في صل و د (جاءوا).
(2) في د (وبهدلهم).
(3) في د (ورى).
(4) في د (فأخبرنا).

ثم إن السلطان أمرنا بـالدعـاء، وأنّ على العلماء أن يحضـروا كل يـوم بعد الظهر إلى تحت قبة النسر، وفي مدرسة أبي عمر بالصالحية، ويقرأوا سورة الأنعام، و[أن] يـدعوا على الصـوفي إسماعيـل الخارجي، لأن كشّـافـه وصلت إلى قـرى أحمد، وتوافقت مع كشافة أمير آخور السلطان، وكل منهما أخذ كسباً من الآخر.

ثم أرسل أربعة[1] أعمدة إلى جامع الخنكار[2]، جيء بها على عجل من إيوان دار السعادة، وكان من عمارة كافلها سابقـاً «جان بـلاط»[1] حين كفالتـه لدمشق. ويقال: إن جان بلاط جاء بها من تربة الملك بباب الفراديس[2]. ثم إن السلطان عزل القاضي تقي الدين القاري عن الأوقاف وولّاها للشيخ بركات الحافظ.

ثم ركب جمـاعة من الأعيـان هم: قاضي البلد زين العـابـدين، والقـاضي ابن يـونس المعزول، وولي الـدين ابن بنت الحمراوي للصـالحيـة، للكشف على مدارسها وبدأوا بمدرسة الجسر الأبيض ـ أعني الماردانية[3] ـ وكتبوا فيها المدارس العامرة، وكذلك الجوامع والمساجد.

قال ابن طولون: واجتمعت بهم عند الجامع الجديد، وأشاروا عليّ بالدخول معهم، فدخلت معهم إليه، ثم ذهبوا ـ لغيره، فتركتهم، وكان ذلك يوم الجمعة رابع ذي الحجة سنة /٩٢٣/.

ثم لما قارب الفراغ ـ أعني الجامع بالصالحية ـ صعد الخنكار[3] لينظر فيه، وقيل: لم يعجبه. [ثم] أنه فرق خمسين ألف عثماني.

(وفي عشرة ذي الحجة عيد السلطان، أرسـل للجامع نحـو مائتي رأس من

---

(١) جان بلاط: كان أحد خاصكية الملك الأشرف، ثم أعطاه تقدمة الألف، ثم أنه تسلم نيابة دمشق، وقتل سنة (٩٠٦ هـ/ ١٥٠٠ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ١٧١).

(٢) باب الفراديس: يقع إلى الشمال من مـدينة دمشق، والفـراديس أي البساتين (ابن شـداد: المصدر السابق، قسم تاريخ مدينة دمشق ص ٣٥ ـ ٣٦).

(٣) الماردانية: انظر الصفحة ١٥٢.

(1) في صل و د (أربع).	(2) في د (الخيكاري).	(3) في د (الخيكاري).

الغنم وعشرين جملاً، فذبحت وفرّقت على جميع الجوامع والناس، وأرسل لبقية جوامع الصالحية أضحية، ثم أرسل إلى جوامع دمشق كلها، وللأموي مائة وخمسين رأساً من [الـ] ـغنم، وعشرين جملاً، وكان جلب الغنم في ذلك قليلاً. و[كذلك] غيره من المعز والبقر، والناس في شدة من غلاء الأسعار، ونزول الأروام، وبعد أن صلى الخنكار، وخرج الناس من صلاة العيد)[١] رأوا عند المأذنة الشرقية نوراً كالعمود، فقال بعضهم هذا ملك، وقال بعضهم هذا استخدام مع الخنكار، وشاع ذلك بين الوزراء والباشاوات وأركان الدولة. ثم تمّ تحرير[1] [ذلك] فكان دخان بعض الحمامات[2] القريبة منها [حيث] عقد عليه السحاب، وضربته الشمس عند شروقها فظنوه نوراً.

قال المؤرخ ابن طولون: وفي يوم الخميس حادي عشر الشهر، ذهبت إلى عند شيخنا أحمد، مدرس ديار بكر الحنفي، وهو عند قاضي زاده تلميذه في بيت ابن مزلق فعيَّدناه، وقال لي:

إني أريد أن أركب معك إلى قاضي العسكر، ليقررك في ما يختار من تداريس المدارس الحنفية، وأنظارها، ولو كان عمك جمال الدين ابن طولون[٢] مفتي دار العدل الحنفي [هنا] لذهبت أنا وإياه إلى الخنكار ليعينه في قضاء الشام، عوضاً عن القاضي زين العابدين لفراغ مدته المعينة، ولأنه غير مقيم بدمشق، لكن عمك غائب بمكة.

قال: وإن شئت يعينك قاضي العسكر لخطابة جامع الخنكار[3]، وإمامته وتدريسه، إن لم يقرر له مدرساً بعد وذلك أنسب لك لقربك منه، مع عدم [وجود] منازع لك في ذلك.

---

(١) يشير محقق مفاكهة الخلّان عن وجود تمزق بالورقة. وما بين القوسين هنا الجزء المفقود من النص أو بعضه (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢ ص ٧٥).

(٢) جمال الدين ابن طولون: مفتي دار العدل، توفي سنة ٩٣٧ هـ - ١٥٣٠ م (ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق ج ٨ ص ٢٢٧).

(1) في د (تحرن). (2) في صل و د (الحمامين). (3) في د (الخيكاري).

فقلت: الخير فيما يختاره الله تعالى.

لوحة ٥٨

ثم إن السلطان عزل دفتر داره: الكبير نظام الدين وسجنه بالقلعة.

وفي اليوم المذكور، دخل إلى دمشق ـ من عند خير بك باشا مصر للسلطان ـ قط وفيلان.

وإن السلطان عين خطيباً للسليمية «القاضي ابن زيرك» قاضي العسكر وهو إلى الآن لم يفرغ، و[كان] ذلك في يوم الأربعاء سابع عشر ذي القعدة.

وفي يوم الجمعة تاسع عشرة، نودي بحارات الشام، والصالحية، على الكبار والصغار [كي] يجتمعوا عند الصوباشي، ليؤخذ[1] على كل شخص أشرفي، فتشوش الناس من ذلك.

وقيل: هذا يسق العثمانية ثم وجه الفرمان لمصر بذلك.

وفيه توفي الشهاب الرملي، أحد أئمة الجامع الكبير، ولم يكن [أحد] أحسن قراءة منه، وتأسف الناس عليه، ودفن بالباب الصغير. وفي الثاني والعشرين، الإثنين من (ذي القعدة)[2]، توجه السلطان من على القبيبات على الشمع المواكبي ليلاً، بأيدي [الأنكشارية]. ولحقه كثير من العسكر [وكذلك] أربع عربات[3] للقبض على ناصر الدين ابن الحنش، وكان [السلطان قد] عزله، وولى مكانه الأمير قرقماس الجركسي، على بيروت وصيدا والتقدمة على البقاع وما والاها. وأرسل ابن قرقماس قدامه، ولحقه الخنكار[4].

وفي ثامن محرم /٩٢٤/ ورد لدمشق رؤوس ـ مع جماعة من الأروام ـ من عسكر الصوفي الخارجي، وأن عسكر الصوفي انكسر وولى. وكان السلطان متعباً[5]، فذهبوا إليه، ثم رجع الخنكار[6] بعد هروب[7] ابن الحنش.

(1) في صل و د (ليوزن).
(2) العبارة مستدركة على الهامش صل.
(3) في صل و د (عربايات).
(4) في د (الخيكاري).
(5) في ذ (متعجب).
(6) في د (الخيكاري).
(7) في د (هرب).

وأمّا الأمير طرباي[١] [فقد] حضر وخلع عليه السلطان خلعة.

وفي يوم الاثنين عشرية، وضع منبر جامع الخنكار بالصالحية. ثم إنه رسم بعمارة التكية شمالية.

[وفي يوم الخميس ثالث عشرية][٢] طلع إلى مخيمه في القابون.

وفي يوم الجمعة جاء وصلى فيه - [أي بالجامع المحيوي] - وخطب ابن الفرفور وكان قاضي العسكر والوزراء والدفتزار [مع السلطان] وغالب الناس حتى أغلقت الأبواب[1].

ثمّ هرع[2] الفقراء من الشحاذين، من رجال ونساء، وطبخ ناظر الجامع عدة ألوان [من الطعام]، وحضر السلطان فيه، وما أكل إلا نذراً يسيراً، ثمّ أمر أن يفرق على الرجال جراب ذهب، وعلى النساء جراب، فجيء بالنساء إلى المارستان الصالحي[٣] إلى داخله، وفرقوا [فيه] المال عليهن[3]، وفرقوا ما بين عشرة وعشرين إلى ثلاثين [درهم] إلى غير ذلك ودفع للخطيب عشرة آلاف[4] درهم - والدراهم فضة دمشقية - وكادت الناس تقتتل من شدة الزحام.

قال المؤرخ: ثم في مسائه، ندبني «باكير آغا»[٤] ناظره إلى الإمامة فشرعت [بالعمل فيه] في صلاة المغرب، وقرأت آيات من أواخر [سورة] براءة[5] في

---

(١) الأمير طرباي: أحد أمراء دمشق بالعهد المملوكي.
(٢) نقلًا عن ابن طولون (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢ ص ٨٠).
(١) المارستان الصالحي: بالصالحية، وقفه الأمير سيف الدين أبو الحسن يوسف بن أبي الفوارس.. الكردي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م (ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ج ١ ص ٣٤٦ - ٣٤٨).
(٢) باكير آغا: ناظر التكية السليمية، توفي سنة ٩٢٦ هـ/ ١٥١٩ م - (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ١٦٣).

(1) في د (الأسواق).
(2) في د (هرب).
(3) في صل و د (عليهم).
(4) في صل و د (ألف).
(5) في د (يراه).

﴿لمسجد أسس على التقوى﴾[١].

ثم قبض السلطان على المحبي ناظر الجيش، على سبعين ألف دينار، باقية عليه للسلطان الغوري، وعزل من مدارسه، ووجهت لغيره.

فوجهت العزية البرانية[٢] للنجم الزهيري، والعذراوية[٣] لسبط الحمراوي ولي الدين، والمقدمية[٤] للشمس محمد الأكرمي، وغير ذلك.

وأمر للسفر مع السلطان الشهاب ابن المؤيد الشاهد، والتقي الفلكي عبد المحسن، وعين للأول كل يوم عشرين درهماً وللثاني ثلاثين - ولم يتم -.

ثم رسم الخنكار[(1)] لأرباب المقاطعات بالإقطاعات، ولأرباب الوظائف الأهلية بها. ثم في يوم الاثنين ثاني عشرية محرم الحرام سافر الخنكار من دمشق، وخرج مخرجاً حسناً.

وفي يوم الثلاثاء فوض الخنكار كفالة دمشق لجانبردي وضم إليه من الفرات إلى العريش، على مائتين وثلاثين ألف دينار، وأضاف إليه أمريات كثيرة.

لوحة ٥٩

وفوض قضاء الشام لابن الفرفور وأضاف إليه: من غزة إلى حماة يولي من يشاء ويعزل من يشاء، وكان نوابه: الأخنائي والبهنسي والخيوطي والزين الرجيحي.

وأثناء إقامته في القابون نزل إلى حمام الحموي وعاد.

وفي الأحد عاشر الشهر - أي صفر - رحل الخنكار[(2)] من القابون، وخرج

---

(١) سورة براءة: الآية، ١٠٨.

(٢) العزية البرانية: أنشأها عز الدين أيبك المتوفى سنة ٦٥٥ هـ (النعيمي: المصدر السابق ج ١ - ص ٥٥٠ - ٥٥١).

(٣) العذراوية: انظر الصفحة ١٤٩.

(٤) المقدمية: انظر الصفحة ١٥٢.

(1) في د (الخيكاري).   (2) في د (الخيكاري).

قاضي الشام لوداعه، وذهب المحبي مع السلطان معتقلاً كما تقدم. وتقدم الخنكار ليعمل الضيافة لجانبردي بحمص.

وفيه سافر ابن السلطان «محمد الغوري»(١) وزوجته بنت سيباي إلى اسطنبول، ثم ودع جانبردي الغزالي من حمص.

ثم عاد ودخل دمشق مدخلاً حافلاً، ونزل عند الشامية(٢) البرانية في بيت «قانصوه» برج، وشرع في عمارة دار السعادة، ونادى أن مشايخ الحارات بطّالون، ونادى بالأمان والاطمئنان.

ثم دخل [دمشق] «أزبك الناشف» من مصر وقانصوه العادلي «وأنسيباي» لاحقين بالسلطان(1)، ونادى [جانبردي الغزالي] على بقية العسكر السلطاني أن لا يتأخر أحد في دمشق، ومن يتأخر لا يلوم إلا نفسه.

ثم إن الغزالي أعاد الواحدة والاثنتين والثلاثة من النوبة في القلعة ففرح الناس [بذلك] سيما والعباد.

ثم إن المسجد لصيق تربة المحيوي الكائن في شارع تجاه باب الجامع الذي أنشأه قديماً ابن سعد الحلواني ـ وشرطه فيه أن يكون إمامه حنبلياً ـ مثل عمارة الخنكار ـ [وشرطه فيه أن يكون حنفياً] ـ هدم ليوسع قدام باب الجامع، وأنهم هدموا الدكان معه والطباق فحسنت(2) به وجعلت مكانهما [صفة] وتحجيرة احتراماً له، والصفة صغيرة للصلاة على الموتى، فإنَّ في مذهب أبي حنيفة(٣) كراهة في دخول الميت المسجد، خوفاً من التلوث.

---

(١) محمد الغوري: وفيه يضيف ابن طولون، ولم يعلم لهما خبر. (ابن طولون: مفاكهة الخلّان ج ٢ ـ ص ٨٧).

(٢) الشامية البرانية: انظر الصفحة ١٤٨.

(٣) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت أحد أئمة المسلمين الأربعة (الخطيب البغدادي: المصدر السابق ج ٣، ص ٣٣٠ ـ ٤٢٢).

(1) في د (الخيكاري).   (2) في د (الحسبان).

ولم يرض ذلك المشد، فصارت من جملة الشارع.

وفي جمادى الأولى أرسل الخنكار[1] لنائب الشام[2] خلعة.

وفي تاسعه رحل من محروسة حلب الشهباء.

ثم أخذ الغزالي يغير من يسق بني عثمان وكان سبب الفتنة ومقتله[3] على يد الأروام [فيما بعد].

وفيه طبخ ناظر تكية السلطان، بكرة النهار ليمونية، [وفي] عشيته رز بعسل، وعين لها من اللحم ستون[1] رطلاً، ونصف قنطار طحين للخبز.

ولما لبس الغزالي الخلعة، جاء بها للسرايا، وجاء الناس للسلام عليه وقرأ له القراء عشراً من القرآن، وشرع الشيخ النعيمي بإملاء الأحاديث المسندة بالسند، مفرقة المعنى في العدل ونحوه.

(ثم إنه في مدة أخرى أخذ الغزالي يعزل بعض أرباب المناصب من الأروام، فعزل سنان باشا الذي كان في البقاع وما والاها وولى ناصر الدين ابن الحنش [عليها])[2].

ثم ورد موت سليم خان، وأنه ولي مكانه سليمان ولده، وذلك في تاسع شوّال سنة /٩٢٦/[4]، [وكانت ولاية] سليمان في تاسع عشر الشهر. فيكون بين موت السلطان سليم وتوليه [سليمان] تسعة أيام.

[وحين] رجع سنان من مناصبه، ودخل لعند الباشا ومعه هدايا له فأكرمه. ثم لاح له - [أي لسنان باشا] - منه الغدر، فذهب إلى القلعة، وحذر أهلها من النائب،

---

(١) هكذا في الأصل والصواب «ستين».

(٢) أجمل ابن كنّان هنا أحداث سنة (٩٢٥) وهذا يتوافق مع ما جاء في مفاكهة الخلّان حيث يعلن محققه عن سقوط أحداث السنة المذكورة بأكملها. (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢ ص ٩٠).

---

(1) في د (الخيكار).

(2) في د (باشه).

(3) في د (قتله).

(4) في د (سنة سبع وعشرين وتسعماية).

فأصبحت مسكرّة، وقد تسكّر الجسر يوم الأحد سادس عشر الشهر وهو الذي يقابل بابها الكبير الشرقي، فرام النائب أخذها بالمخادعة، فلم يتمكن[1] ثم شرع في حصارها، ومعه شباب أهل الحارات، والجماعات القدماء من الدولة، والذين[2] بالقلعة أخرجهم[3] الأروام، فما تضاحى النهار حتى ملكها بالحيلة. وهو أنه شاغلهم بالقتال من الباب الكبير، مع الرمي [عليهم] بسبقية نصبت عند العادلية الصغرى، ثم أرسل من فك الشباك الحديدي[4] الذي على نهر بانياس(١) فلم يدرِ الأروام إلا والرجال داهمتهم[5] فسلموها. فقتل منهم اثنين[6] ومسك أعيانها، ومعهم نائب القلعة، وأطلق الباقي، ونهب جميع ما عندهم من ودائع الحجاج.

ثم دخل لوحة ٦٠ الباشا الغزالي إلى القلعة، وأظهر ملبوس الجراكسة، وما كانت عليه من القوانين السلطانية ـ التي بني شأن هذه الرسالة والتاريخ ـ من لبس الكلوتات، والتخافيف ـ وما تقدم في أوّل الرسالة من بيان ذلك وغيره من قانونيات الملوك الأولين.

ونادى بإبطال قوانين لبوس الأروام، من المجوزيات(٢)، والقفاطين(٣) وولى قانصوه المقرقع[7] نيابة حماة، وكانت بيده فسافر إليها.

وفي يوم جلوسه في القلعة، أرسل فأبطل تكية الخنكار[8]، وقفل أبوابها وختم عليها، وعلى حواصلها، وأرسل فأخذ ما فيها من القمح، وهو مائة وستون غرارة.

---

(١) نهر بانياس: هو أحد أفرع بردى، الداخل إلى قلعة دمشق وديارها (ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ص ١٨٥).

(٢) المجوزيات: تصحيف المزوجيات: وهي جمع مزوج وتعني الجزمة (دوزي: المرجع السابق ص ٣٣٤).

(٣) القفاطين: جمع قفطان: وهو عبارة عن فرجية بدون أكمام، مصنوعة من الجوخ الأحمر أو الأزرق أو الأخضر (دوزي: المرجع السابق ص ١٣٤).

(1) في د (يمكن).
(2) في صل و د (الذي).
(3) في صل و د (أخرجوهم).
(4) في صل و د (الحديد).
(5) في صل و د (دهمتهم).
(6) في صل (اثنان) وفي د (إناث).
(7) في صل (المرقع).
(8) في د (الخيكاري).

كما أخذ السمن والزيت والعسل والطحين والحطب والنحاس وما فيها ووصى[1] على أوقاف الجامع، وأبطل العلائف [ثم] قفل الجامع وأبطل فيه الجمعة والجماعة والقراءة.

قال ابن طولون: واستمريت أسدُّ وظيفتي في الإيوان ليلاً فقط في الثلاثة أوقات، من غير آذان، والهرم مقفول، ولا يصلى فيه بالنهار إلا خفية. ثم نفي سنان باشا المعزول، بعد نهب موجوده، وكاد يعود بالنهب لروحه، وعين له كفايته مدة النفي.

ولم يقدر في جمعة جلوسه أن يتعرض أحد للسلطان سليم ولا سليمان، وغالبهم دعا له. وبعضهم أطلق فلم يصرح بشيء، وممن لم يصرح بذكره ولا لغيره «الشيخ بركات بن الكمال» مع كثرة تردده إليه [حين] كان يقرأ له السيرة النبوية للشيخ البكري.

ثمّ أمر الغزالي بإطلاق المحابيس، وبقراءة سورة الأنعام، وكان القاضي بدمشق الشرفي بن مفلح، فإنه ولاه القضاء العام موضع ابن الفرفور، ودفع له على ذلك مالاً، على أن يحضر، و[يجهر] بالدعاء [له] كل يوم بالقصر.

ثم وصل خبر بوصول[1] المقرقع إلى حماة، وأنه ملكها من الأروام، فزفت البشائر.

[وقيل] أن نائبها هرب إلى الشهباء، وأن [المقرقع] قتل من جماعة نائبها نحو الخمسين.

ثم ولى نيابة طرابلس لقائم الدودار، فسافر[2] إليها.

[ثم جاء الخبر] بأنه هرب منها واليها - من بني عثمان لما علم بتوجه قائم إليها - إلى حلب.

---

(١) هنا ينتهي كتاب مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان، ليعلن محققه السيد محمد مصطفى أن هناك نقصاً في أوراق المخطوط (ابن طولون: المصدر السابق ج ٢، ص ١٢٤).

(1) في صل و د (يوصل). (2) في صل و د (وسافر).

ثم ولى بيروت لمامية الأشقر، فسلم واليها إليه البلد، وولي فيه. ثم ولى لعماد الدين الأكرم(١) قلعة دمشق عوضاً عن مقدمها المولى من بني عثمان.

ثم شرع في عمل المدافع وآلات الحرب، وجيَّش الجيوش، وجرب «المكحلة البرقوقية»، حيث تعب[1][العسكر] في إخراجها إلى مقابل الدغمشية(٢)، فقد كان طولها قامة ونصف، وعرضها في دور ثلاثة رجال.

ولما أطلقت سقطت قماري الدغمشية، وكانت قماريها[2] من محاسن دمشق، وانكسرت قناديلها، وكذلك قناديل [جامع] يلبغا[3](٣). ووقع منها حجر غربي طاحونة بالمرجة، وقيل إنها انشعرت ثم عرضت عليه الجيوش من زعر الحارات، ومن شباب الصالحية ومن كل طائفة بالحرش إرهاباً للأروام الذين بحلب.

ثم قدم[4] من السفر عليه أمراء الأطراف ككتائب صفد، والقدس بعسكرها [توجه] إلى حلب، و[وقف] معه محمد بن (؟)[5] لأخذها[6].

[فكان] أن تحصنت حلب، وسدت أبوابها ما عدا واحد.

ثم عين لكل ماش عشرين أشرفياً ما عدا أكله، فتضرر الناس، فأخذوا في الدعاء عليه، فأبطلها فدعوا له.

ثم جهز الغزالي أصلان باشا والدودار الكبير إلى حلب، ومعه الصناجق[7]

---

(١) عماد الدين الأكرم: إسماعيل بن الأكرم، توفي سنة (٩٣٠ هـ/ ١٥٢٣ م) (الغزي: المصدر السابق ج ١ ص ١٦١).

(٢) الدغمشية: مدرسة في دمشق.

(٣) جامع يلبغا: ويقع على شط بردى، أنشأه السيفي يلبغا (٧٤٧ هـ/ ١٣٤٦ م) (النعيمي: المصدر السابق ج ٢ - ص ٤٢٣).

(1) في صل و د (تعبوا).
(2) في د (قمارها).
(3) في صل و د (البغا).
(4) في صل و د (تقدم).
(5) نقص في صل.
(6) في صل و د (أخذ حلب).
(7) في صل ود (صناجق).

ونحو عشرين مكحلة، أعظمها ثلاث سحبت من القلعة [وقد] أعدها[1] النائب [لحربه ضد الأروام].

ثم بعد أيام زفت البشائر بدمشق، لأنه أرسل تسعة وثلاثين رأساً من الأروام كانوا كشافاً لنائب حلب، [حيث] انتصر عليهم كشاف الغزالي عند سراقب، [ثم جاءه الخبر] أن قلعة طرابلس بيد الأروام.

لوحة ٦١

ثم شرع النواب بدمشق بعمارة البوابات تحصيناً للأزقة المتصلة بالقلعة[2] بإذن نائبها العمادي ابن الأكرم، عن إشارة النائب قبل توجهه إلى حلب، وفي تاريخ سنة /٩٣٧/ كان السلطان سليمان بن سليم خان [على بلاد الروم] وقاضي الشام «الشرفي» والباشا الغزالي [على الشام] ونواب القاضي من الحنفية: التاج ابن القصف، والشمس البهنسي، والشمس ابن مفلح.

ومن الشافعية: الأخنائي، ونقيب الأشراف التاج الصلتي.

ومن المالكية: الشمس الخيوطي، والشمس ابن جبران وكان غائباً قاضياً للركب مع الحجاج ومن الحنابلة الزين الموضحي، والكمال الغزي بالصالحية، والكمال البقاعي لمحلة مسجد القصب، وفي قناة العوني الغزي بن حمدان، والشاغور ابن القصف، وبالسريجة الخلال البصروي، والشرفي الزنكلوني بباب الجابية، ونائب القلعة العماد بن الأكرم.

وفي تاريخه حادي عشر صفر أعاد الغزالي الجامع ولم يعد التكية.

وفي ثالث عشر صفر حرّج على الحجاج الروميين وجميع الأغراب [بأن] لا يسافروا خوفاً عليهم من العساكر المتلاقية من الأروام وعسكر الشام، حتى جرح منهم ناساً، وقتل منهم ناساً [حين] أرجعهم[3] غصباً.

وفي سادس عشرة[4] نادى بالسفر، وعرضت عليه عسكره بالمرجة. وأمرَ بهدم

(1) في صل و د (دقها).
(2) في د (للقلعة).
(3) في صل و د (فرجهم).
(4) في د (العشر).

ما حول القلعة، وهدم الحائط من باب السعادة إلى جانب القلعة وكذلك[1] الحمام بين النهرين ـ وكانت نزهة دمشق ـ وكذلك حمام ابن العيني بالصالحية.

ثم في يوم الثلاثاء، نادى على أعيان الدولة، وأرسل خلفهم للجامع فحضروا، وحضر معهم الشرفي قاضي الشام، وجميع أرباب المناصب والأقلام وحلَّفهم على القيام معه على قتال الأروام.

ونادى بإبطال المكوس، وما يؤخذ على البضائع بالخان ودار البطيخ. وعرض مشاة الغوطة والزعران[2] بمصطبة السلطان بأرض برزة. ثم أرسل طليعة بألفي خيال لملاقاة[3] العسكر الروحي.

ثم في يوم الجمعة ثاني عشر صفر، خطب الخطيب بالجامع الأموي، وجنبردي في المقصورة، و[بين] أنه سلطان الحرمين الشريفين، ولقبه بالأشرف من غير مبايعة، وخرج من الجامع بموكب حافل، ورعاع الناس تدعو له.

وفي يوم السبت ثالث عشرية، عرض الذي عينه من الرجال من سائر القرى كالمزة، وكفرسوسا[١] وأهل برزة ومسجد القصب والصالحية والمزابل[٢] وأطراف البلد وكثير من الأطراف في البلاد.

وفي الأحد رابع عشرية عقد له بيعة السلطنة قاضي الشام الشرفي «ابن مفلح» بقلعة دمشق، ونودي له بالسلطنة، وعلق السنجق[4] السلطاني على طارمة القلعة.

ثم ورد عليه من الإمارات المقدم «الجندور بن القواس» في عسكر كثير ولم يجىء من المقدمين المعتبرين غيره.

ثم في الثلاثاء سادس عشرية [من] صفر خرج السلطان لملاقاة[5] عسكر

---

(١) كفرسوسا: قرية من قرى دمشق (الحموي، المصدر السابق ج ٤ ـ ص ٤٦٩).
(٢) المزابل: حي بالقرب من باب الفراديس (العلبي: المرجع السابق ص ٦٢).

(1) في د (ذلك).
(2) في د (العشران).
(3) في صل و د (لملاقات).
(4) في د (المصحف).
(5) في صل و د (لملاقات).

ابن عثمان، وكانوا توجهوا نحوه لعلمهم بخبره من مدة إلى المصطبة. فلما كان وقت الظهيرة تلاقى(1) العسكران عند قرية الدوير(١) فركب الغزالي من المصطبة مع بقية عسكره، وتلاقيا بأرض النور(2) شرقي برزة من نواحي دمشق، ووقع القتال فما كان إلا لحظة إلا انكسر عسكر السلطان الغزالي، وقطع رأسه، ثم تلاحق العسكر الرومي بالعسكر المنهزم للصالحية وأطراف دمشق. فارتجف الناس رجفة عظيمة، وقتل من الصالحية نحو الخمسين، ومن كل حارة، ومن كل قرية من الضواحي نحو المائة، وقيل إن القتلى سبعة آلاف(3) وكسور.

قال ابن طولون: والظاهر نحو ثلاثة آلاف(4) وستين.

وقتل أصلان الدودار، والأمير قضا بردي الدودار، وجانم الخزندار، وأمير الجيش أبو بكر طالو، وناظر الجيش المحب الخيضري، وفقيه الأمراء علي بن شاهين وغيرهم **لوحة ٦٢** ثم هجم العسكر من السوارية(٢) والقرمانية(٣) على الصالحية وحارات دمشق البرانية، والقرى [حتى] مسيرة يوم وليلة، فكسروا أبواب البيوت والدكاكين والحواصل، ونهبوا(5) أموال الناس وأسبابهم، وخيولهم، ولم يسلم منهم إلا من أعماه الله عنه. وعروا [أناس من] نساء ورجال، ولم يحترموا صوفياً ولا خطيباً، ولا إماماً ولا فقيهاً ولا ذا شيبة، وكانت نساء الصالحية قد اجتمعن بجامع الحنابلة، وبمدرسة أبي عمر(6) والصوابية، فهجموا عليهن وعروهن، وأخذوا منهن من نساء وجوار وعبيد والصبيان والبنات - ولا قوة إلا بالله -.

---

(١) قرية الدوير: شرقي برزة (ابن جمعه المقار: الباشاة والقضاة ص ٣).
(٢) السوارية: مفردها سوار: الخيّال (الإنسي: المرجع السابق ص ٣٠١).
(٣) القرمانية: قرمان: أسود، شديد السمرة (الإنسي: المرجع السابق ص ٤١٧). فرقة من الجند السود.

(1) في صل و د (تلاقا).
(2) في د (أرض النمور).
(3) في صل و د (ألف).
(4) في صل و د (ألف).
(5) في د (ذهبت).
(6) في د (عامر).

وفي يوم الثلاثاء سابع عشرية صفر، ركب فرحات باشا[1] باش العساكر ونزل إلى دمشق، ومعه ابن الفرفور - الذي هرب من الغزالي إلى حلب وتولى قضاءها - فصعدا إلى القلعة وتسلماها من نائبها «العمادي ابن الأكرم» وأخذاه معهما من غير ترسيم.

ثم صعدا إلى الصالحية، وزارا قبر ابن العربي، ورأيا ما حصل بالجامع والتكية.

ثم وضعا في كل صائح بلكباشي[2]، ليكف العسكر عن الأذى - من يينكجرية - فوضع بلكجيته[3].

ثم عادا للوطاق بالمصطبة، ثم أرسل للقلعة دزدار[(1)][4] ومعه عسكر وهذه هي الكائنة (؟) [حيث] قال الشاعر:

دمشق كانت لساكنيها كجنة الخلد في النضارة
فأصبحت كالجحيم وقودها الناس والحجارة

وقيل: كانت عدة العساكر في هذه المرة أربعة وثلاثين ألفاً، ومعهم مائة وثمانين[5] عربة، [أي] أكثر [مما كان] في زمن سليم.

ثم جز فرحات باشا رأس «جنبردي» ومعه ألف أذن من المقتولين إلى السلطان سليمان.

في أول شهر ثاني ربيع نزل [فرحات باشا] من المصطبة إلى دار السعادة

---

(١) فرحات باشا: تولى دمشق بين ٩٢٨ - ٩٢٩ هـ/ ١٥٢١ - ١٥٢٢ م (ابن طولون: أعلام الورى ص ٢٣٨).

(٢) بلكباشي: قائد وحدة عسكرية تسمى «بلوك» (نعيسة: مجتمع دمشق بين ١١٨٦ - ١٢٥٦ هـ/ ١٧٧٢ - ١٨٤٠ م، ج ١ ص ٢٥٤).

(٣) بلكجية: من بلوك وتعني وحدة عسكرية (نعيسة: المصدر ذاته ج ١ ص ٢٥٤).

(٤) دزدار: حارس القلعة (التونجي: المعجم الذهبي ص ٢٦٦).

(٥) هكذا في الأصل والصواب: ثمانون.

(1) في صل (تزدار).

ومعه إياس باشا[١] كبير السباهية، وسكن في بيت يونس الحاجب مقابل الشامية البرانية، ونزل بهرام باشا في بيت تنم تجاه الريحانية[٢] وفيه عزل بدمشق قاضياً حنفياً يقال له مصطفى بن علي الرومي. [وكان] عنده شاهدان [هما] التقي الشويكي والشمس بن مسلم.

ثم بعد أيام سافر أكثر العسكر، وقرا باشا صاحب أدنة[٣] «وعلي بيك بن سوار[1]» وألف يينكجري إلى آمد[٤] لحفظها من الصوفي. وأن القاضي الشرفي اعتقل في البريد سبعة أيام، لبقية مال القضاء، وقيل لأنه[2] عقد البيعة للغزالي، وأخذت خيول نوابه، ثم خرج بكفلاء وضمناء[3].

وأما الحجاج فقد ذهبوا مع قرا باشا، وكان الغزالي منعهم، وأخذ منهم أموالاً وقماشاً وجمالاً.

ثم إن القاضي الشرفي رفع للقلعة بعد وزن المال، ثم أطلق[٥] بضمانة غريمه ابن الفرفور.

وإلى هنا أنتهي من رسالة الحدائق، وصورة موكب الغوري يوم دخوله، لأنها كالقد لكبرها، و[قصة] السلطان سليم كزهورها، وقصة الغزالي مع بني عثمان، لأنّها من جملة أجزائها والله تعالى ولي كل أمر، ومعين أزمة كل خير، فالذي[4] [يرجو] نعمة ورحمة تعلّمه.

---

(١) إياس باشا: وزير السلطان سليمان. تولى دمشق بين ٩٢٦ ـ ٩٢٧ هـ/ ١٥١٩ ـ ١٥٢٠ م (الغزي: المصدر السابق ج ٢ ص ١٢٥ ـ ١٢٦).

(٢) الريحانية: انظر الصفحة ١٥٣.

(٣) أدنة: على نهر جيحون بين طرسوس والمصيصة، وهي من بلاد الثغور (الحميري: المصدر السابق ص ٢٠).

(٤) آمد: مدينة بين دجلة والموصل (الحميري: المصدر السابق ص ٣).

(٥) هنا ينتهي ناسخ د.

---

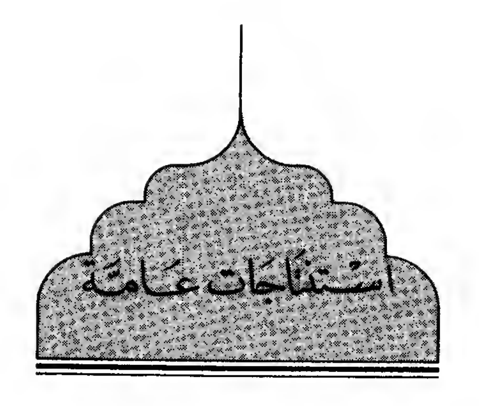
(1) في د (سوارق).

(2) في صل (فإن).

(3) في صل (ضمين).

(4) في صل (فالد).

جامعه الفقير المفتقر إلى مولاه «محمد» بن الفقير إليه ـ سبحانه ـ عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنّان عامله الله بالإحسان وختم له بالإيمان. وذلك في يوم الخميس ١٨ ذي القعدة سنة ١١٢٢.



لقد وضع «ابن كنّان» كتابه «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين» وذكر فيه أرباب المناصب من عسكريين ومتعممين، وما كانت عليه الدولة من هيئات وإدارات، هادفاً بذلك إبراز دور هؤلاء الرجال ونظمهم في العهد المملوكي، بالمقارنة مع العهد العثماني، فكان أن تمخضت دراسة ما قدمه، عن استنتاجات عدة، أجملها على النحو التالي:

أولاً ـ في الناحية الفكرية:

أ ـ قدم «ابن كنّان» للمكتبة العربية، مصدراً مهماً، جمع موضوعاته من كبريات المصادر العربية، التي ما يزال بعضها مخطوطاً إلى يومنا هذا، وبعضها في عداد المفقود، وبعضها قد حقق ونشر. إذ أن أحد أبرز مصادره، وهو «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لم يزل مخطوطاً، ينتشر في رفوف مكتبات العالم شرقه وغربه. ومن هذا السفر الضخم، الذي يتألف من سبعة وعشرين جزءً، أخذ ما أخذه، كي يدلل على ما كان يرمي إليه.

أما مصدره «كوكب الملك ودولة الترك» فيمكن اعتباره، من المصادر المفقودة، لمؤلف مجهول أيضاً. وهذا المصدر يمكن درجه ضمن محتويات المكتبة العربية ـ على سبيل المجاز ـ للبحث عنه، بين رفوف المكتبات، لمعرفة كنهه، وما يرمي إليه صاحبه، والحالة التي كانت عليها الدولة في زمانه.

وأمّا مصدره «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» فعلى الرغم من أنّه حُقق

ونُشر، إلا أن محقِّقه السيد «محمد مصطفى» قد أشار إلى نقص في أوراق مخطوطه في أكثر من موضع[1].

وعلى هذا فقد ساعد «ابن كنّان» على ترميم هذا الكتاب، حين نقله عنه، إذ لولاه لغدا بعض ما أتى به «ابن طولون» في عالم النسيان.

ب ـ يعتبر هذا الكتاب، مختصراً متقناً، يبحث عن ماهية الإدارة والحكم علاوة على أنه خص الفترة المملوكية العثمانية على خلاف أكثر المؤلفات التي اهتمت بذلك.

ج ـ ذكر «ابن كنّان» في «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين» الكثير من المصطلحات، التي كانت شائعة في العهدين المملوكي والعثماني، فعرّف بعضها، أما بعضها الآخر، فقد قمت بتعريفه، تبعاً لمقتضيات تحقيق المخطوطات، الأمر الذي أضفى عليه حلة عصرية جعلته يتماشى مع لغة العصر الراهن ومفاهيمه.

د ـ كان لولع «ابن كنّان» بالعلم، أن انتهز فرصة ذكره أرباب العلم ومدارسهم، في سياق حديثه، عن أرباب الوظائف الدينية، فأقحم ذكر مدارس دمشق بكليتها، تاركاً للقارىء، الراغب بالاستفاضة عنها، أن يعود إلى كتاب «النعيمي» «الدارس في تاريخ المدارس»، أو إلى كتاب «المدارس» الذي صنفه بخصوص ذلك[2].

فدلل على كتاب له، يعد الآن من الكتب المفقودة.

ثانياً ـ في الناحية السياسية والعسكرية:

أ ـ يستدل من كتاب «حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين» أن أعباء الحكم في العهد المملوكي كانت تقع على عاتق أرباب السيوف «المماليك» وأرباب الأقلام «المتعممين» المنحدرين من أصول محلية. وأن مهام أرباب السيوف مناطة بحماية الدولة سياسياً وعسكرياً، في حين أنيطت أمور السياسة

---

(١) انظر ابن طولون: مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان ج ٢ ص ١٧، ٤٠، ٨٩، ١٢٤.

(٢) انظر الصفحة ١٥١.

الداخلية بأرباب الأقلام، كالقيام بالأعمال الديوانية والقضاء والإفتاء والحسبة والخطبة والإمامة.

وأما عساكر الدولة فقد كانت تتألف من مماليك السلطان والأمراء وجند الحلقة، درع الدولة وحصنها الواقي.

ب ـ رسم «ابن كنّان» صوراً واضحة للمراتب العسكرية حيث قدمها مسلسلة بكل ما تتميز به من نفوذ، ومأكل وملبس ومقام لدى السلطان.

فمقدم الألف هو أمير يمكن أن ينوب عن السلطان إن في المركز أو في الولايات أو في الحرب، وتكون ملابسه خلعاً من السلطان وبعض مأكله من مائدة السلطان أيضاً.

وأمير الطبلخاناه: هو من يرأس أربعين فارساً، ويمكن أن يكون الخزندار أو متولي القاهرة أو نائب قلعة الجبل.

وأمير عشرة: وهو من يرأس عشرة من الفرسان، ويمكن أن يكون ذواق الملك «الجاشنكير» أو مضيف قصره «المهمندار».

وأمير خمسة: وهو من يرأس خمسة من الفرسان، ويمكن أن يكون نقيب الجيش أو رئيساً لحرس السلطان «الطبردارية».

ومن ثمّ تأتي مرتبة الفرسان فالمشاة.

وقد فصل كلا منها في موضعه، على نحو واضح ومتناسق.

ج ـ أفرد «ابن كنّان» فصلاً كاملاً أجمل فيه كل ما يميز دولة المماليك من خلال ملابس الخليفة والسلطان، وما يختص به سلطان المماليك من رجال وخيل وآلات زينة وحرب، مع ذكر الأعلام السلطانية ورمزها وما إلى ذلك من ميزات انفردت بها.

د ـ كما اعتنى بتوضيح مهام السلطان، ومقام أمرائه وحاشيته في حضرته وأوقات عمله وراحته في معرض حديثه «في ذكر هيئة السلطان» وركّز على قضية جلوسه لرفع المظالم كإحدى أبرز مهامه.

هـ - هذا وقد وفق في اختيار خاتمته، التي نقلها عن «ابن طولون» في كتابه «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» فاستعرض موكب سلطان من المماليك بكل ما يحتويه، وموكب سلطان من العثمانيين بكل ما فيه أيضاً.

و - لمح في خاتمته أيضاً على عدم رضاه عن دولة «بني عثمان» حين ذكر علناً فساد الإنكشارية وتعسُّفهم منذ أتى بهم السلطان سليم الأول سنة ٩٢٢ هـ/ ١٥١٦ م.

ثالثاً - في الناحية الاجتماعية:

أ - يستدل من كتاب «ابن كنّان» أن السلطان المملوكي، كان يقف على قمة الهرم الاجتماعي والعسكري، إذ كان هو الآمر الناهي في كل المجالات.

ومن دونه كان يقف الخليفة العباسي، صاحب المقام الأسمي الأعلى، إذ اقتصرت مهمته على الموافقة الإجبارية بالعهد للسلطان في التصرف والحكم. ومن دونهما كان يقف الأمير الكبير، ونواب الولايات، ومقدمو الألوف، وأمراء العشرات، وأمراء الخمسات ومن دونهم كتاب الدواوين، والقضاة، والمفتون والمدرسون والخطباء وأئمة الجوامع والمساجد.

وأما الشعب فقد مثّل القاعدة الاجتماعية لهذه الدولة، حيث يقف التجار في أعلاها، ومن دونهم أرباب الحرف والزراع.

ب - يستدل من كتاب «ابن كنّان»، أيضاً، أن طبقة العسكريين اقتصرت على المماليك فقط، ولم يكن للسكان المحليين أي نصيب فيها، في حين نجد ممن كان ينتسب إلى طبقة العسكريين من تسلم الوزارة، وهي من اختصاص أرباب الأقلام.

ج - دلّل «ابن كنّان» على حسن سيرة القضاء، وبيّن أن قضاة القضاة أربعة، لكل مذهب قاضي قضاة، علاوة على وجود «هيئة المظالم» التي كان يرأسها السلطان بنفسه.

د - ميّز «ابن كنّان» العديد من أيام السنة، التي كان لها وقع خاص عند الناس من

كافة الطبقات كالجمع وعيدي الفطر والأضحى ويوم الدوران بالمحمل الشريف، ويوم قياس النيل.

هـ - أفاض «ابن كنّان» في ذكر الخلع السلطانية من المطرز والمفرى والمذهب، وما يختص به أرباب السيوف والأقلام، في حين أغفل ألبسة العامة، لعدم اهتمامه بهم، واقتصار بحثه على ولاة الأمور.

رابعاً - في الناحية الاقتصادية:

أ - بيّن «ابن كنّان» أنّ واردات الدولة المالية، كانت تدرها منتجات الأراضي، والتجارة، وما كان يدفعه أهل الذمة «الجوالي» على سبيل الجزية، وما كان يفرض على الأهالي من ضرائب أيام المحن.

وبيّن أنّها كانت تُصرف لسد حاجات السلطان والمماليك السلطانية ودور صناعة الأسلحة «الزردخانة» والمرافق السلطانية وما إلى ذلك من الأمور.

ب - وأوضح أيضاً، بأنّه قد أفردت الإقطاعات لأرباب السيوف من الأمراء، في حين كانت تصرف الرواتب «الجامكيات» للجند. أما أرباب الأقلام فقد كانت لهم الرواتب الشهرية، ومنهم من كان له إقطاع.

ج - كما أوضح أن الأوقاف، كان لها دور مهم في الحياة الاقتصادية فمنها ما كان مخصصاً لسد مصاريف كسوة الكعبة الشريفة والحجرة النبوية.

ومنها ما كان مخصصاً لسد مصاريف البيمارستانات «المشافي» والمدارس والجوامع.

ومنها ما كان مخصصاً للأشراف من آل البيت.

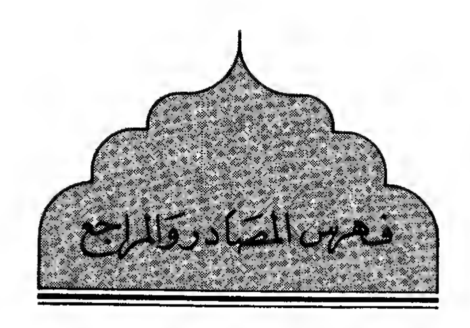
ومنها ما كان يصرف على وجوه البر للرجال والنساء والأطفال الفقراء.

د - كما يستدل من كتاب «ابن كنّان» أنّ النقد المتداول آنذاك كان يضرب في البلاد من الذهب والفضة، حيث أشار في أكثر من موضع إلى نقود «أشرفية».

ثمّ إنّه، في معرض حديثه عن الدولة العثمانية، أشار إلى نقود «عثمانية» تداولها الناس دون أية ضجة.

هـ ـ كما يستدل أيضاً من «موكب الغوري المتوجه لملاقـاة عسكر ابن عثمـان» أن دولة المماليك، كانت على نصيب وافر من الغنى في أواخر عهدها، لما تحمله من أمـوال كانت مـواكبة لـه آنـذاك، ثمّ أنّ غنـائم السلطان سليم الأوّل التي غنمها، إبان تسلمه حلب وقلعتها، تنبىء عن ذلك.

وفي الطرف الآخر، فإنّ الدولة العثمانية، كانت على غنى وافر أيضاً، إذ أنّ تجوال «ابن طولون» في معسكر الجيش العثماني ما يؤكد ذلك.



أ ـ المصادر المخطوطة والمطبوعة:

١ ـ **القرآن الكريم**.

٢ ـ **ابن الأثير**، عز الدين علي بن محمد الشيباني الجرزي (ت ٦٣٠ هـ).

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت. دار إحياء التراث العربي ١٩٥٩.

ـ الكامل في التاريخ تحقيق محمد البنّا، وآخرون.

٣ ـ **ابن إياس**، محمد بن أحمد (٨٥٢ ـ ٩٣٠ هـ).

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور. تحقيق: محمد مصطفى ـ طبعة ثانية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢.

٤ ـ **ابن تغري بردي**، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (٨١٣ ـ ٨٧٤ هـ).

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. مصر ١٩٣٦.

٥ ـ **ابن جمعة المقار**، محمد (من وفيات القرن الثاني عشر الهجري).

ـ الباشاة والقضاة في دمشق. تحقيق: صلاح الدين منجد دمشق ١٩٤٩.

٦ ـ **ابن حجر العسقلاني**، شهاب الدين أحمد بن علي (٣٧٣ ـ ٨٦٢ هـ).

ـ الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت ـ دار الكتاب العربي.

٧ ـ **ابن خلكان**، أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ).

ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان. تحقيق إحسان عباس دار صادر ١٩٧٨.

٨ ـ **ابن دحية**، عمر بن حسن بن علي (٥٤٤ ـ ٦٣٣ هـ).
ـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس. تحقيق: عباس العزاوي بغداد ١٩٤٦.
٩ ـ **ابن شاهين الظاهري**، غرس الدين خليل. (ت ٨٨٧ هـ).
ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. تحقيق: بولس رواس، باريس ١٨٩٤.
١٠ ـ **ابن شداد**، بهاء الدين (ت ٦٣٢ هـ).
ـ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. تحقيق جمال الدين الشيّال ـ طبعة أولى ـ مصر ١٩٦٤.
١١ ـ **ابن شداد**، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ) ١.
ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة. جزء١ ـ ق ١ ـ تحقيق: دومنيك سورديل دمشق ١٩٥٣. قسم تاريخ دمشق، تحقيق: سامي الدهان دمشق ١٩٥٦.
١٢ ـ **ابن طولون**: شمس الدين محمد (٨٨٠ ـ ٩٥٣ هـ).
ـ إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى. تحقيق: محمد أحمد دهمان دمشق ١٩٧٤.
ـ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية. تحقيق: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠.
ـ مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان. تحقيق: محمد مصطفى. البابي الحلبي مصر ١٩٦٤.
١٣ـ **ابن عبد الحكم**، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢١٤ هـ).
ـ فتوح مصر وأخبارها.
١٤ ـ **ابن العماد الحنبلي**، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ).
ـ شذرات الذهب في تاريخ من ذهب. القاهرة ١٩٣١.
١٥ ـ **ابن العربي**، محي الدين محمد بن علي (ت ٦٣٨).
ـ الفتوحات المكّية مصر لا تاريخ.
١٦ ـ **ابن فضل الله العمري**، شهاب الدين أحمد بن يحيى (٧٠٠ ـ ٧٤٩ هـ).

ـ التعريف بالمصطلح الشريف. تحقيق: محمد حسين شمس الدين طبعة أولى ـ بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٨.
ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مخطوط). الجزء الثاني، مصورة لدى مكتبة الجامعة الأمريكية عن أصل موجود في مكتبة أحمد الثالث الأستانة رقم ٢٧٩٧.
ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الباب السادس. تحقيق: دورتيا كرافولسكي، طبعة أولى ـ بيروت ١٩٨٦.

١٧ ـ **ابن قاضي شهبة**، بدر الدين (٧٩٨ ـ ٨٧٤ هـ).
ـ الكواكب الدرية في السيرة النورية. تحقيق: محمد زايد بيروت دار الكتاب الجديد ١٩٧١.

١٨ ـ **ابن قتيبة**، عبد الله بن مسلم (٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ).
ـ المعارف. تحقيق: ثروت عكاشة مصر ١٩٦٠.

١٩ ـ **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ).
ـ البداية والنهاية بيروت ١٩٦٦.

٢٠ ـ **ابن كنّان**، محمد بن عيسى (١٠٧٤ ـ ١١٥٣ هـ).
ـ الرسالة المفردة في أربعين حديث مفردة (مخطوط). محفوظ لدى مكتبة شستربتي ـ ولدي مصورة عنه.
ـ الزهور البهية في شرح رسالة الأصول الفقهية (مخطوط). محفوظ لدى مكتبة شستربتي ـ ولدي مصورة عنه.
ـ المروج السندسية الفسيحة في تاريخ الصالحية. تحقيق: محمد أحمد دهمان دمشق ١٩٤٧.
ـ المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية (مخطوط) محفوظ لدى مكتبة شستربتي ـ ولدي مصورة عنه.

٢١ ـ **ابن منظور**، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ).
ـ لسان العرب. بيروت، دار صادر، ١٩٨١.

٢٢ ـ **الأسدي**، محمد بن محمد بن خليل (ت ٧٥٤ هـ).
ـ التيسير والاعتبار في حسن التدبير والتصرف والاختيار. تحقيق:

عبد القادر طليمات، القاهرة ١٩٦٨.
٢٣ ـ **الحموي،** ياقوت شهاب الدين بن عبد الله (ت ٥٧٤ ـ ٦٢٦ هـ).
ــ معجم البلدان. بيروت، دار صادر، ١٩٨٤.
٢٤ ـ **الحميري،** محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠ هـ).
ــ الروض المعطار في خبر الأقطار. تحقيق: إحسان عباس، طبعة ثانية، مؤسسة ناصرللثقافة.
٢٥ ـ **الخطيب البغدادي،** أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ).
ــ تاريخ بغداد. بيروت دار الكتاب العربي لا تاريخ.
٢٦ ـ **الذهبي،** شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ).
ــ سير أعلام النبلاء. بيروت ـ مؤسسة الرسالة طبعة أولى ١٩٨٢.
٢٧ ـ **الشيزري،** عبد الرحمن (ت ٥٨٩ هـ).
ــ المنهج المسلوك في سياسة الملوك (مخطوط). مصورة لدى مكتبة الجامعة الأمريكية ـ بيروت.
٢٨ ـ **الطبراني،** أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠ ـ ٣٦٠ هـ).
ــ المعجم الكبير طبعة أولى ١٩٨٠.
٢٩ ـ **العلموي،** عبد الباسط.
ــ تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس. تحقيق: صلاح الدين منجد دمشق ١٩٤٧.
٣٠ ـ **الغزالي،** أبو حامد محمد بن محمد (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ).
ــ التبر المسبوك في نصيحة الملوك. مصر ـ الكليات الأزهرية ١٩٦٨.
٣١ ـ **الغزي،** نجم الدين محمد بن محمد (٩٧٧ ـ ١٠٦١ هـ).
ــ الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة. تحقيق: جبرائيل سليمان جبور ـ بيروت ١٩٤٥.
ــ لطف السمر وقطف الثمر في أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر. تحقيق: محمود الشيخ دمشق ١٩٨١.
٣٢ ـ **القاري رسلان بن يحيى.**
ــ الوزراء الذين حكموا دمشق. ملحق بكتاب الباشاة والقضاة.

تحقيق: صلاح الدين منجد دمشق ١٩٤٩.

٣٣ ـ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ).

ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة، مطابع كوستالتوماس ١٩١٩ ـ ١٩٢٢.

٣٤ ـ الماوردي، علي بن محمد (ت ٤٥٠ هـ).

ــ الأحكام السلطانية. القاهرة لا تاريخ.

٣٥ ـ مجهول.

ــ تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك (مخطوط). مصورة لدى مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت Mic – A – 345 عن أصل موجود في المكتبة الوطنية بباريس رقم ٢٤٤٣.

٣٦ ـ المحبي، محمد أمين (١٠٦١ ـ ١١١١ هـ).

ــ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. بيروت ـ دار صادر.

٣٧ ـ المرادي، محمد خليل.

ــ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. بغداد ـ مكتبة المثنى، ١٩٧٠.

٣٨ ـ المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ).

ــ السلوك في معرفة دول الملوك. تحقيق: محمد مصطفى زيادة وسعيد عاشور ١٩٣٤.

ــ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. بيروت، دار صادر، طبعة جديدة بالأوفست.

٣٩ ـ المنذري، حافظ.

ــ مختصر سنن أبي داود. تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ ومحمد حامد الفقي. بيروت ـ دار المعرفة ـ لا تاريخ.

٤٠ ـ النعيمي، عبد القادر (٨٤٥ ـ ٩٢٧ هـ).

ــ الدارس في تاريخ المدارس. تحقيق: جعفر حسني، دمشق ١٩٥١.

٤١ ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ ـ ٧٣٣ هـ).

ـ نهاية الأرب في فنون الأدب. مصر ١٩٥٤.

ب ـ المراجع العربية والمعربة:

٤٢ ـ **أحمد**، رمضان أحمد.
ـ حضارة الدولة العباسية. الجهاز المركزي للكتب الجامعية ١٩٧٨.

٤٣ ـ **آصاف**، يوسف.
ـ سلاطين آل عثمان. تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، طبعة ثالثة ـ دمشق ١٩٨٥.

٤٤ ـ **التونجي**، محمد.
ـ المعجم الذهبي. طبعة أولى ـ دار العلم للملايين ١٩٦٩.
ـ معجم المعربات الفارسية. دار أدهم، دمشق ١٩٨٨.

٤٥ ـ **الإنسي**، محمد علي.
ـ الدراري اللامعات في منتخبات اللغات. بيروت ١٣١٨ هـ.

٤٦ ـ **باشا**، حسن وآخرون.
ـ القاهرة، وتاريخها، فنونها، آثارها، مطابع الأهرام ١٩٧٠.

٤٧ ـ **البغدادي**، إسماعيل باشا.
ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٢.
ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. القاهرة، دار الفكر العربي ١٩٨٢.

٤٨ ـ **بيطار**، **أمينة**.
ـ تاريخ العصر العباسي. مؤسسة الوحدة ١٩٨٠.

٤٩ ـ **بيهم**، **محمد جميل**.
ـ فلسفة التاريخ العثماني، بيروت ١٩٢٥.

٥٠ ـ **تيمور باك**، **أحمد**.
ـ الموسيقا والغناء عند العرب. طبعة أولى، مصر، ١٩٦٣.

٥١ ـ **حسن إبراهيم**، **حسن**.
ـ تاريخ الدولة الفاطمية. طبعة رابعة ـ مصر ١٩٨١.

٥٢ ـ **حسين، أحمد.**

ــ موسوعة تاريخ مصر.

٥٣ ـ **حليم، إبراهيم بيك.**

ــ التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية. طبعة أولى ـ مصر ١٩٠٥.

٥٤ ـ **خوري، يوسف.**

ــ المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة الجامعة الأمريكية. بيروت ١٩٨٥.

٥٥ ـ **دهمان، محمد أحمد.**

ــ العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك. دمشق ١٩٨٦.

ــ ولاة دمشق في العهد المملوكي، دمشق ١٩٦٣.

٥٦ ـ **دوزي، رينهارت.**

ــ المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب. ترجمة أكرم فاضل. بغداد، ١٩٧١.

٥٧ ـ **رافق، عبد الكريم.**

ــ العرب والعثمانيون ١٥١٦ ـ ١٩١٦. دمشق ١٩٧٤.

ــ المشرق العربي في العهد العثماني. دمشق ١٩٨١.

٥٨ ـ **رمزي، محمد.**

ــ القاموس الجغرافي للبلاد المصرية. القاهرة ١٩٥٤.

٥٩ ـ **الزركلي، خير الدين.**

ــ الأعلام. طبعة خامسة، دار العلم للملايين ١٩٨٠.

٦٠ ـ **زكار، سهيل.**

ــ في التاريخ العباسي. دمشق ١٩٨١.

٦١ ـ **زيتون، عادل.**

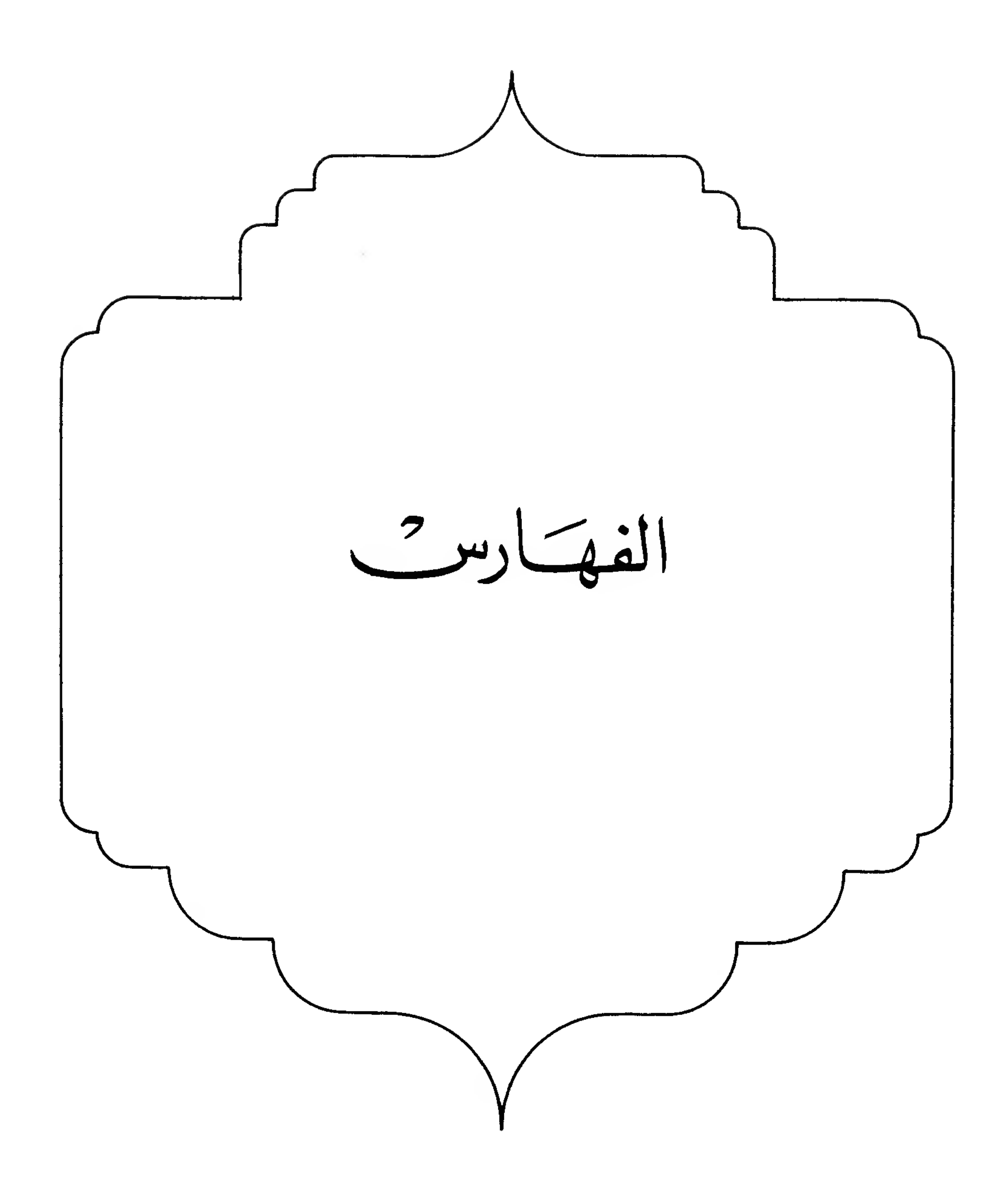
ــ تاريخ المماليك. دمشق ١٩٨١.

٦٢ ـ **السيد أحمد، محمد كمال.**

ــ أسماء ومسميات من تاريخ مصر، القاهرة ١٩٨٦.

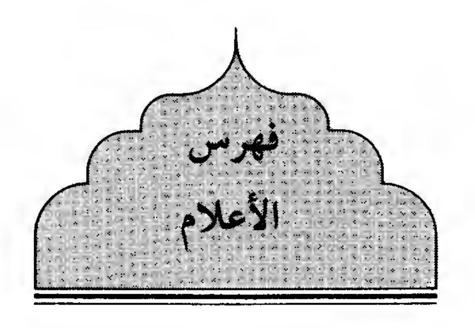
٦٣ ـ **سيد، فؤاد.**
ـ فهرس المخطوطات المصورة.
٦٤ ـ **طباخ، راغب.**
ـ أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء. حلب ١٩٤٢.
٦٥ ـ **عاقل، نبيه.**
ـ خلافة بني أمية. دمشق ١٩٨٣.
٦٦ ـ **عتر، نور الدين.**
ـ نهج النقد في علوم الحديث. دمشق ١٩٧٩.
٦٧ ـ **عبد الباقي، محمد فؤاد.**
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. بيروت ١٩٤٥.
٦٨ ـ **العلايلي، عبد الله.**
ـ الصحاح في اللغة والعلوم. بيروت ١٩٧٤.
٦٩ ـ **علبي، أكرم حسن.**
ـ دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ٩٠٦ ـ ٩٢٢ هـ/ ١٥٠٠ ـ ١٥٢٠ م. طبعة أولى، دمشق ١٩٨٢.
٧٠ ـ **العوا، عادل.**
ـ المذاهب الفلسفية. دمشق ١٩٨٦.
٧١ ـ **فهرس الخزانة التيمورية.**
ـ دار الكتب المصرية ١٩٤٨.
٧٢ ـ **كرد علي، محمد.**
ـ خطط الشام. بيروت ١٩٧٠.
٧٣ ـ **ماير، ل. ا.**
ـ الملابس المملوكية. ترجمة: صالح الشبتي ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢.
٧٤ ـ **مصطفى، إبراهيم وآخرون.**
ـ المعجم الوسيط. مصر ١٩٦٠.

٧٥ ـ **منجد، صلاح الدين.**
ـ معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة. طبعة أولى، بيروت ١٩٧٨.
٧٦ ـ **نعيسة، يوسف جميل.**
ـ مجتمع دمشق بين ١١٨٦ ـ ١٢٥٦ هـ/ ١٧٧٢ ـ ١٨٤٠ م.
٧٧ ـ **هونكه، زيغريد.**
ـ شمس العرب تسطع على الغرب. ترجمة: فاروق بيضون، كمال الدسوقي، طبعة أولى، بيروت ١٩٦٤.
٧٨ ـ **ونسنك. أ. ي. وآخرون.**
ـ المعجم المفهرس لألفاظ الحديث. ليدن ١٩٣٦.
٧٩ ـ **دائرة المعارف الإسلامية.** بيروت ١٩٣٣.
٨٠ ـ **W. Ahlwardt.** Verzeichnib Arabischen Hondschriften Bibliothek zu Berlin. 10. Bde. Berlin 1887 - 1899.



الفهارس





ـ أ ـ

إبراهيم الأسعردي: ١٤٧.
إبراهيم بن حمزة: ١٧.
إبراهيم بن عبد الرحمن القواس: ١٥٠.
إبراهيم الكوراني: ١١٦.
ابن أبي حاتم: ٥٦.
ابن الإمام: ١٨٩، ١٩٦.
ابن إياس كر: ٣٣.
ابن البصير: ١٥١.
ابن تيمية: ١٥٧.
ابن تغري بردي: ٣٤.
ابن الجص: ٩٠.
ابن الجيعان: ١٨٩، ١٩٦.
ابن الحاجب = عبد العزيز بن إبراهيم: ١٧٠.
ابن حجر العسقلاني: ١٩٢.
ابن الديوان: ١٨٩، ١٩٦، ١٩٩.
ابن الشحنة: ٢٠.
ابن الصويري: ١٦٨.
ابن طولون، شمس الدين محمد: ٢٤، ٣٣، ١٨٥، ٢٤٢.
ابن عبد الحكم: ٢٤.
ابن عبد ربه: ١٦٩.
ابن العماد الحنبلي: ١٧، ٣٣.
ابن فهد: ٢٤.
ابن فضل الله العمري: ٩، ٢٤، ٣٠.
ابن قاضي شهبة: ٢٤.
ابن قرقماس: ٢٠١.
ابن كثير: ٣٤.
ابن كنان = محمد بن كنان: ١٠، ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٤، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥.
ابن المعتز: ٥٩.
ابن يغمور: ١٥٣.
ابن اليمني: ٩٠.
أبو بكر الصديق: ٥٧.
أبو حنيفة النعمان بن ثابت: ٢٢٩.
أبو سلمة الخلال: ١٧١.
أبو العباس السفاح: ١٧١.
أبو عمر شمس الدين الحنبلي: ١٥٦.
أبو الفتح البستي = علي بن محمد: ٥٩.
أبو المحجن الثقفي عمر بن حبيب ١٦٩.

أحمد الثالث العثماني: ١٣.
أحمد الثاني العثماني: ١٢.
أحمد حسام الدين الرازي: ١٥٢.
أحمد حطيط: ٣٧.
أحمد الرومي: ١١.
أحمد بن طولون: ١٤٤، ٢٠٢.
أحمد بن محمد السامري: ١٥٧.
أحمد مدرس ديار بكر: ٢٢٥.
أحمد بن النجار الحنبلي: ١٨٧.
أحمد بن نور الدين الشرابيشي: ١٥٥.
أحمد بن يخشى: ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٠.
أردبش: ١٩٦، ١٩٩.
أركماس: ١٨٦، ١٨٩، ١٩٦.
أزبك الناشف: ٢٢٩.
إسحٰق بن يحيى الآمدي: ١٥١.
أسد الدين أكز: ١٤٧.
أسد الدين شيركوه: ١٤٧، ١٥١.
إسماعيل بن الأكرم: ٢٠١، ٢٣٣، ٢٣٤.
إسماعيل بن جعفر: ٧٣.
إسماعيل الصوفي: ١٩٤، ٢٢٤.
إسماعيل بن علي الحائك: ١٧.
إسماعيل بن علي الأيوبي = المؤيد.
الأشرف إينال: ١٢٢.
الأشرف برسباي: ١٢١، ١٤٥، ١٩١.
الأشرف شعبان: ٥٥.
الأشرف بن العادل الأيوبي: ١٥٦.
أصلان باشا: ٢٣٣، ٢٣٦.
أقباي: ١٨٩.
إلياس الرومي: ١٠.
أمة اللطيف بنت الشيخ ناصح: ١٥٦.
أمين الدولة كمشتكين: ١٤٧.
إياس باشا: ٢٣٨.
أيبرك: ١٨٩، ١٩٦.

- ب -

البخاري = محمد بن إسماعيل.
باكير آغا: ٢٢٧.
بدر الدين لالا: ١٥١.
بدر الدين منكورس: ١٥٢.
بركات بن الحافظ: ٢٢٤.
بركات بن الكمال: ٢٣٢.
برهان الأرمنازي: ٢١٠.
بزان بن يامين: ١٥٠.
البغوي، الحسن بن مسعود: ٢٤، ١٣٤.
بهاء الدين العيني: ١٩٢.
بهاء الدين محاسن: ١٥٦.
بهرام باشا: ٢٣٨.
بيبرس البندقداري = الظاهر بيبرس.
بيبرس بن سلطان: ١٨٩.

- ت -

تاج الدين بن بنت الأغر: ١٤٢.
التاج بن الصلتي: ٢١١، ٢٣٤.
التاج بن القصف: ٢٣٤.
تاني بيك الخزندار: ١٨٩.
الترمذي = محمد بن عيسى بن سورة.
تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي: ١٤٧.
تقي الدين القاري: ٢٢٤.

تقي الدين بن قاضي عجلون: ٢٢٣.
التقي الشويكي: ٢٣٨.
التقي الفلكي عبد المحسن: ٢٢٨.
تمراز «أمير»: ١١٣.
تمر الزردكاش: ١٨٩.
تنم «أمير»: ١٩٩، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٨.

– ج –

جار الله بن فهد: ١٨٨.
جاروح التركماني: ١٤٧.
جانبردي الغزالي: ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨.
جانبلاط: ١٨٩، ٢٢٤.
جانم الخزندار: ٢٣٦.
جانبيك الأبح: ١٨٩.
جانبيك البدوي: ١٩٨.
جمال الدين إقبال: ١٤٧.
جمال الدين آقوش: ١٥١.
جمال الدين الدولعي: ١٤٨.
جمال الدين الصاني: ١٨٧.
جمال الدين ابن طولون: ٢٢٥.
جمال الدين القرعوني: ٢٢١.
جمال الدين يوسف: ١٥٢.
الجندور بن القواس: ٢٣٥.
جنكيز خان: ١٢٠.
الجوهري: ٢٤، ٧٧.

– ح –

الحارث بن المهلب: ١٤٧.
حاطب بن أبي بلتعة: ٧١، ٧٢.
حسان حلاق: ٣٧.
حسام الدين بن شحنة: ١٨٧.
حسن باشا: ٩٧.
حسين الجنابي: ٢٠٠.
حسين بن علي القيمري: ١٥٠.
حليمي جلبي: ٢٢١.
حمدان بن قرمط: ٧٣.
حنيفة خطيب: ٣٧.

– د –

خاتون بنت ظهير الدين شومان: ١٤٨.
خاتون بنت معين الدين أنر: ١٥٦.
خاير بيك: ١٩٢، ١٩٧.
خديجة بنت الملك المعظم: ١٥٢.
خط الخير خاتون: ١٥٤.
الخلال البصروي: ٢٣٤.
خليل الموصلي: ١٧.
الخواجا غينولي: ٢١٢.
خير الدين المالكي: ١٨٨.

– د –

دحية الكلبي: ٧١.
درويش باشا: ١٥٥.
دولت باشا: ٢١٣.

– ر –

ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب: ١٥٦.
ركن الدين بن زيرك: ٢٠٤، ٢١١،

٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦.
ركن الدين منكورس: ١٥٤.
ريحان الطواشي: ١٥٣.

– ز –

الزبير بن العوام: ٥٤.
زكي الدين بن رواحة: ١٤٨.
زقزوق اليهودي: ١٩٩.
زمرد خاتون: ١٥٣.
زين الدين الحبال: ١٧.
زين الدين الشرنقاشي: ١٨٨.
زين الدين بن نصر الله: ١٩٢.
زين العابدين بن الفنري: ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥.

– س –

ست الشام بنت نجم الدين أيوب: ١٤٨.
سعد الدين بن عبد العزيز: ١٥٦.
سليم الأول: ١٠، ١١، ٣٠، ١٨٥، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦.
سليمان بن أحمد «الطبراني»: ٥٦.
سليمان بن الأشعث «أبو داوود»: ٥٦.
سليمان باشا العظم: ١٥٥.
سليمان الثاني: ١٢، ١٣.
سليمان القانوني: ١٠، ١١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٨.
السمرقندي: ٢٤، ١٨٩، ٢٠٠.
سنان باشا: ٢١١، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢٣٠، ٢٣٢.
سنجر «أمير»: ١١٤.
سنجر الهلالي: ١٥٢.
سنجر المعظمي: ١٥٤.
سنقر الموصلي: ١٥٣.
سيف الدين بكتمر: ١٤٧، ١٤٨.
سيف الدين شيخو: ١١٨، ١٤٤.
سيف الدين صرعتمش: ١١٨، ١٤٥.
سيف الدين فارس: ١٥٠.
سيف الدين بن قليج: ١٥٤.
سيف الدين بن منجك: ١٥٤.
سيباي «نائب الشام»: ١٥٣، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٨.
سودون العجمي: ١٨٦، ١٨٩،
سودون النوروزي: ١٥٢.

– ش –

شاهنشاه بن أيوب: ١٥٤.
شبل الدولة كافور: ١٥٢.
شجاع الدين بن دماغ: ١٥٣.
شجاع الدولة بن عبد الله الصادري: ١٥٣.
شجرة الدر: ١٦٢.
شريف الدين البريديني: ١٨٨.
شرف الدين زراي: ١٥١.
الشرفي الزنكلوني: ٢٣٤.
الشرف بن مفلح الحنبلي: ١٨٨، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٨.
شمس الدين البهنسي: ٢٠٢، ٢٣٤.
شمس الدين الخيوطي: ٢٣٤.
شمس الدين الكفرسوسي: ٢٠١.
شمس الدين بن سبحان: ٢٢٣.

شمس الدين بن منعة: ٢٢٣.
الشمس الطرابلسي الشيبتي: ١٨٨.
شمس المديني: ١٨٨.
الشمس بن مسلم: ٢٣٨.
الشمس بن مفلح: ٢٣٤.
شهاب الدين أحمد القدسي: ١٥٠، ١٨٨.
شهاب الرملي: ٢٠٢، ٢٢٦.
الشهاب بن المؤيد: ٢٢٨.
شهاب الهيثمي: ١٨٨.

ـ ص ـ

الصاحب بن عباد: ١٧٢.
صارم الدين مملوك قيماز: ١٤٨، ١٥٤.
الصالح إسماعيل الأيوبي: ١٤٨.
صدر الدين بن منجا: ١٥٦.
صدقة اليهودي: ١٩٠.
صلاح الدين الأيوبي: ٨، ٦٠، ١٤٤، ١٤٦، ١٥١، ١٥٥.

ـ ط ـ

الطائع العباسي: ٥٦.
الطبراني = سليمان بن أحمد.
طرباي: ٢٢٧.
طغيتمر «أمير»: ١١٧.
طلحة بن عبيد الله: ٥٤.
طومان باي: ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٦، ٢١٧.

ـ ظ ـ

الظاهر برقوق: ٥٦، ١١٥، ١١٦، ١٢١، ١٢٤.
الظاهر بيبرس: ٩، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ١١٦، ١٤٢، ١٤٩.
الظاهر جقمق: ١٢٢.
الظاهر غازي بن صلاح الدين الأيوبي: ١٤٩.

ـ ع ـ

عائشة بنت أبي بكر: ٥٤.
العادل الأيوبي: ١٤٩.
عبادة بن الصامت: ٥٦.
عبد الحميد الكاتب: ٥٩.
عبد الرحمن الشيزري: ٨.
عبد الرحمن العلمي: ١٧.
عبد الرحمن بن يونس: ١٩٩.
عبد الرحيم العردوكي: ١٧.
عبد الله ابن أبي حذافة السهمي: ٧٠.
عبد الله بن عباس: ٥٣، ٥٤، ٥٦.
عبد الله بن محمد بن أبي عصرون: ١٤٩.
عبد الله بن محمد الباذرائي: ١٤٧.
عبد الله المنكلائي: ١٥١.
عبد النبي مفتي المالكية: ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٤، ٢٢٠.
عثمان بن عفان: ٧، ٦٢.
عذراء بنت أخ صلاح الدين: ١٤٩.
عز الدين الزنجيلي: ١٥٣.
عز الدين سبط العز الحنبلي: ١٨٨.
عز الدين فرخشاه: ١٥٤.
العزيز بن العادل الأيوبي: ١٥٤.
العزيز عثمان بن صلاح الدين: ١٤٩.
عزيزة خاتون: ١٥٢.

عضد الدولة بن بويه: ٦٢.
عفيف الدين بن شيخ مشهد نفيسة: ١٩.
علاء الدين بن العماد المقدسي: ١٩٨.
علاء الدين القليوبي: ١٨٧.
علاء الدين منطلاي: ١٤٤.
علي بن أبي طالب: ٥٤.
علي بيك بن سوار: ٢٣٨.
علي بن شاهين: ٢٣٦.
علي بن طالو: ٢٠٨، ٢١٤، ٢٣٦.
علي بن محمد = العميد.
علي بن محمد الماوردي: ١٥٩.
عماد الدين إسماعيل بن نور الدين زنكي: ١٤٩.
عمار بن ياسر: ٥٣.
عمر بن الخطاب: ٥٥، ٧١، ٨٧، ١٧٣.
عمرو بن العاص: ٧١، ٨٧، ١٤٤.
العميد علي بن محمد: ١٧٢.

ـ غ ـ

الملك الغالب فتح الدين صاحب بارين: ١٥٠، ١٥٤.
الغزالي، أبوحامد: ٨، ١٤٩.
الغزي بن حمدان: ٢٣٤.

ـ ف ـ

فاطمة خاتون بنت سلار: ١٥٧.
فخر الدين شركس: ١٥٢.
فخر الدين مسرور: ١٥١.
فخر الدين ابن المقدم: ١٥٢.
فرج بن برقوق: ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٤٥، ١٤٦.
فرحات باشا: ٢٣٧.
فلك الدين سليمان؛ ١٥٠.

ـ ق ـ

قاتباي: ١٩٠، ٢٠٦.
قاضي زاده: ٢٢٢، ٢٢٥.
قانصوه بن سلطان: ١٨٩.
قانصوه العادلي: ٢٢٩.
قانصوه الغوري: ٣٠، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢٣٨.
قانصوه كرت: ١٨٩.
قانصوه المقرقع: ٢٣١، ٢٣٢.
قائم الدودار: ٢٣٢.
قجماس الإسحاقي: ١٥٤.
قرا بغا: ٥٤.
قرقماس الجركسي: ٢٢٦.
القصروي عبد القادر: ١٨٩.
قضا بردي: ٢١٣، ٢٣٦.
قطلقتمر «أمير»: ١١٥.
قلاون الألفي: ١١٤. ١٦٣، ١٦٦.
القلقشندي: ٩، ٢٣، ٣٢.
قيس بن سعد بن عبادة: ٥٣.
قيصر «ملك الروم»: ٧١.

ـ ك ـ

كتبغا المنصوري: ١٤٥.
كرافولسكي «دورتيا»: ٢٤، ٣٠.
كرت باي: ١٨٩.
كرد علي: ١٧.

كريم الدين الأكرم: ٢٠٣.
كسرى أبروز «ملك الفرس»: ٧١.
ككز الدقاقي: ١٥٢.
الكمال البقاعي: ٢٣٤.
كمال الدين بن حمزة: ٢٠٣.
الكمال الغزي: ٢٣٤.

- م -

المأمون: ٩٠، ١٦٩، ٢٠٣.
مامية الأشقر: ٢٣٣.
الماوردي = علي بن محمد:
المتوكل على الله العباسي: ٩٠، ١٨٧.
المتنبي: ١٣٠.
مبارك القابوني: ٢٠٠.
مجاهد الدين بن قليج: ١٥٠.
المحبي الخيضري: ١٩٣، ٢٣٦.
المحبي محمود بن آجا: ١٨٩، ١٩٣، ١٩٦.
محمد أحمد دهمان: ١٥، ١٧.
محمد الأدهمي: ١٩٠.
محمد الأكرمي: ٢٢٨.
محمد بن إسماعيل البخاري: ٧١.
محمد الباقر: ٧٣.
محمد البدخشي: ٢١٠.
محمد البسطامي: ١٩٠، ١٩٢.
محمد التبريزي: ٢٠٧.
محمد الجعيدي: ٢٢١.
محمد خليل المرادي: ١٧.
محمد الدسوقي: ١٩٠.
محمد الرابع العثماني: ١٢.
محمد بن زين العابدين القادري: ١٩٠.
محمد بن سالم الأحمدي: ١٩٠.
محمد بن عبد الواحد المقدسي: ١٥٦.
محمد بن عثمان الفاتح: ٨٨، ١٥٧.
محمد بن عقيل بن كروس: ١٥٠.
محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: ٥٦.
محمد بن قانصوه الغوري: ١٨٨، ١٨٩، ١٩٦، ١٩٨، ٢٢٩.
محمد بن قلاون: ٥٥، ٩٦، ١١٨، ١٤٥.
محمد بن مبارك الإينالي: ١٥٢.
محمد مصطفى: ٢٤٢.
محمد بن يزبك: ٢٠٨.
محمد بن يشبك: ١٨٩.
محيي الدين بن الجوزي: ١٢٠، ١٥٦.
محيي الدين بن العربي: ٢١١، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٧.
محيي الدين بن يونس: ١٨٨.
المستعلي بالله الفاطمي: ٧٤.
المستنصر بالله العباسي: ٥٤، ١٢٠.
مسمار الهلالي: ١٥٦.
مصطفى الثاني: ١٣.
مصطفى بن علي الرومي: ٢٣٨.
مصلح ميزان: ٢٠٠.
المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير: ١٤٦.
المظفر نور الدين عمران: ١٤٧.
معاوية بن أبي سفيان: ٧، ٥٥، ٦٢، ٧١، ٨٧.
المعز أيبك: ١٦٢.
المعز لدين الله الفاطمي: ٦٢.

المعظم الأيوبي: ١٤٩، ١٥٢.
معين الدين أنر: ١٥٤.
المقوقس: ٧١، ٧٢.
ملكشاه: ٧٣، ١١٤.
موسى بن عمران «النبي»: ١٧٠.
المؤيد صاحب حماه: ١١٣.
المؤيد شيخ: ١١٤، ١١٧، ١٢١، ١٢٨، ١٤٥.

— ن —

ناشىء الدقاقي: ١٥٢.
الناصر حسن: ٥٨.
ناصر الدولة طرخان: ١٥٣.
ناصر الدين ابن الحنش: ١٩٨، ٢٢٦، ٢٣٠.
ناصر بن عبد السيد المطرزي: ٧٧.
الناصر يوسف بن العزيز الأيوبي: ١٥١.
النجم الزهيري: ٢٢٨.
النجم الغزي: ٣٢، ٣٣.
نزار بن المستنصر الفاطمي: ٧٤، ٧٨.
نظام الدين أبو عمر: ١٥٦.
نظام الملك: ١١٣.
النعيمي عبد القادر: ٢٤، ٣٢، ٦٩، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٤٢.
نوح جلبي: ٢٢٢.
نور الدين زنكي: ٦٩، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤.
النوري شهاب: ٩.

— هـ —

هرقل: ٧١.
هولاكو: ٥٤، ١٢٠.

— و —

وجيه الدين بن منجا: ١٥٦.
ولي الدين بن بنت الحمراوي: ٢٢٤، ٢٢٨.
ولي الدين بن الفرفور: ١٨٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٧.
ولي الدين منكورس: ١٤٨.
الوليد بن عبد الملك: ٩٨.

— ي —

يحيى جلبي: ١٧.
يحيى الدميري: ١٨٧.
يحيى بن علي الرفاعي: ١٨٩.
يونس باشا: ٢١٧.
يونس الحاجب: ٢٣٨.
يونس العادلي: ٢٠٠، ٢١٢.



– أ –

آمد: ٢٣٨.
أبو قبيس: ٦٤.
أدنة: ٢٣٨.
أذربيجان: ١٢٠، ٢٠٧.
أرض النور: ٢٣٦.
إسطنبول: ٢٠٩، ٢٢٩.
الإسكندرية: ٨٧، ٩٧، ١٢٤، ٢١٣.
أصبهان: ٧٣، ١٥١.
إيرلندة: ١٨، ٢١، ٣٥.
الإيوان الكبير: ٨٠، ٨١، ١٠١، ١٣٠.

– ب –

الباب: ٦٤.
باب أنطاكية: ١٩٧.
باب البريد: ١٤٨، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ٢٠٩، ٢١٠.
باب توما: ١٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ٢١٢.
باب الجابية: ١٤٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٩٩، ٢٣٤.
باب جب الهريشة: ٢٠٦.
باب الحديد: ١٥٤.
باب دار السعادة: ١٤٩، ١٥٤، ١٩٦.
باب زويلة: ١١٧، ١٤٥.
باب السرايا: ١٠١.
باب السر: ١٥٤.
باب السعادة: ٦٨، ١٤٩، ٢٣٥.
باب شرقي: ١٥٠، ١٥٤، ١٩٩.
الباب الصغير: ٢٢٠، ٢٢٦.
باب الغرباء: ١٤٩.
باب الفراديس: ١٤٧، ١٤٩، ١٥١، ٢٢٤، ٢٣٥.
باب الفرج: ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ٢٠١.
باب القرافة: ١١٦.
باب قنسرين: ١٩٧.
باب القوافين: ١٤٧.
باب الناطفيين: ٢٠٦.
باب النصر: ٦٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٩٠، ٢١٩.
البحرين: ٧٣، ١٠٠.
برج الروس: ١٩١.
برزة: ٢١٢، ٢٢١، ٢٣٥، ٢٣٦.
برلين: ٢١، ٢٢، ٣٧.

بصرى: ٦٤، ١٩٨.
البصرة: ٧٣.
بعلبك: ٦٤.
بغداد: ٥٤، ٦٢.
بغراس: ٦٤.
البقاع: ٦٤، ٢٢٦، ٢٣٠.
بلاد الروم: ١٢٠، ٢٢٠.
بهنسي: ٦٤، ١٢١.
بولاق: ١١٨، ٢١٤، ٢١٧.
بيت أردبش: ٢٠١.
بيت تنم: ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٣٨.
البيت الحرام: ٦٢ ـ ٦٣.
البيت الشريف: ١٦١.
بيت المال: ١٤٣، ١٧٥.
بيت يونس الحاجب: ٢٣٨.
بيروت: ٢٢. ٣٧، ٦٠، ٦٤، ٢٢٦، ٢٣٣.
بيمارستان = مارستان.

ـ ت ـ

تبريز: ١٨٥، ٢٠٧.
تدمر: ٦٤.
تربة الشافعي: ١٤٤.
تربة محيي الدين بن العربي: ١٥٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٩.
تل باشر: ٦٤.
تل الغار: ١٩٥.
تكية الخنكار: ٢٣١، ٢٣٤.
تيزين: ٦٤.

ـ ج ـ

جادة حمام أسامة: ١٥١.
جامع أحمد بن طولون: ١١٨، ١٤٤، ١٤٥.
الجامع الأخضر: ١١٨.
الجامع الأشرفي: ١١٧.
الجامع الأموي: ٩٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٣٥.
جامع تنكزخان: ٢١٩.
جامع الخنكار: ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧.
الجامع العتيق: ١٤٥.
جامع عمرو بن العاص: ١٤٤.
جامع المبروم: ١٩١.
جامع محيي الدين بن العربي: ٢٠٤، ٢١٩، ٢٢٧.
الجامع المؤيدي: ١١٧.
جامع يلبغا: ٢٣٣.
جبل الأحمر: ٢١٦.
جبل قاسيون: ١٦، ١٥٢، ١٥٦، ٢١٢.
جبول: ٦٤.
الجزيرة: ١٢٠.
الجسر الأبيض: ١٤٦، ٢٠٩، ٢٢٤.
الجسور السلطانية: ١٢٢.
جيرون: ١٤٨، ١٥٣.
الجيزة: ١١٧، ١٢٤، ١٦٢.

- ح -

حارم: ٦٤.
حارة الأكراد: ١٥١.
حارة السمرة: ١٩٩.
حارة عين الكرش: ١٥١.
حارة الغرباء: ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١.
الحبشة: ٥٣.
الحجاز: ٩٠، ١٠٠، ١٩٠.
حجر شعلان: ٦٤.
الحجرة النبوية = الحرم النبوي: ٦٣، ١٦١، ١٦٣، ٢١٠.
الحديبية: ٨٧.
حصن الثقفيين: ١٥٤.
حلب: ١٠، ٣٧، ٦٤، ٩٧، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤.
حمام ابن العيني: ٢٣٥.
حمام الجورة: ٢٢١.
حمام الحموي: ٢٠٦، ٢٢٨.
حمام وقف دار السعادة: ٢٢٢.
حماه: ١١، ٩٧، ١١٣، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٣٢.
حمص: ٦٤، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٢٩.
حوران: ١٩٨، ٢٠٥.
حي العمارة: ١٥٠.
حيلان: ١٩٤.

- خ -

خانقاه البرقوقية: ١٤٦.
خانقاه البيبرسية: ١٤٦.
خانقاه الحجازية: ١١٨.
خانقاه الشيخونية: ١١٨.
خانقاه الصرغتشمية: ١١٨.
الخانقاه الصلاحية: ١٤٦.
الخانقاه الناصرية: ١٤٥.
الخانكاه «حي»: ١١٧.
الخزانة الكبرى: ١٧٣.
خط الصليبة: ١١٨، ١٤٤.
الخليج العربي: ٧٣.
الخليل: ٦٤.
الخوابي: ٧٣.

- د -

دار البطيخ: ٢٣٥.
دار الخلافة: ١٥٨.
دار السعادة: ١٤٩، ١٩١، ١٩٦، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٧.
دار سعيد السعداء: ١٤٦.
دار الضرب: ٢٩، ١٦١، ١٩٠.
دار الضيافة: ١٠٣، ١٧٦.
دار العدل: ٨٠، ١٤٣، ١٦٩، ٢٢٥.
دار الكتب المصرية: ٢١، ٢٢.
دار الكتب الوطنية: ١٤٩.
داريا: ١٩٣.
الدربساك: ٦٤.
دركوش: ٦٤.
دغمشية: ٢٣٣.
دمشق: ١٠، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨،

١٩، ٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٦٩، ٧٨، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٩، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨.

دمنهور: ١٢٤.
دوبلن: ١٨، ٢١، ٣٥.
دوير: ٢٣٦.
دير الحنابلة: ١٥٦.
ديوان الإنشاء: ٣٢، ٦٠، ٦١، ٧٤، ١٠٤.
ديوان الجيش: ١٧٣، ١٨٩، ٢٢٣.
ديوان الشريف = ديوان المفرد.
ديوان القلعة: ١٨٩.
ديوان المرتجع: ٢٩، ١٧٧.
ديوان المفرد: ١٢١، ١٢٢، ١٢٣.

– ذ –

ذخيرة ابن السلطان الغوري: ٢٠٥.

– ر –

الراوندان: ٦٤.
الربوة: ٢٠٩.
رحبة خالد: ١٥٠، ١٥٤.
الرصافة: ٧٣.
الرملة: ٦٤.
الريدانية: ١٨٥، ٢١٦.

– ز –

زرع: ٦٤.
زقاق العز: ١٥٤.
زقاق المحكمة: ١٥٣.

– س –

السرايا: ١٠١، ١٣٢، ٢٠٤.
سريجة: ٢٣٤.
سلمية: ٦٤.
سمعان: ٦٤.
سوق ساروجة: ١٥٠.
سوق البزورية: ١٥٦.
سوق الحميدية: ١٤٩، ١٥٤، ١٩١.
سوق الخياطين: ١٥٤.
سوق العنبر: ١١٧، ١٤٥.

– ش –

الشاغور: ٢٣٤.
الشام: ١٠، ١٧، ٥٦، ٦٤، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٩٣، ٩٧، ١٠٠، ١١٢، ١١٤، ١٢٠، ١٣٢، ١٤١، ١٧٣، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥.
شستربتي: ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٣.
الشعرا: ٦٤.

شغرو بكاس: ٦٤.
شهرستان: ٧٣.
شيزر: ٦٤.

- ص -

الصالحية: ١٥، ١٦، ١٨، ٣٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٨٥، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧.
صرخد: ٦٤.
الصعيد: ٢١٤.
صفد: ٩٧، ١٩٦، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٣٣.
صفين: ٥٣.
الصلت: ١٤٨.
صيدا: ٦٠، ٦٤، ٢٢٦.
الصيوان: ٩٣.

- ط -

الطباق: ٨٣، ١١٠، ١٢٧.
طرابلس: ٧٣، ٩٧، ١٩٦، ٢٣٢، ٢٣٤.
طرسوس: ٢٣٨.
طور: ٩١.

- ع -

العراق: ٧٣، ١٢٠.
العروستين: ٦٨.
العريش: ٢٢١، ٢٢٨.
عزاز: ٦٤.
العلا: ٩٨.
عينتاب: ٦٤، ١٩٤.
عين الكرش: ٢٠٩.

- غ -

غزة: ٦٤، ١٤١، ٢١١، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٨.
الغوطة: ١٩٣، ٢٣٥.

- ف -

فارس: ٧٣، ١٢٠، ١٩٤.
فامية: ٦٤.
الفسطاط: ١١٧، ١٢٤، ١٤٤.
الفيوم: ١٤٦، ١٦٤.

- ق -

القابون: ١٨٦، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٢٠، ٢٢٧، ٢٢٨.
قارة: ٦٤، ١٩٦.
قاقون: ٦٤.
القاهرة: ٣٤، ٦١، ٦٨، ٧٨، ١٠٤، ١١٤، ١١٧، ١١٨، ١٢٨، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٦٣.
قبر محيي الدين بن العربي: ٢١١، ٢٣٧.
قبة الغورية: ٢١١.
قبة النسر: ٩٨، ٢٠٦، ٢٢٤.
قبة يلبغا: ١٨٦.
القدس: ٦٤، ١٤٦، ٢٣٣.
القدم: ١٨٦.
قدموس: ٧٣.

القسطنطينية: ٧١، ٨٨.
قصر الظاهر: ٢٢٢.
قصر العظم: ١٥٤، ١٥٦.
القبيبات: ١٩٠، ١٩١، ٢٢٦.
القصير: ٦٤.
القطيفة: ١٩٣.
قلاع الدعوة: ٧٣.
قلعة الجبل: ٥٥، ٦١، ١١٨، ١٢٧، ١٤٥.
قلعة حلب: ١٩٧.
قلعة دمشق: ١٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٥.
قلعة صفد: ٢٠٧.
قلعة مرعش: ١٩٤.
قلعة المسلمين: ٦٤.
قناة العوني: ٢٣٤.
قيسارية الرقاوي: ٢٠٨.
قيسارية القيسي: ٢٠٨.

ـ ك ـ

كختا: ٦٤.
كركر: ٦٤.
الكعبة: ١٨٨، ٢٠٧، ٢١٠.
كفرطاب: ٦٤.
كفرسوسة: ٢٣٥.
الكهف: ٧٣.

ـ م ـ

المارستان المنصوري: ١١٤، ١٦٣.
المارستان النوري: ١٤٨، ١٥٢، ١٥٥.
محلة حجر الذهب: ١٤٩، ١٥٦.
محلة العقيبة: ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١.
محلة القصاعين: ١٥٦.
محلة مسجد القصب: ٢٠٦، ٢٣٤.
محلة المنيبع: ١٤٩.
المدرسة الآمدية: ١٥١.
المدرسة الأتابكية: ١٤٦.
المدرسة الأحمدية: ١٥٥.
المدرسة الأسدية: ١٤٧، ١٥١.
المدرسة الإسعردية: ١٤٦.
المدرسة الأشرفية «مصر»: ١٤٥.
المدرسة الأشرفية «دمشق»: ١٥٦.
المدرسة الأصفهانية: ١٤٧.
المدرسة الإقبالية: ١٤٧، ١٥١.
المدرسة الأكزية: ١٤٧.
المدرسة الأمجدية: ١٤٧.
المدرسة الأمينية: ١٤٧.
المدرسة البدرانية: ١٥٧.
المدرسة البدرائية: ١٤٧.
المدرسة البدرية: ١٥١.
المدرسة البرقوقية: ١١٦، ١٤٥.
المدرسة البلخية: ١٥٢.
المدرسة البهنسية: ١٤٧.
المدرسة البيرمية: ١٥٥.
المدرسة التاجية: ١٥٢.
المدرسة التقوية: ١٤٧.
المدرسة الجاروخية: ١٤٧.
المدرسة الجاموسية: ١٥٦.
المدرسة الجبيصية: ١٤٧.
المدرسة الجقمقية: ١٥٢.
المدرسة الجلالية: ١٥٢.

المدرسة الجمالية «دمشق»: ١٥٢.
المدرسة الجمالية «مصر»: ١٤٤.
المدرسة الجهاركسية: ١٥٢.
المدرسة الجوزية: ١٥٦، ٢١٣.
المدرسة الجوهرية: ١٥٣.
المدرسة الحاجبية: ١٥٢، ٢٢٠.
المدرسة الحلبية: ١٤٧.
المدرسة الحمصية: ١٤٧.
المدرسة الحنبلية: ١٥٦.
المدرسة الخاتونية: ١٥٣، ١٥٦، ١٩٧، ٢٢٢.
المدرسة الخليلية: ١٤٧.
المدرسة الدرويشية: ١٥٥.
المدرسة الدماغية: ١٤٧، ١٥٣.
المدرسة الدولعية: ١٤٨.
المدرسة الرشدية: ١٥٢.
المدرسة الركنية: ١٤٨، ١٥٤.
المدرسة الركنية الجوانية: ١٥٢.
المدرسة الرواحية: ١٤٨.
المدرسة الريحانية: ١٥٣، ٢٣٨.
المدرسة الزنجارية: ١٥٣.
المدرسة السامرية: ١٥٧.
المدرسة السكرية: ١٥٦.
المدرسة السليمانية: ١٥٥.
المدرسة السليمية: ١٥٥.
المدرسة السيبائية: ١٥٣.
المدرسة السيفية: ١٤٨.
المدرسة الشامية البرانية: ١٤٧، ١٤٨، ٢٢٩، ٢٣٨.
المدرسة الشامية الجوانية: ١٤٨.
المدرسة الشاهينية: ١٤٨.
المدرسة الشبلية: ١٥٢.
المدرسة الشرابيشية: ١٥٥.
المدرسة الشريفية: ١٤٨.
المدرسة الشومانية: ١٤٨.
المدرسة الشيخونية: ١٤٤.
المدرسة الصاحبة: ١٥٦.
المدرسة الصادرية: ١٥٣.
المدرسة الصارمية: ١٤٨.
المدرسة الصالحية: ١٤٨.
المدرسة الصدرية: ١٥٦.
المدرسة الصرعتشمية: ١٤٥.
المدرسة الصلاحية: ١٤٨، ١٥٥.
المدرسة الصمصامية: ١٥٥.
المدرسة الضيائية: ١٥٦.
المدرسة الطالوية: ١٥٢.
المدرسة الطبرية: ١٤٨.
المدرسة الطرخانية: ١٥٣.
المدرسة الطولونية: ١٤٤.
المدرسة الطومانية: ١٥٣.
المدرسة الظاهرية «مصر»: ١١٦.
المدرسة الظاهرية البرانية والجوانية: ١٤٩.
المدرسة الظاهرية البيبرسية: ١٥٤.
المدرسة الظبيانية: ١٤٨.
المدرسة العادلية الصغرى: ١٤٩، ٢٣١.
المدرسة العادلية الكبرى: ١٤٩.
المدرسة العالمة: ١٥٦.
المدرسة العاتياهية: ١١٦.

المدرسة العذراوية: ١٤٩، ٢٢٨.
المدرسة العزيزية: ١٤٩، ١٥٤، ٢٠١.
المدرسة العزية: ٢٢٨.
المدرسة العصرونية «دمشق»: ١٤٩.
المدرسة العلمية: ١٥٤.
المدرسة العمادية: ١٤٩.
المدرسة العمرية: ١٥٦، ١٩٣، ٢٢٤، ٢٣٦.
المدرسة الغزالية: ١٤٩.
المدرسة الفارسية: ١٥٠.
المدرسة الفتحية: ١٥٠، ١٥٤.
المدرسة الفخرية: ١٥٠.
المدرسة الفرخشاهية: ١٥٤.
المدرسة الفلكية: ١٥٠.
المدرسة القجماسية: ١٥٤.
المدرسة القليجية: ١٥٠، ١٥٤.
المدرسة القمحية: ١٤٥.
المدرسة القواسية: ١٥٠.
المدرسة القوصية: ١٥٠.
المدرسة القومونية: ١١٦.
المدرسة القيمازية: ١٥٤.
المدرسة القيمرية: ١٥٠.
مدرسة الكلاسة: ١٥٠.
المدرسة الكروسية: ١٥٠.
المدرسة الماردانية: ١٥٢، ٢٢٤.
المدرسة المجاهدية البرانية: ١٥٠.
المدرسة المجاهدية الجوانية: ١٥٠.
المدرسة المجنونية: ١٥١.
المدرسة المحاسنية: ١٥٦.
المدرسة المسرورية: ١٥١.
المدرسة المسمارية: ١٥٦.
المدرسة المعظمية: ١٥٢.
المدرسة المعينية: ١٥٤.
المدرسة المقدمية: ١٥٢، ٢٢٨.
المدرسة المنجكية: ١٥٤.
المدرسة المنكلائية: ١٥١.
المدرسة المؤيدية: ١٤٥.
المدرسة الميطورية: ١٥٧.
المدرسة الناشئية: ١٥٢.
المدرسة الناصرية: ١٥١.
المدرسة النجمية: ١٥١.
المدرسة النظامية: ١٥٦.
المدرسة النورية الصغرى: ١٥٤.
المدرسة النورية الكبرى: ١٥٤، ٢٠٨.
المدرسة الوجيهية: ١٥٦.
المدرسة اليغمورية: ١٥٣.
المدينة المنوّرة: ٥٣، ٦٢، ١٥٩.
مرج دابق: ١٨٥، ١٨٩، ١٩٥.
مرج الطبقة: ١٩٥.
المرجة: ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٣٤.
مرعش: ١٩٤.
المرقب: ٧٣.
المزابل: ٢٣٥.
المزة: ١٥٣، ١٩٨، ٢٣٥.
مشهد الجبرتية: ٢٢٣.
مشهد الحسينيين: ١٦٦.
مشهد زين العابدين: ١٦٦.
مشهد عثمان: ١٤٩.
مشهد كلثوم: ١٦٦.
مشهد نفيسة: ١٦٦، ١٨٩.

مصر: ١٠، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٥٥، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٨٧، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١١١، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٢٨، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٧٣، ١٨٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩.
مصطبة الخضر: ٢٠١.
المصطبة: ١٨٦، ١٩١، ١٩٣، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٣٦، ٢٣٧.
مصلى العيدين: ٢٠٠، ٢٠٩.
مصياف: ٦٤، ٧٣.
معرة النعمان: ٢٢١.
معهد التراث العلمي العربي بحلب: ٣٧.
المغرب: ٦٢، ٧٦، ١٠٠.
مكتبة الأسد بدمشق: ٣٧.
مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت: ٢٢، ٣٠، ٣١، ٣٧.
مكتبة جامعة بيروت العربية: ٣٧.
مكتبة شستربتي: ٣٧.
مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق: ٣٧.
المكتبة الوطنية بحلب: ٣٧.
مكة: ٦٢، ١٥٩، ٢٢٥.
ملاذ كرد: ١١٤.
مملكة حلب؛ ٦٤.
مملكة الشام: ٦٤.
منبج: ٦٤.
المنيعة: ٧٣.
ميدان الحصى: ١٩٠، ١٩٨، ٢١٤.
مئذنة الشحم: ١٥٧.

ـ ن ـ

نابلس: ٦٤.
النمسا: ١٣.
نهر بانياس: ٢٣١.
نهر النيل؛ ٨٩، ٩٢، ١٢٤، ٢١٤.
نهر يزيد: ١٥٥.
نوى: ٦٤، ٢٠٥.
النيرب: ٢٠٩.

ـ هـ ـ

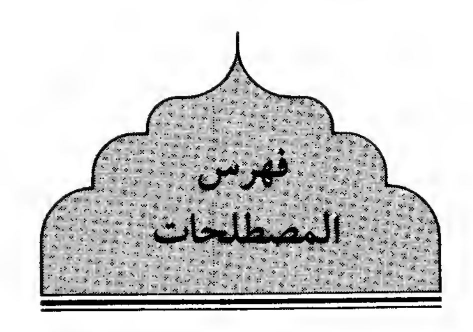
الهند: ١٧٦.

ـ و ـ

الوجه البحري: ١٢١، ١٢٤.
الوجه القبلي: ١٢٤.

ـ ي ـ

اليمامة: ٧٣.
اليمن: ١٧٦.
اليهودية: ٧٣.



ـ أ ـ

آغا القلعة: ١٢٨.
أتابك: ٢٧، ٧٤، ١١٣، ١١٤.
أحباس: ١١٧.
إدرار، إدرارات: ٢٧، ١٠٠.
أروام: ١٢٨، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٥.
استدار: ٢٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣١.
إسماعيلية: ٧٣.
أشرفي، أشرفية «نقود»: ٢١٠، ٢٢٦، ٢٣٣، ٢٤٥.
إقطاعات: ٢٦، ٩٥، ١١٧، ١٦٧.
أكرة: ٢٥، ٢٦، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٩.
أمراء الخمسات: ٢٣، ١٠٨، ١٣٤، ٢٤٣، ٢٤٤.
أمراء الطبلخاناه: ٢٧، ١٠٧، ١٠٨، ١٢١، ٢٤٣.
أمراء العشرات: ٢٧، ٢٨، ٨٢، ١٠٨، ١١٦، ١٢٠، ١٣٤، ٢٤٣، ٢٤٤.
أمراء مشورة: ٨١.
أمير آخور: ٢٧، ١١٥، ١١٦، ١٢٦، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٩، ٢٢٤.
أمير الأمراء: ١١٢.
أمير جندار: ٢٨، ٦٩، ١٣٠.
أمير خزندار: ٨٣.
أمير خليفة: ٢٨، ١٣٣.
أمير رأس نوبة النوب: ٢٧، ١١٨.
أمير زردكاش: ٩٩.
أمير سلاح: ٢٧، ٨٢، ٩٩، ١١٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٦.
أمير شكار: ٢٨، ١٢٩.
أمير شوي: ٢٨، ١٣٥.
أمير طبر: ١٣٥.
أمير علم: ١٣٥.
أمير غيبة: ٤٨.
أمير كبير: ٦٤، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ١١٤، ١١٥، ١٨٣، ١٨٦.
أمير مجلس: ٢٧، ٨٢، ٩٩، ١١٥، ١٨٦.
أمير منزل: ٢٨، ١٣٥.
أوجاق، أوجاقية: ٨٣، ٩٣، ١١٦، ١٢٦، ١٧٢، ١٧٥.

أوزان: ٢٥، ٦٦.
أوقاف: ١٤٣.
إيوان: ٨٠، ٨١، ١٠١.

- ب -

الباب العالي: ١١.
البارودية: ١٣٢، ١٩٠.
البازودارية: ٨٨.
باشا، باشاوات: ١١١، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢٢، ٢٢٥.
الباطنية: ٧٣.
البردادارية: ١٣٠.
البريد: ٢٥، ٧٧، ٧٨، ٨١، ١٣٠.
بشمق دار، بجمقدار: ٢٨، ١٣٩.
بلكات، بلكجية، بلكباشي: ١١١، ٢٣٧.
بندق، «رصاص»: ١٩٥، ١٩٧، ٢٠٣.
بندقدار: ٢٨، ١٣٨.
بياطرة: ١١٦، ٢٠٤.

- ت -

تأريخ حولي: ٣١.
تتر: ٢٠٣.
تخافيف: ٢٣١.
تداريس: ٢٩، ١٤٤، ١٥٥، ٢٢٥.
ترقيات: ١١٧.
تركمان: ١١١.
تساتير: ٢١٨.
التشاريف: ٢٦، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٦٧، ١٧٢.
تعويضات: ٥٨.
تفنكجية: ٢١٨.
تقاليد: ٥٨، ١١٢، ١١٧.
تواقيع: ٥٨، ١١٢، ١١٧.

- ج -

الجاشنكير: ٢٨، ١٣٢.
جامكية، جوامك، جامكيات: ١٠٩، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٦٣، ٢٤٥.
جاويشية: ٢٥، ٦٦، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٢٠٦.
الجتر: ٦٣.
جبة: ٥٤.
جرايحية: ٢٩، ٩٤، ١١٥، ١٢٥، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٤.
جفتة: ٦٥، ٨٣.
جلبان: ١١٠، ٢١٦.
جمدار، جمدارية: ٦٨، ٨١، ١٠٩.
جمقدار: ٢٥، ٦٨.
جند الحلقة: ٢٧، ١٠٧، ١١٠، ٢٤٣.
جوكان: ٨٥، ٨٦، ١٣٨.
جواسيس: ٢٥، ٧٥.

- ح -

حاجب، حاجب الحجاب: ٢٣، ٢٨، ٤٨، ٨١، ١٠٣، ١١٩، ١٢٦، ١٣٤، ١٨٨، ١٩٩.
حاشر اليهود، النصارى: ٤٨، ١٦٠.
حسبة القاهرة: ١٦٠.
حلة السلطان: ٢٥، ٥٣، ٥٤، ٥٥.
الحمام الرسائلي: ٧٨، ٧٩، ٨٨، ١٠٤.
حوندار: ١٢٩.

حياصة، حوائص: ٨٥، ٩٩.

- خ -

الخازن: ٢٨، ١٣٥.
الخاصكي، خواصك: ٢٣، ٢٧، ٤٨، ٦٧، ٨١، ١٠٧، ١٠٨، ١٧٤، ٢٠٠.
الخزندار: ٢٨، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٨٩.
خطيب الخطباء: ١٥٧.
خلع، خلعة: ٩٦، ١٦٧، ١٩١، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٤٥.
خنكار: ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١.
خواجه: ٢١٢.
خوان: ١٠١.
خوليه: ٨٦.

- د -

الدست: ٢٥، ٥٩، ٨٨.
الدشار: ١٧٤.
دزدار، تزدار: ٢٣٧.
دفتر دار: ١١، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٢٧.
الدودار، دوادارية: ٢٨، ٧٨، ٨١، ٨٨، ١٠٣، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٦، ١٣٠، ١٣٣، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٩، ٢٣٣.
ديوان الإنشاء: ٣٢، ٦٠، ٦١، ٧٤، ١٠٤.

- ذ -

ذراع الهاشمي: ٧٧.

- ر -

رأس نوبة: ٢٨، ١١٠، ١١٤، ١١٥، ١٢٦، ١٨٨، ١٨٩.
رخت، رختوان: ١٨٢.
الرشدية: ١١١.
الرقبة: ٢٥، ٦٤، ٨٩.
الرقم السلطاني: ٢٥، ٦٢.
ركاب شريف: ٦٥، ٧٩.
ركابية: ١١٦.
ركاب دارية: ١١٦، ١٨٣.
رماكون: ١٢٩.
رماة البندق: ٢٠٦، ٢٠٨.
رؤساء الطب: ٢٩، ١٧٩.
رئيس الحرافة: ١٨٣.

- ز -

زردخاناه: ١٣٠، ١٣٢، ١٦٢، ١٨٣، ١٩٧، ٢٤٥.
زردكاش، زردكاشية: ٨٥، ١٨٩.
زركش: ٦٥، ٧٩، ٨٥، ٩٩، ١٠٩، ١٧٥.
زعر، زعران: ١٩٦، ٢٣٣، ٢٣٥.
زنان دار = زمام: ١٢٧.

- س -

سباهية: ٢٣٨.
سبقية، سبقيات: ٢١٦.
السرايا: ١٣٢، ٢٠٤.
سرير الملك: ٢٥، ٥٥، ٨٠.

السفوفات: ٩٤.
السقائون: ١١٦.
السكبان، السكمان: ١١١.
السلاح خاناه: ١١٥.
السلاح دار، سلاح داريه: ٢٨، ٨١، ٨٣، ١٠٩، ١٣٨.
السليمانية «جند»: ١١١.
سنجق، صنجق، صناجق: ٦٥، ٨٩، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٠، ٢٣٣، ٢٣٥.
سنجق دار: ٢٨، ١٣٨.
سوارية «جند»: ٢٠٣، ٢٣٦.
السيروانية: ١١٦.

- ش -

شاد الحيوان: ٨٦.
شاد الحوش: ٢٨، ٨٦، ١٣٧.
شاد الخاص: ٢٨، ١٣٧، ١٧٤.
شاد الدواوين: ٢٨، ١٣٦.
شاد الزردخاناه: ٢٨، ١٣٢.
شاد الشربخاناه: ٢٨، ١٢٥، ١٣٢.
شاد العمائر: ٢٨، ١٣٦.
الشبابة السلطانية: ٦٦.
شراب خاناه: ١٨٣.
شعار المملكة: ٢٥، ٥٣.
شقاديف: ٨٩.
شقق الحرير: ٢٥، ٦٣، ٦٧.
شيخ الإسلام: ١٥٨.

- ص -

صاحب ديوان الجيش: ١٧٣.
صاحب ديوان الفرد: ١٢٣.
صوباشي: ٢٠٢، ٢٢٦.
صوفية: ١٢، ١٥، ١٤٤، ١٥٥، ١٨٩.
صيوان: ٩٣.

- ط -

أطرزة، طراز، طرز: ٦٣، ٨٥، ٩٨، ١٠٩، ١٧٤.
طباق: ٨٣، ١١٠، ١٢٧.
طبر، طبر دارية: ٢٥، ٦٦، ٨٣، ٨٤، ٨٩.
طبلخاناه: ٨٢، ٩٦، ١٠٠، ١١٦، ١٢٠، ١٢٨، ١٢٩.
طبيب، أطباء: ٩٤، ١١٥، ١٢٥، ١٧٩.
الطشت خاناه: ١٨٣.
الطغراوة: ٦١.
الطير: ٦٣، ٨٣، ٨٤، ٨٦.
العصايب السلطانية: ٦٥، ٨٣، ٨٤.

- ع -

عقاقير: ١٧٩.
علم الهداية: ١٧.
علافة: ٢٠٤.
عمامة: ٥٤.
عهود: ٥٨.
عيق: ٢١٤.

- غ -

الغاشية: ٢٥، ٦٣، ٨٣، ٨٦، ٨٩، ١٨٦، ١٩١.
غجة السلطان: ٢٥، ٦٧.
الغداوية: ٢٥، ٧٣، ٧٤.

ـ ف ـ

فراقشية: ٨٩، ١٣١.

فرجية: ٥٤.

فرمان: ٢١٥، ٢٢٦.

فقه: ١٧.

فلاحة: ١٩.

فلك: ١٧.

فولاذية: ١٣٢.

فوانيس: ٩٤.

ـ ق ـ

قاضي، القضاة الأربعة: ٨٠، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٣.

قاضي العسكر، قضاة العسكر: ٢٩، ٩٣، ١٤٣، ١٥٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧.

قاضي القضاة: ٩٨، ١٦١، ١٩١، ١٩٢.

قاضي المحمل: ٩٩.

قاضي الوصي: ٩٤.

قائم مقام: ١١٣، ١٧٣.

قباء، قباوان: ٦٥، ١٠٠.

قبط: ٨٧.

القبة: ٦٣، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ١٨٦، ٢٢١.

قرامطة: ٧٣.

قرمانية: ٢٣٦.

قفاطين: ٢٣١.

قلم الإنشاء: ٥٩.

قلم الملك: ٢٥، ٥٦، ٥٧.

قول باب: ١٢٨.

ـ ك ـ

كاتب خزانة الخاص: ١٧٤.

كاتب السر، كتابة السر: ٢٩، ٥٩، ٧٧، ٨١، ١٦٧، ١٨٩.

كاتم السر: ٢٦، ٥٩، ٧٥، ٧٩، ٨١، ١١٨، ١٦٨، ١٦٩، ١٩٦.

كارلوفيتز «معاهدة»: ١٢، ١٣.

كارم: ١٧٤.

كاشف الطير: ٢٨، ١٣١.

كافل: ٨٩، ٩٧، ٩٨، ١١٢، ١١٩.

كاملية: ٨٥، ٩٨.

كتاب الدرج: ٢٩، ١٧٠.

كتاب الدست: ٢٩، ١٦٩.

الكتابية: ٢٧، ١١٠.

الكحالون، رؤساء الكحل: ٩٤، ١١٥، ١٧٩، ١٨٠.

الكزلار آغا: ١١.

كسوة البيت: ٦٢، ٦٣، ٢٤٥.

كسوة الحجرة النبوية «الحرم النبوي»: ٦٣، ١٦١، ٢١٠، ٢٤٥.

الكلازية: ٨٩، ١٢٩.

كلوتة، كلوتات: ٢٥، ٦٧، ٦٩، ٨٥، ٢٣١.

كمنجة: ٦٦.

كنبوش، كنابيش: ٩٧، ١١٥، ١٢٤، ١٢٥، ١٦٨، ١٩٠.

ـ ل ـ

اللاحوق: ٩٣.

اللعوقات: ٩٤.
ليقة الذهب: ٦١.
ليقة اللازورد: ٦١.

- م -

ماصول: ٦٦.
متولي القاهرة: ١٢٨.
متولي الخاص: ١٧٦.
المجبرون: ٢٩، ٩٤، ١١٥، ١٢٥، ١٧٩، ١٨٠.
المجوزيات: ٢٣١.
المحفدار: ٢٩، ١٨٣.
المحمل: ٩٩، ١٠١، ٢١٠، ٢٤٥.
المدافع: ١٦٢، ١٦٣، ٢٣٣.
المراسيم: ١٠٣، ١١٢، ١١٧، ١١٨، ١٧٤.
المربعات: ٥٨، ١١٣، ٢٠٨.
المرقدار، مرقدارية: ١٣١.
المرقش: ٥٧.
المرقم: ٥٧.
المركبات: ١٧٩.
مستوفي الجيش: ١٧٣.
مستوفي الخاص: ١٧٤.
مستوفي ديوان الفرد: ١٢٣.
المستعلوية: ٧٤.
المشاعل: ٩٣، ٩٤.
المشير: ١١٩.
المطعمات: ٦١.
المطلقات: ٥٩.
المظالم: ٢٦، ٥٧.
المظلة: ٢٥، ٦٣.
معلم الزردخانه: ٢٩، ١٨٣.
معلم المعمارية: ١٩٣.
المفتي: ٩٣، ٩٤.
المفردات: ١٧٩.
المفرة العراقية: ٦١.
مقدم ألف: ٢٣، ٤٨، ١٠٧، ١٢٠، ١٢٥، ٢٤٣.
مقدم البريدية: ٢٨، ١٣٣.
مقدم المماليك: ٢٨، ٨٣.
المقصورة: ٢٥، ٦١، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٣٥.
المقياس: ٨٩، ٩٠، ٩٢.
المكاتبات: ٥٨، ٥٩.
مكاحل، مكحلة: ١٦٢، ١٦٣، ٢١٦، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٣٤.
مكوس: ٢٣٥.
الملطفات: ٢٥، ٧٥، ٧٦، ١١٩.
المماليك السلطانية: ٢٦، ٢٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١٢٦، ١٣٨.
المماليك الكتابية: ١٠٧، ١١٠.
المناخات: ١٧٤.
المناشير: ٥٨، ٦١، ١١٢، ٢٠٨.
منطقة «حياصة»: ٩٧.
مهاترة: ٦٣، ١١٦، ١٧٥، ١٨١، ١٨٣.
مهتار الركاب خاناه: ٢٩، ١٨٢.
مهتار الشراب خاناه: ٢٩، ١٨١.
مهتار الطبلخاناه: ٢٩، ١٨٢.
مهتار الطشت خاناه: ٢٩، ١٨١.
مهتار الفراش خاناه: ٢٩، ١٨٢.

المهمندار: ٢٨، ١٠٣.
مواكب الحفلة: ٥٥، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٨.
ميكروفيلم: ٢٣.
ميل، أميال: ٧٧.

ـ ن ـ

ناظر الأيتام: ٤٨، ١٤٣.
ناظر الجيش: ٢٩، ٨١، ٨٢، ١١٨، ١٧٣، ١٨٩، ١٩٣،، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢١١، ٢٢٣، ٢٢٨.
ناظر خزينة البارود: ١٦٢.
ناظر الديوان: ٢٥، ١٢٣، ١٧٢.
ناظر ديوان الفرد: ١٢٢.
ناظر ديوان المرتجع: ٢٩، ١٧٧.
ناظر القلعة: ١٩٣، ١٩٦، ١٩٩، ٢١١.
نائب الإسكندرية: ٢١٣.
نائب حلب: ٩٧، ١٩٢، ١٩٧.
نائب الشام: ٧٨، ٧٩، ٩٧، ١١٢، ١٤٣، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧.
نائب غزة: ٢١٣.
نائب الغيبة: ١١٢، ١١٣، ٢٠٨.
نائب القلعة: ٦٨، ٧٦، ١٢٧، ١٩٩.
النائب الكافل: ٢٧، ١١٢، ١١٣.
نائب الوجه البحري: ١٢٤.
نائب الوجه القبلي: ١٢٤.
النجابة، النجائب، النجابي: ٨٣، ٨٤، ١١٦، ١٧٥.
نظر، ناظر الأحباس: ٢٩، ١٦٠.
نظر، ناظر الأشراف: ٢٩، ١٥٩.
نظر الأملاك: ٢٩، ١٧٦.
نظر الأهراء: ٢٩، ١٧٦.
نظر الأوقاف: ٢٩، ١٦١، ١٦٣.
نظر البهار الكارمي: ٢٩، ١٧٦.
نظر البيمارستان: ٢٩، ١٦٣.
نظر البيوت والحاشية: ٢٩، ١٧٥.
نظر الخاص، ناظر الخاص: ٢٩، ١٢٥، ١٣٧، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٧، ١٨٩، ١٩٦.
نظر الخزانة الكبرى: ٢٩، ١٧٣.
نظر الخزائن: ٢٩، ١٦٢.
نظر دار الضرب: ٢٩، ١٦١.
نظر دار الضيافة: ٢٩، ١٧٦.
نظر الزردخاناه: ٢٩، ١٦٣.
نظر الصندوق: ١٠، ١٦٤.
نظر الكسوة: ٢٩، ١٦١.
نظر المواريث الحشرية: ٢٩، ١٧٧.
النزارية: ٧٤.
نقابة الأشراف: ٢٩، ١٦٤.
نقابة الطالبيين: ١٦٥.
نقيب الجيش: ١٣٤.
النكبات: ٥٨.
نوبة خاتون: ٢٥، ٦٨.

ـ هـ ـ

الهجانة، الهجن: ٨٩، ١١٦، ١٢٦، ١٧٥، ١٩٠، ١٩٥.

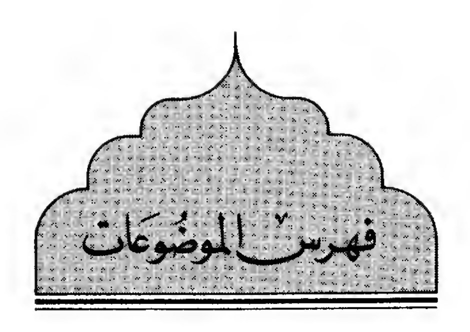
ـ و ـ

وزارة، وزير: ٢٦، ٨١، ٩٩، ١٣٧،

١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦.
وطاق: ٢٠٤، ٢١٣.
وكالة، وكيل بيت المال: ٢٩، ٨٠، ١٦٦.
ولي العهد: ٩٧.

– ي –

الينكجرية: ١١١، ١٢٨، ٢٠٦، ٢١٨.



الموضوع	الصفحة
ـ مقدمة	٧
ـ المؤلف	١٥
ـ التعريف بالمخطوط	٢١
ـ مصادر الكتاب	٣٠
ـ منهجية التحقيق	٣٤
ـ مقدمة المؤلف	٤٧
ـ الباب الأول:	٥١
ـ القسم الأول:	
ـ المقصد الأول: فيما يختص به الملك من شعار المملكة ورسومها التي يتميز بها عن جميع الملوك ولا يشاركه فيها إلا قليل من الملوك	٥٣
ـ المقصد الثاني: فيما ينظر فيه السلطان من الأمور المهمة التي هي من قواعد السلطنة	٧٠
ـ المقصد الثالث: في ذكر هيئة السلطان في الجلوس وترتيبه في المملكة	٨٠
ـ المقصد الرابع: في عاداتهم التي كانت في أجر الأرزاق على أهل المملكة	٩٥
ـ المقصد الخامس: في عادة الإخبارات السلطانية الواردة من الأطراف	١٠٣

الموضوع | الصفحة

ـ **القسم الثاني**:
ـ **المقصد الأول**: في ذكر الأمراء والخواصك والمماليك السلطانية والمماليك الكتابية وجند الحلقة ١٠٧
ـ **المقصد الثاني**: في ذكر أرباب الوظائف بالحضرة الشريفة من أرباب السيوف والمقدمين ١١٢
ـ **المقصد الثالث**: أرباب الوظائف من الأمراء أرباب الطبول ١٢٥
ـ **المقصد الرابع**: في ذكر أرباب الوظائف من أمراء العشرات ١٣١
ـ **المقصد الخامس**: في ذكر أمراء الخمسات ١٣٤
ـ **المقصد السادس**: المشدية ١٣٦
ـ **المقصد السابع**: في ذكر المماليك السلطانية ١٣٨
ـ **الباب الثاني**: **في ذكر ولاية أرباب المناصب الدينية** ١٤١
ـ **النوع الأول**: القضاء والافتاء ١٤١
ـ **النوع الثاني**: المدرسون ومشايخ الخوانق والخطابة والإمامية ١٤٣
ـ **الضرب الأول**: تداريس الشافعية بمصر ١٤٤
ـ **الضرب الثاني**: تداريس الحنفية بمصر ١٤٤
ـ **الضرب الثالث**: تداريس المالكية بمصر ١٤٥
ـ **الضرب الرابع**: مشيخة الخوانق ١٤٥
ـ مدارس الشافعية بدمشق ١٤٦
ـ مدارس الحنفية بدمشق ١٥١
ـ مدارس المالكية ١٥٥
ـ مدارس الحنابلة ١٥٦
ـ **الضرب الخامس**: الخطباء والأئمة ١٥٧
ـ **الباب الثالث**: **في نظر أرباب الوظائف الدينية**:
نظر الأشراف ـ نظر الحسبة ـ نظر الأحباس ـ نظر الجوالي ـ نظرة الكسوة ـ نظر الأوقاف ـ نظر دار الضرب ـ نظر الخزائن ـ نظر

الموضوع	الصفحة

البيمارستان ـ نظر الزردخاناه ـ نظر الصندوق . ١٥٩

ـ **الباب الرابع: في ذكر الوظائف الديوانية ومن يستقر بتشريف في الحضرة الشريفة وأتباعهم.**

كتابة السر ـ الوزارة ـ ناظر الجيش ـ نظر الخزانة الكبرى ـ نظر الخاص ـ نظر الإسطبلات والمناخات الشريفة ـ نظر البيوت والحاشية ـ نظر دار الضيافة ـ نظر الأملاك ـ نظر البهاركارمي ـ نظر الأهراء ـ نظر الموارث الحشرية ـ نظر ديوان المرتجع ١٦٧

ـ **الباب الخامس: في نظر الأطباء والجرايحية ومهندسي العمائر السلطانية** ١٧٩

ـ **الباب السادس: في المهاترة:**

مهتار الشربخاناه ـ مهتار الطشت خاناه ـ مهتار الفراش خاناه مهتار الطبلخاناه ـ مهتار الركاب خاناه ـ معلم الزردخانه ـ المحفدار ١٨١

ـ **الخاتمة** ١٨٥

ـ صفة دخول السلطان الغوري لدمشق لمقابلة ابن عثمان سلطان الروم سليم خان ١٨٥

ـ صفة دخول السلطان سليم لدمشق ٢٠٦

ـ صفة رحلته من دمشق إلى مصر وما عمله من الآثار في الصالحية ٢١٢

ـ صورة الفرمان الذي أرسله السلطان سليم لأهل دمشق في بشارة النصر وأخذ مصر ٢١٥

ـ صورة تمرد الغزالي على الدولة العثمانية ....

ـ استنتاجات عامة ٢٤١

ـ **فهرس المصادر والمراجع** ٢٤٧

ـ **فهرس الأعلام** ٢٥٩

ـ **فهرس الأماكن والبلدان** ٢٦٧

ـ **فهرس المصطلحات** ٢٧٧

ـ **فهرس الموضوعات** ٢٨٥